عبد العظيم الربيعي

ديوان الربيعي

الجزء الأول

الطبعة الثانية

وهو يشتمل على كتابين في موضوعين

١ ديوان الربيعي

يحتوي على ٣٤ قصيدة في مدائح ورثاء أهل البيت ويخص الحسين منها ١٧ قصيدة

٢ رباعيات الربيعي

يشتمل على ٤٤٤ رباعية في الوعظ والحكم والأمثال مرتبة على حروف المعجم

وهي نافعة للدين والدنيا

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف وفقه الله لمراضيه

مطبعة الزهراء في النجف

١٣٦٧

ادبیا
عرب
۶
۴
۲۷

عبد العظيم الربعي

ديوان الربعي

الجزء الثاني

بالمعاصر الرائج الحاضر

في مراثي ومدائح أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين

الطبعة الثانية

وهو يشتمل على ثمانية أبواب (١) الموشحات (٢) الركبانيات
(٣) النصاريات (٤) الربيعيات (٥) العراقيات (٦) الفائزيات
(٧) البوذية (٨) النعي

وفي كل باب ضعف ما في الطبعة الأولى وهو يقع في ٢٠٠ صفحة

المكتبة العزيزية
عبد العزيز العادلي

طبع
منذ عامين
في مطبعة الزهراء في النجف الأشرف
١٣٦٧

وهي عنوان مراسلة المؤلف
ومنها تطلب مؤلفاته

عبد العظيم الربعي

سياسة الحسين

الطبعة الثانية

وهي تمتاز عن الأولى بالزيادات الهامة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف وفقه الله لمراضيه

وسقى دوحته بدمه العزيز لعظيمة وعظيمة جداً . حتى لقد كان هو الرائي له الذاكر لفادحه الجليل ، قبل خلق الخلق ، وفى هذه النشأة وفى النشأة الأخرى مراراً عديدة ، أمام عالم الأرواح ، وأمام الملأ الأعلى ، وأمام الأنبياء والرسل وأمام الخلق كافة يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وحتى أكد الحث وحض العباد على تخليد ذكره وإقامة عزاه ، ورغبهم على لسان نبيه وأوليائه ، ببيان بعض المصالح وما يترتب عليه من الأجر العظيم فى الدار الآخرة ، والآثار والمنافع المحسوسة فى هذه الدار .

ولقد كثر الله الطرق ووفر المسالك لدخول عباده من باب رحمته الواسعة الى رضاه ورضا نبيه ، والى ما أعدّ لهم في الدارين ، من نصرته باليد واللسان ، وزيارته عن قرب وبعد ، والبكاء والتباكي عليه ، وما يرجع اليها من توطيد الأسباب وتمهيد الوسائل ، حتى لقد تجاوز اقامة عزائه أهلَ المذهب الجعفري ، بل الدين الاسلامي فاتسع في شرح حادثه نطاق الشعر للشعراء ، ونهج طريق الكتابة للكتّاب على اختلاف اللغات والنزعات في الآراء فكم الفت كتب ، والقيت خطب ، وانشدت قصائد ، ولطمت صدور ، وجرت دموع ، فكأنه لما وهب الله نفسه ، وهي غاية ما يجد وهب الله له الدنيا والآخرة ، وليستا إلا بعض ما يجد ، فكانت الدنيا لساناً يلهج بذكراه وعيناً جارية لمصابه الفظيع ، والآخرة أجرة العمل ، ورضا الله غاية الأمل .

وحيث قصر بي حظي وقعد بي جدي ، فأخرتني الدهور عن الحظوة بالنظر لوجهه المبارك الميمون ، والمثول في خدمته ، والشهادة بين يديه ، أو في طلب ثاره من قاتليه اللئام ، طفقت أكتفي عن البحر بمصة الوشل وعدت اقنع نفسي من العين بالأثر ، فالتجأت لنصرته بلساني لعلي أشفي غليلاً اعتلج في صدري ، وهيهات لاينفع الصادي إلا الرّوى ، ولا ينفع العاشق إلا اللقا فكنت بين الآونة والأخرى أنظم القصيدة في رثائه أو رثاء ذويه ، حتى اجتمعت سبع وسمتها [بالسبع الهدايا] حيث أهديتها

لعالي جنابه ثم عاودني الشوق ، فعاودت الشعر ، وصرت اسارق الفرص لنظم القصيدة تلو الاخرى ، حتى خاطبني لسان الحساب (تلك عشرة كاملة) فعلقتها في كعبة رزؤه وأسميتها [بالعشر المعلقات] .

هذا وقد كنت في غضون هذه الآونة قد اقتبست من أنوار أهل هذا البيت الطاهر لمحاً حكمية ، ومواعظ ربانية ، فنظمتها في ضمن ابيات مثنى مثنى وسميتها [روضة المواعظ] .

فهناك طالبني داعي التعاون على البرّ والتقوى أن أجمع تلك الشذرات وافرغها في قالب التأليف سبيكةً واحدة ، وأجعلها ديوانا جامعا لأشتاتها وناظما لمتفرقاتها لعلّ غيري ينتفع به ، فيعود النفع بالاخرة لي ، فصيرت الهدايا في تأليفه فصلاً اولاً ، والمعلقات ثانياً ، والمواعظ ثالثاً ، ثم سنح لي اني كنت تشرّفت بانشاء ثلاث مقاطيع في مدح امير المؤمنين « ع » فأحببت ان اضعها مقدمة لديوان المرائي .

وختمته بكلمة وجيزة في مناقشة بعض المهوسين الذين يعترضون على النهضة الحسينية تعصبا وعناداً .

وأنا أسأل الله بحقه العظيم لديه أن يرزقني طلب ثاره مع إمام معصوم من ذريته ، قائم بادراك وتره من القوم الظالمين وأن يعجل فرجه ويعجل فرجنا به .. آمين آمين ..

عبد العظيم التربعي

كلمة المؤلف

أمام الطبعة الثانية

وبعد أن تمّ لي ما أردت في طبع الديوان سنة ١٣٦٠ للهجرة على ما تقدّم من التفصيل المذكور ، ورأيت إقبال الذاكرين على حفظ الكثير منه دعاني ذلك الى توسيع دائرته . ومن ينكر أن الحب ينمو مع الانسان ويكبر معه ، ولا سيما إذا كان كحب الحسين المنبعث عن اسبابه الكثيرة الوافرة من مزج الطينة بحبه ، وعرض ولايته على عالم الأرواح وغيره من العوالم التي كانت قبل عالم المادة والجسد ، حتى انتقل نوره في ابهام آدم ، فكان يحزن إذا نظر لابهامه ، والحب والحزن موروثان ، ومن حب النبي ووصيه له ، وهما أبوا هذه الأمة ، ولعلّ من أعظم الأسباب دوام عرض نهضته الكريمة ، وذكر مقتله المليء بمجده قبل الوجد عليه ، والحافل بالعبر قبل العبرات لما اصابه ، لذلك كان الرثاء الجديد الذي جاش به الحب القديم كله منحصراً به ومقصوراً عليه ، ولم يتجاوزه الى سواه ، ومن هنا وسمناه بعد أن اكمل العشر « بالعشر الحسينيات » .

أما مدائح امير المؤمنين (ع) فقد انتخبنا منها واحدة وهي اولاها ثم زدناها ستاً فصار الجميع سبعاً اسميناها « بالسبع العلويات » وجعلناها في هذا التأليف فصلاً اولاً ، والهدايا فصلاً ثانياً ، والمعلقات فصلاً ثالثاً ، والحسينيات فصلاً رابعاً .

وأما روضة المواعظ فقد سبق لنا أن أضفنا لها ثلاثة أمثالها فاجتمع منها كتاب يحتوي على (٤٤٤) رباعية هو رباعيات الربيعي المطبوع مستقلا سنة ١٣٦٢ وكانت مواضيعه مختلفة ليست في الوعظ فحسب .

وقد رأينا أن نعيد طبعه الآن مع الديوان ، ولا نفرق بينهما لأنهما فرسا رهان ورضيعا لبان ، بل كفتا ميزان او جناحا طائر .

وأما الخاتمة التي كتب عنها بعض الصحافيين كلمته الثمينة « وفي نهاية الجزء الأول خاتمة في الرد على الذين يوجهون بعض النقد لحركة الحسين » وفي هذا الفصل يبدع المؤلف في رده وسوق حججه ، فلا يبقى أي مجال للشك والريبة في عظمة النهضة الحسينية » كما أضفى عليها عبارات المدح والثناء غير واحد من الادباء والكتاب فقد حفزني إكبارهم لها وإعجابهم بها فكتبت على غرارها كتاباً روائياً سميته « سياسة الحسين » عسى أن تسمح الظروف بطبعه وعرضه على الملأ الإسلامي قبل وصفه ، فيغني الخبر عن الخبر ، والعين عن الاثر ، ولكني زدت الخاتمة المذكورة بعض مواضيعه ونقلت لها اسمه بهذه العلاقة وصدّرت بها الديوان .

ولقد ارتأيت بادئ بدء أن أمسك المعنى وأغير الألفاظ والعبارات لئلا تكون حديثاً معاداً فصدّني عما رأيت أني وجدت الكثير من الذاكرين قد استظهروها ليلقوها على ذروة المنبر الحسيني على مشرفه السلام ، فعزّ علي ان يتكلفوا حفظها ثانياً أو يعرضوا عنها صفحاً بعد ان اقبلوا عليها .

ولعين السبب أعدت طبع الرباعيات كلها والهدايا والمعلقات من دون ابداء أي ملاحظة فيها ومن دون طرئان أي تغيير عليها .

وختاماً اقول إنه هكذا وقع تأليفنا الأخير للنثر والنظم فان شئت فاعتبره كتاباً واحداً ذا ثلاثة ألوان ، وإن شئت فاجعله ثلاثة كتب لكل واحد منها عنوان مستقل وموضوع منفرد ، فانه بين يديك والأمر إليك .

المؤلف

تمهيد

قال الله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » فلم يرد تعالى أجراً لرسالة نبيه (ص) من امته إلا مودة قرباه لكن الأمة — و يا للأسف — عملوا بالعكس حتى لو سأل خذلانهم و بغضهم لم يجدوا مزيداً على ما فعلوا بهم ، ناهيك ما صنعوا بسبطه الحسين الذي كان يحبه حباً شديداً من خذلانه وقتله بعد اعطائه من أنفسهم العهودَ الوثيقةَ ، ثم قتلوه تزلفاً ليزيد وابن زياد « ولا تحسبن الله غافلاً عما يعملون » — ثم جاء طواغيت بني العباس — فندموا ان لا يكونوا اشتركوا في قتله فتتبعوا رمسه الشريف مع علمهم بانه « في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » فارادوا هدمه واعفاء اثره بحرثه واجراء الماء عليه وزرعه ، وأنى لهم بذلك وقد اذن الله أن يرفع ، ومن يضع من رفعه الله . ثم جاء جيل من المهوسين من الكتّاب وحملة أقلام السوء الذين لا يزالون يبثون بذور الفتنة ويدسّون التعاليم السيئة في الخلق ، فجعلوا يعترضون على الحسين في تلك النهضة حتى حكي عن ابن العربي كلمته الخبيثة التي اجترأ بها على قدس سيد الشهداء وهي قوله : « ان الحسين لما خرج عن حدّه قُتل بسيف جدّه » وما زالت مثل هذه الشبه تربو في منابت الأذهان الضعيفة حيث تسقى بماء التعصب والعناد فتأزّرت فروعها حتى عمّيت البلوى وبلغت الشبهة أذهان الضعفاء من الشيعة فما زالت تسمع لم لم يصالح الحسين يزيد ، وكيف نهض لقتاله مع قلة العدد فالقى بيده الى التهلكة ، وكيف ، وكيف ، من أمثال هذا ؛ وقد نهض العلماء وحملة الأقلام منا لمعارضتهم فأوضحوا الأمر وتركوا شبَهَ القوم كسراب بقيعة ؛ واذ رأيت ان في الحوالة نوعَ اختلال في الاستفادة

عبد العظيم الربيعي

ديوان الربيعي

الجزء الأول

طبع على نفقة السيد علي جمال الدين

الطبعة الثانية

وهي تمتاز عن الأولى بالصحة والزيادات الهامة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف وفقه الله ماراضيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

في السبع العلويات

١ | القصيدة الأولى في مدح أمير المؤمنين (ع) وهي موشحة | رمل

عشقتك النفس يارب الجمال ... قبل عرفان الهوى والأنفس
ورأتك العين للحسن مثال ... فتعالى من مثال أقدس

لعب الشوق بقلبي دوره ... عندما غبت وأضناه السقام
كل شيء قد سبرنا غوره ... غير معنى الحب حقاً والغرام
من توخاه تعدى طوره ... حيث قد حاول أمراً لا يرام
فهو لغز شرح معناه محال ... إن تزد في كشفه يلتبس
كم درسناه بأسفار طوال ... غامضاً معناه مهما يدرس

فاض دمعي ليس يدري لم فاض ... أ لقرب منك أم فرط البعاد
حيث تنمي عنك أزهار الرياض ... كلما باكرها صوب العهاد
وإذا الفجر تجلى بالبياض ... أجتليه ومحياك المراد
فلعمري إن ظلماء الليال ... فرعك المسدول فوق الغلس
ومحياك الذي كان أحال ... جانبيه بنهار مشمس

وإذا للغيث قلبي انتجعا ... فسماح الغيث طل من نداك
ومميض البرق مهما سطعا ... شمت من إيماضه ضوء سناك
كنت مصطفاي والمرتبعا ... بل حياتي كلها فيض جداك

بل عليك الخلق قد كانوا عيالْ ... من تخوم الأرض حتى الأطلسِ
فليوَفُّوكَ الثنا في كلِّ حال ... أو أُصيبت ألسنٌ بالخرَسِ

كم دخلتُ الحربَ من غيرِ سلاحْ ... مُستمدّاً منكَ فيها المَددا
وبعونٍ منكَ قارنتُ النجاح ... والأعادي ليسَ تُحصى عَددا
تُعنِقُ الخيلُ وَتختالُ الرِّماح ... وَالمواضي تنحني لي سُجَّدا
فَتدَلَّت لي أعناقُ الرِّجالْ ... خُضَّعاً من أصيَدٍ أو أشوسِ
من أشأ قرَّنتُ منهم بالحبال ... طالباً صفحي ولمّا بيأَس

ولكَمْ جُبتُ الصحاري والقفارْ ... والى بابِكَ نُصَّت رَمكي
وبفُلكي كلما خُضتُ البحار ... بكَ لا بالنجم تُهدى فُلُكي
ما لِقلبي هامَ في كلِّ الديار ... أبأرضٍ أنتَ أم في الفَلَك
أم بصافي البحر أم أصفى اللئالْ ... أم بِلألاءِ الجوارِ الكنَّسِ
أم هو الكونُ اكتسى منكَ الجمال ... فهو في حُلَّةِ حُبيّ يكتسي

أنا من أجلكَ نادمتُ الحِسانْ ... مُذ رِدى الحُسنِ أعارتها يداكْ
وَتفنَّنتُ ضروبَ الإفتنان ... حيثُ غازلتُ غزالاً بالأراك
قلتُ إذ مِنهُ رَمتني الحاجبان ... إيهِ يا ريمَ الفلا ما حاجباك
أقسيٌّ ترشقُ الصَّبَّ نبالْ ... ما أُحيلى وَقعَها في الأنفسِ
ضمِّنت ألحاظكَ السحرَ الحلال ... وعلى التَّضمينِ دلَّتنا القِسي(١)

---

(١) تأمل فيه جيداً عساك تراه معنى مبتكراً .

وقصدتُ الخمرَ في حاناتِهـا ... وهي تُجلى للنَّدامى في الكؤوسْ
لم أكن أحببتهـا في ذاتها ... حيثُ للذّات أحبَّتها النفوس
ذكرُكَ المزوجُ في كاساتها ... دارَ في رأسي ما بين الرؤوس
فعقولُ القومِ منها في عِقالْ ... شأنَها في كلِّ عقلٍ يحتسي
وأنا من بينهم ناعمُ بال ... حيثُ كأسي غيرُ تلكَ الأكؤس

ثمَّ غنّى صادحُ القومِ المُجيد ... وهو في لحنِ الغنا لم يُلحِنِ
فترى النُّدمانَ هبُّوا للنَّشيدْ ... أيُّ قلبٍ بالغِنـا لم يُفتنِ
كلما يُبدي لي اللَّحنَ أُعيد ... فأنا من بعضهم تحسبني
كسرَ الجفنَ بغُنجٍ ودَلالْ ... أرأيتَ الصبحَ غضَّ النرجسِ
ولقد ذكَّرني عهد الوصال ... بكَ ، دونَ العهدِ بالأندُلس

وتُحيّاكَ مُذِ البـدرُ حكاهْ ... هتكَ البدرُ حجابَ الظُّلمِ
وَبهِ طِبقـاً لتعليمِ الإلهْ ... صحَّ في شرعِ النَّصابي قَسمي
غيرَ أنَّ الحقَّ ما كانَ يراه ... مُستحِقّاً وصفَـهُ بالعِظَم
بل لقد عظَّم نجماً ذو الجلالْ ... إذ هوى فوقَ بناءٍ أقدسِ
بيتِ آلِ المصطفى أكرمِ آل ... أهلُ بيتٍ طُهِّروا من دنس

ولئن قُلتَ فإنَّ القمرا ... للرَّسولِ انشقَّ من غيرِ ارتيابْ
كيف ما عظَّمهُ ربُّ الورى ... قلت أمرٌ واضحٌ عنه الجواب
مُعجزٌ للمرتضى قد ظَهَرا ... حازَ منه المصطفى لُبَّ اللُّباب

إذ على الأصل دليل الفرع دالْ وهو ذو طَرد ، ولم ينعكس
عندها فليقطع الخصم السؤال غير ذي الحُجّة لا يلتمس

يا أميرَ الفُصحا في كلِّ بابْ منك أبغي في ثنـاكَ المَددا
أو فهبني في بَواديهِ الرِّحاب لم أجد حتى على النـارِ هُدى
وعليكَ اللهُ أثنى في الكتاب وثناءُ المصطفى رجعُ الصَّدى
فمديحُ الخلقِ وَهْمٌ في خيالْ عَدوَ طودٍ عند مجري الفرس
فهو سامي المرتقى صعبُ المنال شاسعُ المرمى بَعيدُ الملمَس

أنتَ في كلّ المعاني بارزٌ لا يدانيك مِن الخلقِ مُدان
قصبَ السَّبقِ عليهم حزت حيث قد كنتَ المجلّي في الرِّهان
أنت بالقِـدح المعلّى فزت وعسى حاز الرقيبَ الثَّقلان
ولقد أنزل فيك المتعالْ أوضحَ المدح ، ولم يلتبس
فاذا وفّاك مدحاً ذو مَقال فمِن القرآن فليقتبس

أيُّ شخصٍ كان في عقدِ ولاه قال أتممتُ عليكم نعمتي
وبمن قد أكملَ الدينَ سواه فهو بابُ العلم بابُ الرحمةِ
كمل الدينُ بمسنونِ شباه ولذا النِّعمةُ فيه تمَّتِ
وتأمّل واتلُ آيَ الابتهالْ مَن عناه بدعاءِ الأنفُس
واتحادُ النفسِ بالنفس محال فليكن في كلِّ فخرٍ أقدَس

ومن اصّدّقَ في خاتمهِ راكعاً في فرضهِ إلا علي
فهو بعد اللهِ في عالمه ثم بعدَ المصطفى خيرُ ولي

أين ربُّ النصِّ من عادِمه ... أفلا يكفي به نصّاً جلي
ليت شعري أفللريبِ مجالْ ... لا وربِّ الحائرات الخنّس
ثمّ هل بعدَ الهدى إلا الضلال ... أم عقيب الضوءِ غيرُ الغلس

عجبٌ واللهِ إن أحصَيتُ ما ... جاء في فضلِ عليٍّ في الكتابْ
وإذا عدّدتُ فيـــه كلما ... جاء في السُّنّةِ فالأمرُ العجاب
مَن تَراه قبلَه قد أسلما ... وهو لا يبلغُ عشراً في الحساب
قل لمن يزعمُ زيدٌ أو بلالْ ... ماتريدون بهذا الهوَس (١)
كيف ان ينتحل الكذب انتحال ... ربُّه طهّره من دنس (٢)

مَن وليدُ البيتِ من زوّجه ... ربُّه بضعةَ طاها في السماءْ
مَن اخوه المقتفي منهجَـــه ... من سقى الأبطالَ كاساتِ الفناء
مَن بأمرِ الوحي قد توّجه ... يومَ خمٍّ لو وعى القومُ النداء
مذ رقى منبرَ كورٍ ورحالْ ... مَن رَقى فخراً سنامَ الأطلس
قام في الجمعِ خطيباً بارتجال ... فخسِم المعنى بلفظٍ سلس

قائلاً يا أيُّها النـــاسُ اذا ... كنتُ أولى بكمُ لا منكرين
فانظروا ، مولاكمُ بعـديَ ذا ... حيدرٌ صهري أميرُ المؤمنـين
لا أبالي الشرَّ منكم والأذى ... بضمانِ اللهِ ربِّ العـالمين
كن لمن والاه يا ربِّ موالْ ... وعلى ناصرِه النصرَ احبس
سيدُ العترةِ أربابِ النوال ... ولأهلِ الأرضِ هم كالحرس

(١) الهوس الحيرة والاضطراب وزيد هو ابن حارثه ولك ان تجعله كلياً .
(٢) أما ادعاؤه السبق الى الاسلام فبديهي ومنه قوله سبقتكم الى الاسلام طرّاً .

قل لمن يرتابُ في نصِّ الغديرْ كيف تقوى تسترُ الشمسَ براحْ
ثمّ ما تصنعُ في مثلِ وزير وولي وهو في الستِّ الصحاح
ليت شعري أحكيمٌ كالبشير كيف لا يُرشدُه العقلُ الصراح
يتركُ الأُمةَ في قيلٍ وقالْ هملاً من غير راعٍ كيِّس
أفلا يخشى على الدينِ الزّوال والبرايا كالخيولِ الشُّمُس

يا أبا السبطين مالي كلما زدتُ مَدحي فيك زادت محني
إن ذكرتُ العلمَ قلبي كُلما من ذوي الجهلِ بسيفِ الحزَن (١)
او أقل فارسُ هيجاءٍ ، فما وجهُ تأخيرك عن ذي الجُبن
أواقل صبرك قد وازى الجبالْ فاض قاني دمعي المنبجسِ
إذ هو الأُسُّ لهاتيك الفعال والبنا يثبتُ فوق الأسَسِ

٢ | القصيدة الثانية في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً | مجزو الرمل

بَسمةُ البرقِ المنيرِ كَلّلت هامَ الأثيرِ
جاء يغزو موكبَ الظلما . . . ءِ في موكبِ نور
كن اذاما انصرف السّا . . . مرُ يا برقُ — سميري
وتحدّث ليَ عن قومٍ . . . بهم جِدُّ خبير
نزَلوا رامةَ ، لا بل هامةَ الشّعرى العبور
لهمُ الفخرُ الذي يعنو . . . له كلُّ فخور (٢)
والرقاقُ البيضُ لا . . . تُغمَدُ إلاّ في النحور

---

(١) كلم : جرح . (٢) يعنو : يخضع ويذل .

والطوالُ السمرُ لا . . . تُركَزُ إلاّ في الصُّدورِ
والعِتاقُ الجردُ تَطوي . . . الأرضَ طيّاً كالنُّسورِ(١)
فتيةَ الحيِّ أعيروني . . . جَنَـــاحَ المُستَعيرِ
فنَواصي الخيلِ حَقّاً معقدُ الخيرِ الكثيرِ
علّني أبلغُ فيهـا غايةَ المجدِ الخَطيرِ
ومقاماً ردّ عنـــهُ . . . النجمُ بالطّرفِ الحسيرِ
بُقعةً ضمّت عليّـاً فهي نورٌ فوقَ نورِ
حيٌّ إن جئتَ ثراهـا وانتَشقهُ كالعَبيرِ
واخلعِ النّعلَ فهـذي سُدّةُ المولى الكبيرِ(٢)
حاولوا إخفـــاءَه . . . لكنه عينُ الظهورِ
بطلُ الإســـلامِ و . . . الحامي له كلَّ الثغورِ
مُطعمُ المسكينِ والأيتامِ . . . والعـــاني الأسيرِ
أعلمُ الأمّـةِ بالأحكامِ . . . مِن بعدِ النذيرِ
أوّلُ العالَمِ في النّـ . . . ـصديقِ للهادي البشيرِ
ولذا كانَ له — دو . . . نَ الورى — خيرَ وزيرِ
وَصيٍ وَوَلِيٍ ومُعينٍ وَظَهيرِ
وأخٍ ، حيث له لم يلقَ فيهم من نظيرِ
إقرأ القرآنَ وانصف تجدِ الأمرَ الضروري(٣)

(١) العتاق : جمع العتيق وهو كريم الطرفين من الخيل .
(٢) السدة : باب الدار . (٣) همزة انصف همزة قطع ولكنا جعلناها همزة وصل ليصل القارئ إنصافه بالقراءة للقرآن .

وسلِ الأيامَ عمّا دار في يومِ الغديرِ
عندَما فاجأ طاها عزمةُ الربِّ القديرِ
بعـــدَما ودَّع بيتَ . . . اللهِ في الحجِّ الأخيرِ
إنصبِ اليومَ عليّـاً للورى خـــيرَ أميرِ
بلّغِ الأمّةَ فوراً فهو من عزمِ الأمورِ
عندَها ردّ جماحَ . . . القومِ عن قصدِ المسيرِ
ورقى ما بينهم منـــ . . . برَ أحداجٍ وكورِ
هادراً شقشقةَ الخـــا . . . طبِ في الجمِّ الغفيرِ
قائلاً هل كنتُ أولى بكمُ دونَ نكيرِ
مَن أكن مولاه مِن عبدٍ كبيرٍ أو صغيرِ
فأخي مولاهُ هـــذا حيدرٌ صهري وزيري
كنْ لمن والاه ربّي خيرَ مولى ونصيرِ
واخذُل الخـــاذلَ في . . . الدنيا وفي يومِ النّشورِ
فُرضت بيعتُه في النـا . . . سِ طوقاً في النحورِ
عندَها انثالوا على بيعـ . . . ـته موجَ البحورِ
بايعوهُ مُظهري الطا . . . عةِ عن طرفٍ قريرِ
غيرَ أنّ العجبَ الأعجبَ . . . من مكرِ الدّهورِ
أنّهم قد نقضوا الميثا . . . قَ في العهدِ القصيرِ
ولعمري إنما تعمى . . . قلوبٌ في الصّدورِ
لفّقوا من بعدِه الأخبا . . . رَ من إفكٍ وزورِ

خلفوه بعدما جا . . . ور سكانَ القبورِ
أن أداروا النارَ في . . . منزلهِ ويلُ المدير
ثم قادُوا المرتضى . . . بالسَّيفِ قسراً كالبعير
وأتتْ فاطم لا . . . تأبهُ بالضِّلع الكسير(١)
عينُها البحرُ وَفي . . . أحشائِها نارُ السعير
ولقد حَقَّت عليهم كلمةُ العَدلِ البَصير
فأجارَ العالَمَ الكرّا . . . رُ ، تُفدى من مجير

٣ | في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً | متدارك

بَدريُّ الخدِّ مُوردُه دُرّيُّ الثَّغرِ منضَّدُه(٢)
خَمريُّ الرّيقِ مُعسَّلُهُ هوَ مَصدرُ شوقي مَوردُه
هو ربُّ الحُسنِ ومُفردُه وقَبيلُ العِشقِ يُوحِّده
يا مالِكَ رِقِّ القلبِ كفى مملوكَكَ فخراً سيِّدُه

(١) لا تأبه : لا تبالي والكسير بمعنى المكسور .

(٢) شاع لدى الشعراء مجاراة القصيدتين الشهيرتين (الاولى) (ياليل الصب متى غده) للحصري القيرواني (والثانية) — وهي اكثر مجاراة — البردة للبوصيري (أمن تذكر جيران بذي سلم) ومما جاء في مجاراتها البديعيات كلها ، وقد استنّ بسنتهم مؤلف الديوان ، فانشأ هذه القصيدة مجارياً قصيدة الحصري ، وستأتيك في المعلقات القصيدة التي مطلعها (أصوت جبريل ذا عن ثغر مبتسم) مجارياً بها البردة ، كما جارينا آخرين في قصائد اخر ، وإذا فاتنا تقليد السلف في جوهريات الأشياء فلا أقل من اتباعه في عرضياتها .

فالدرُّ على الأحجارِ سَما ... قدراً إذ كنتَ تقلَّده
قابلتُ محيّاه ، والشَّو ... قُ يُقيمُ القلبَ وَ يُقعدُه
فشكوتُ لهُ وَ رأيتُ عَلى ... خَدَّيه الدَّمعَ يُبَدِّده
فرجعت أعدُّ نبيَّ الحبِّ ... حَشاه سَقانِيَ جَلمدُه
وإذا هو دَمعيَ يَعكِسُه ... خدٌّ كالصَّرح ، ممرَّده
يا ويحَ الحبِّ ، وما لاقى ... قلبٌ في الحبِّ فيُحمدُه
يَهديك بياضُ الوَجهِ لَه ... والشَّعرُ يُضِلُّكَ أسودُه
وحُسامُ اللَّحظِ عَلى صَبٍّ ... إن سُلّ توفَّر حُسَّده
وفتى لم يحظَ بسَيفِ اللَّحظِ ... ردي، الحظِّ منكَّده
كلاّ ، فولاءُ أبي حسنٍ ... حسبي ، وَالمرءُ وَمقصَدُه
لم يَشقَ بدنيــاه عبدٌ ... بِولاه المولى يُسعِدُه
أنّى ، والمَولى يَفرِضُه ... وبنصِّ الذِّكرِ يؤكِّدُه
وبِخمٍّ قامَ نبيُّ الحَقّ ، ... رسُولُ الفَضلِ ، مُحمَّده
يدعو في الخلقِ ، وقد رَفعت ... للأوجِ أبا حسنٍ يَدُه
مَن لم يحضُرْ في مَجمعِنا ... فليُبلِغْهُ مَن يَشهدُه
مَن كانَ يرانيَ مَولاه ... فأَخي مَولاه وسَيِّده
أنا لم أعقِد تاجَ السّلطا ... نِ له ، بَل رَبّي يَعقِدُه
هــذا جبريلُ يُبلِّغُني ... أمراً عَن رَبّيَ يُسندُه
أكمِل بولايتِــهِ ديني ... فَجمالُ الشَّيءِ مُحدِّدُه
ولئن خالفتَ فمــا بلَّغت ... لنــا أمراً تَتقلَّده

وستعضدُ أمرَكَ عصمتُنا ... يا منعةَ من هوَ يعضدهُ

قسماً بعُلاهُ وسؤددهِ ... وأبرُّ يمينٍ سُؤددهُ
لو جاز عبادةُ مخلوقٍ ... لظللتُ حياتي أعبُدهُ
عجباً للخلقِ يؤمُّ الحقَّ ... فيخطي الصِّدقَ تردُّده
أيضلُّ هُداه ، فهل أعشاهُ ... بفرطِ سَناهُ مُرشدهُ
فله مجدٌ — لو لم يُوجد ... نصٌّ — للأمرِ يُمهِّدهُ
أدنى نسباً ، وَمن الأولى ... هل أقربُه أم أبعَدهُ
عبدُ اللهِ ، وَأعبَدُ ما ... في هذا الكونِ وأزهَده
لم يقصُدْ في علمٍ أحَداً ... وجميعُ العالَمِ يقصُدهُ
أوفى عِلماً ، أقضى حُكماً ... أمضى عَزماً ، لا يُجحَدهُ
والدينُ أخوهُ أسَّسهُ ... فأقام بناهُ مُهنَّده
كالبيتِ خليلُ اللهِ بَنى ... وَذبيحُ اللهِ مُوطِّدهُ
أيُّ الغزَواتِ خَلت منه ... هذا التاريخُ ونيقَدهُ
ولكمَ قد هَدَّ بها طوداً ... بالدِّينِ أهابَ يُهدِّده
شروى عمرٍ بطَلِ الأحزابِ ، ... ونصرُ اللهِ يُؤيِّدهُ
وفدى المختارَ بهجتِه ... مُذ فيهِ تحلّى مَرقدهُ
هذا الفادي ، لا ابنُ العَذرا ... أيادي الحقِّ مُفنِّدهُ
وسماءُ اللهِ يُزوِّجُه ... فيها ، والكعبةُ مولدهُ
ولكمَ أبدى من بُرهانٍ ... وله التاريخُ يُخلِّدهُ
كخطابِ الصُّمِّ ، ولا عجبٌ ... فضلٌ لأخيه يُجدِّده

والشّمسُ له رُدَّت جهراً ... بلسانِ العُرْبِ تُمجِّدُهُ
ولِيوسفَ إخوتُه حسدوا ... من رؤيا فسَّرها غَدُهُ
سجدت في الطيفِ، فمن في العين ... تَرى الأعدا لا تحسُدُهُ
وكعالِمِ الغيبِ، فيكشفُه ... لِلناسِ عِياناً مَوعِدُهُ
أتروم ثناه تُعدِّدُه ... من غيرُ اللهِ يُعدِّده

٤ | في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً | وافر

أتسمُرُ في الحديثِ مع الرِّفاقِ ... لتَنعَمَ بالسّرورِ إلى التّلاقي
بحيثُ الدَّهرُ قيدٌ للأماني ... وحيثُ الفِكرُ محلولُ النِّطاق
وحيثُ نَسائمُ الأسحارِ هبَّت ... وليلُ الوَصلِ ممدُودُ الرِّواق
خذوا اللّذاتِ طُراً، واتركوني ... ألاق بحبِّ ليلى ما ألاقي
ففيها صبوتي، وبها غرامي ... ومنها مِحنتي، ولها اشتياقي
مُعلّقتي بوصلكِ حيثُ يأبى ... سِياجُ السُّمرِ والبيضِ الرِّقاق
سلي النّسرَ المحلِّقَ عن رُقادي ... هل اكتحلَت به مني المآقي
وجاء الفرقدانِ، وقد أضاءا ... كمحبوبَين باتا في عِناق
على صدرِ السَّماءِ قد استدارا ... كنهدَي كاعبٍ فوقَ التَّراقي
قد اقترَنا على صدقِ التآخي ... ولا يعروهما خوفُ الفراق
فإن يكُ بالمؤآخاةِ افتخارٌ ... ففخرُهما مَدى الأيامِ باقي
ألم تَعِ ما يقولُ أبو تُراب ... أميرُ المؤمنين على اتِّفاق
(محمدٌ النبيُّ أخي وصِهري) ... فليس لبدرِ مَجدي من محاق

صدقتَ، وكمْ سِواها حُزتَ فضلاً ... فصفْه لنا على هذا السّياقِ
كفاك بأنّ حبّك جاء فرضاً ... وبُغضُك من علاماتِ النّفاق
وأنت وليدُ بيتِ الله فذّاً ... وقد حيّا لأمِّك بانشقاق
لذاك سَقاك من بين النّدامى ... رحيقَ الحبِّ بالكأسِ الدِّهاق (١)
فصدّقتَ الرّسولَ بلا توانٍ ... وحُزتَ على الورى قصبَ السِّباق
وكنت خليفةً وأخاً بهذا ... ففُزْ بجزائكَ الحسنِ الوفاق

وقالوا لا اعتبارَ بدينِ طفلٍ ... وكانوا عاكفين على الشقاق
فحاشا المصطفى عبثاً دعاهُ ... أليس له المدبِّرُ منهُ واقي
ألم يُؤتِ الإلهُ الحكمَ عيسى ... صبيّاً راقياً أعلى المَراقي
وكيف سَقاه تلكَ الكأسَ — لولم ... يجدْهُ بها جديراً — خيرُ ساقي
وزوّجَه الكريمُ ببنتِ طاها ... فهل تدري بمقدارِ الصّداق
فبالِغْ ما تشاءُ فغيرُ بدعٍ ... إذا فاضت من البحرِ السّواقي
وقد نثرت له طُوبى صكاكاً ... لشيعَتِهِ بها أمرُ العَتاق
ودَع أمرَ الشّجاعةِ، فهي أمرٌ ... به الرّكبانُ تحدو بالنّياق
ألم يَصرعْ بماضي الحدّ عمراً ... ألم يرجِعْ بعمرٍ بالوَثاق
سلِ الهيجاءَ من أذكى لظاها ... وقد قامت على قدمٍ وساق
ومَن سجدت روؤسُ كماةِ بدرٍ ... لصارمِه بأسرعَ من فُواق
وفي أُحُدٍ فسائِل من سقاها ... كؤوسَ فناً مصبّرةَ المَذاق

(١) الكأس الدهاق : الطافحة الممتلئة .

ومما يُضحِك الثَّكلى ، ولكن ... مِنَ الإنصافِ يأخذُ بالخِناق
مَقالٌ زخرَفوهُ ، وسمٌّ أفعى ... العداوةِ مالهُ في الطِّبِ راقي
بأنَّ المصطفى قد كانَ أبدى ... وأوضحَ أمرَه دونَ الرِّفاق
فقلتُ ألم يُخبِرْ مَن سواه ... أتحلِفُ بالعَتاقِ وَ بالطَّلاق
وكيف اختصَّه — إن كان — اولم ... يَجدْ في نفسهِ سعةَ النِّطاق
وما حَكم القضاءُ ففي بُروجٍ ... كما بينَ الأسنَّةِ والرقاق
وهل كانت بِشارتُه عموماً ... بنجدٍ وَ الحجازِ وَ في العراق
بأنَّ جوارحَ الكرّارِ تنجو ... فكان بها يُلاقي مَن يُلاقي
إلى أن جاءه أشقى مُرادٍ ... فخضَّب شيبَه بدمٍ مُراق
دمٌ صَرخ الأمينُ له ، فكانت ... صداها رجَّةُ السَّبعِ الطِّباق
عجبتُ إليك ، ترقى كتفَ طاها ... وطاها المرتقي ظهرَ البُراق
ويعلوك الحسامُ ، وأيُّ قلبٍ ... لرأسكَ لا يُساوي بانفلاق

٥ | في مدح أمير المؤمنين (ع) ايضا | مجزو الخفيف

أسفَرتْ في جمالها ... واختفت في جلالها
ودنت ، غيرَ أنّها ... بَعُدت في منالها
وتثنَّت كأنّها ... غُصنٌ باختيالها
تجمعُ الخيرَ كلَّه ... ساعةٌ من وصالها
ربَّةَ الحُسنِ فارحمي ... مُغرماً فيكِ والِها
آنسَ النارَ في محيّا ... كِ عندَ اشتعالها

وهي عين الحياة ، لو ... يرتوي من زلالها
فهي نار الخليل ، يا ... ليتني في خلالها
أشكر الله أن ذكري ... أتى في مقالها
فتبيّنت أن لي ... صورة في خيالها
فسلوها وبالغوا ... رغبة في سؤالها
ردّدي اسمي لتكملي ... نعمة باتصالها
نعمة الحب لم أزل ... حذراً من زوالها
لم تمركز كنعمة ... الهدى في قبالها
كملت في ولاء من ... كان عين كمالها
حيدر خيرة الورى ... في جميع خصالها
يوم قام النبي في ... منبر من رحالها
خاطباً أيّ خطبة ... مبدعاً في ارتجالها
قائلاً ذات حيدر ... قدّست عن مثالها
ليس لله مسلماً ... كل من لم يوالها
وهو ميزان شرعتي ... وهو عين اعتدالها
زيّنته بهديها ... وهو سر جمالها
ممكن ، حصر فضله ... الورى من محالها
واجب عند فرقة ... أفرطت في مقالها
ناصر راية الهدى ... دون كل رجالها
سائل العرب من رأت ... منه ليث نزالها

لو رَمتهُ بكُلّ ما اوتيت مِن محالِها (١)
لم تجدهُ مُوليّاً رَغبةً عن قِتالِها
واعتقِد في مَدينةِ الـ ... علم عند سؤالِها
أيُّهم كانَ بابَها إنّه خيرُ آلِها
وهوَ قاضي حَرامِها وهوَ مُفتي حلالِها
لا تلُمني بمَقتِ مَن كنتُ أدرى بحالِها
كيفَ مع فَرْطِ نُورِه خَبطتْ في ضلالِها
نازعتْه خِلافةً بالَغت في اختزالِها
عجباً قادتِ الظُّبى حيدراً في حِبالِها
وهو لو شاءَ دَكَّ في ... السَّهلِ راسي جِبالِها
أفصبراً ، وقَد بدت زوجُه مِن حِجالِها
بعدَ أرزاءَ حُمِّلت أغرَبت بِاحتِمالِها
دافعَت عن قتالِه فاتهوا في قتالِها

٦ | في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً | خفيف

كنتُ شبّهتُها بِغُصنٍ نَضيرِ وهيَ واللهِ مالها مِن نظيرِ
غيرَ أنّي بحُسنِها يومَ وافَت حارَ عقلي وخانني تفكيري
هي متنُ الجَمالِ يَقصرُ عنه ... الشرحُ مهما أطنبتَ في التفسير
عجباً كيفَ يعبُدُ السّبأيُّو ... ن لشمسِ الضُّحى وبدرٍ مُنير (٢)
وهي أعلى مِن الكواكب شأناً ومِن البدرِ أوذُكا في الظُّهورِ (٣)

(١) المِحال بكسر الميم: القوة والشدة والتدبير والمكر. (٢) السبأيون قوم سبأ.
(٣) ذكاء بالمد، والقصر للضرورة إسم علم للشمس لا ينصرف.

وعجيبٌ عبادةُ الفُرْسِ للنّـــا . . . رِ وفي خدّها مِلاكُ النُّور
وبَنو العُربِ كيف ما أَلْهوها دُونَ ماينحِتُونَها من صخور
ويلَهم إنّها جوامدُ لا تُبدِي . . . حراكاً وما لَها من شُعور
وهي أسمـــاءُ ما بها جاء سُلطا . . . نٌ مبينٌ مِنَ اللّطيفِ الخبير
ما لها شافعٌ ، وقد شفّعوها عندَ ذي العرشِ في جميعِ الأمور
وإذا الكونُ قد طغت ظلماتُ . . . الظُّلمِ فيه أريتَ موجَ البحور
وإذا في شِعابِ مكّةَ دوّت صرخةُ الحقِّ من بشيرٍ نذير
وعمودُ الإسلامِ يصدَعُ فيه مصطفى العَدلِ هامةَ الديجور
صولةُ الحقِّ كافحَتْ جولةَ البا . . . طلِ في بطشةِ القويِّ القدير
عندَها ارتجّتِ الجزيرةُ إنكا . . . راً عليه بصَرخةِ الجمهور
كم أتوه بعُوذِهم والمطـــا . . . فيلِ وهم لابسو جُلودِ النُّمور (٢)
قوّةُ الحقِّ صدُّها بمحـــالٍ مستحيلٌ لا تَدّعُه بالعَسير
قلعَ الشِّركَ بادئاً بأصولٍ ثمّ قفّى أصولَه بالجُذور (١)
فنمَتْ بذرةُ الهدى وزكت ، إذ ثمرُ الدّوحِ تابعٌ للبذور
جاء نصرٌ له على خصمِه من خيرِ مولىً له وخيرِ نصير
ولقد شدَّ أزرَه رحمةً منه . . . بردءٍ من أهلِه ووزير

(١) العوذ جمع عائذة والمراد بها حديثة النتاج من الأبل فيكون عطف المطافيل عليها عطف تفسير ، والاتيان بها كناية عن الاهتمام بالامر كما ان لبس جلد النمر كناية عن شدة التنكر .

(٢) الجذور جمع جذر ما يمتد من النبات في التربة .

ووليّ وصاحب ووصيّ ... ومُعين وساعد وظهير
مطعمُ الضَّيف، مقنعُ السَّيف ضرباً ... صائمُ الصَّيف، وقتَ لفح الهجير
(كلَّما تبلغُ الخلائقُ شيئاً ... باجتماعٍ على تَمادي العصور
فلهم حصرُ معجزات عليٍّ ... لا وذي العرش ليس بالمقدور
والذي تنقلُ التواريخُ منها ... فيسيرٌ من ذلكَ المعسور
كلَّما رامت الأعادي خفاها ... لم تَزدْها في الدهر غيرَ ظهور
كيف تخفى وذكرُها جاء في الذكر ... عموداً لفجره المُستطير
هذه آيةُ التَّصدُّق نصّاً ... بعُلاه وآيةُ التَّطهير
هو لله نعمةٌ في البرايا ... عظُمتْ نعمةُ الحميدِ الشكور
جحدَتها واستيقنتها نفوسٌ ... هكذا يجحدُ العنيدُ الضروري
فلِمَ الإنصافَ فالحقُّ أولى ... باتِّباعٍ لدى جميعِ الامور
ولندَعْ هذه التقاليدَ منّا ... لذَوينا في الدين خلفَ الظهور
ونرى أيُّ مرشدٍ يحمَدُ القومُ ... سُراه نقفوهُ عندَ المَسير
كم وليٍّ قد نال فضلاً، ولكن ... خصَّه ذو العُلى بفضلٍ كبير
إن تكن تفخَرُ النصارى بعيسى ... حيث أحيا المسيحُ مَن في القبور
فلعمري ما نال ذلكَ إلاّ ... من أبي شُبّرِ الندى وشَبير
أيّها السّيدُ الذي جاء في الإ ... نجيلِ والذِّكرِ لعتهُ والزَّبور
والذي حُبُّه عِصامٌ وكنزٌ ... في البرايا لخائفٍ وفقير
لا أرى مؤمناً يُعدُّكَ ذُخراً ... وشفيعاً، يَخيبُ يومَ النُّشور) (١)

(١) من القوس الاول الى هذا القوس انتخبناه من قصيدة اعرضنا عنها وضمناه هذه القصيدة .

ذرّةٌ في الجِنانِ من بُغضِه لو ... وُضعت لاستحلْن نارَ السّعير
أو تُلاقَ بحبِّه النارُ عادت ... جنّةَ الخُلدِ ، فهو كالإكسير
وبه للخليـــلِ عادت سَلاماً ... نارُ نُمرودَ في قديمِ العصور
والشّهابُ النّيرانِ في منزلِ الوحي . . . عليه من مُعجباتِ الدّهور
والّذي ضاعف الجوى في الحشى أن ... كرّروا الأمرَ أيّما تكرير
يومَ شبّوا خِبا الحسينِ ، وفيه ... كلُّ ثكلى وكلُّ طفلٍ صَغير
تلهَبُ النارُ في الثيابِ ، ولكن ... أين لا أين فطنةُ المذعور
أيّها الهاربات عن نارِ قُسطا . . . طِ لنارِ الظّما ونارِ الزّفير
هب نأيتُنّ عن لهيبِ خيامٍ ... كيف تبعُدْن عن لهيبِ الصّدور

٧ | في مدح أمير المؤمنين (ع) أيضاً | رمل

أحرُفُ الحُسنِ بخطِّ حَسَنِ ... كُتِبت في وجهِ من تيّمني
قلتُ للعـــاذلِ في حُبّي له ... هاكَ فاقرأهـا ولا تفتَتن
وإذا حقّقتَ أسبابَ الهوى ... لا تُكلّفني بمـــا لم يُمكن
هو للحُسنِ وللحُبِّ أنا ... مَن تَراه عافَ شمَّ السّوسن
كلُّ شيءٍ جاء مِن معدِنه ... يجلِبُ الفخرَ لذاكَ المعدِنِ
وإذا أخفى مُحبٌّ شوقَه ... فأنا في حبِّه ذُو علَن
كيف أُخفيه وإظهـــاري له ... حِليةُ الفخرِ لجيدِ الزّمنِ
كيف يخفى ، وشهودُ العدلِ قد ... أفصحت عن سرِّه لم تُلحِنِ
أبحُرُ الدّمعِ ، ونيرانُ الجوى ، ... وسُهادي ، ونحولُ البَدَن
غيرَ أنّي كلّما قدّمتُ من ... شاهدٍ في حُبّـهِ لم يُوقِنِ

كَثرةُ الأشهادِ لا تُغني إذا ... نظرُ الفكرِ بها لم يُمعَنِ
وانظرِ المولى عليّاً ، كم له ... مِن شهيدٍ ودليلٍ بيّنِ
كيف قد زُحزِح بعدَ المصطفى ... عن ذُرى منصبهِ العالي السَّني
هذه ألفا دليلٍ جُمِعَت ... في كتابٍ عِبرَةً للمؤمن (١)
وهي أنموذجُ أمرٍ ساطع ... غيرَ أنْ ليس العمى للأعيُن
إنّما تعمى قلوبٌ وُضِعَت ... في صُدور أُوغِرَت بالإحن
ومِن الأشياءِ ما تذكرُه ... وعن الحُجّةِ بالذِّكرِ غني
مَن ترى يصدَعُ بالحُجّةِ أنْ ... لا يُساوي الذَّرُّ أعلى القُنن
وعلى الشمسِ محلٌّ للضيا ... وعلى العينِ محلُّ الوَسَن
في كتابِ اللهِ ما يُغني امرءاً ... لسوى وِجدانِهِ لم يُذعِن
اقرأ القرآنَ فيما فسَّرت ... آيَهُ السُّنّةُ خيرُ السُّنن
آيةُ التّطهيرِ فيمن نزلت ... ثمّ هل في نصِّها من مَطعَن
وبمن أكمل ربّي دينَنا ... وأياديه عظيمُ المنن
وبمن باهلَ خيرُ الخلقِ إذ ... كان والهادي رضيعَي لبن
ومَن الموفون بالنّذرِ ، ومَن ... بقِرى الضيفِ ثلاثاً قد عُني
ومَن اصّدّقَ لما كان في ... ذِكرِ من يهواه شوقاً مُنحني
ولذا كان وليّاً بعدَه ... ثمَّ بعدَ المصطفى المؤتمن
وسلَمْ مَن يشري تعلمْ أنّه ... بايعُ النّفسِ بأغلى ثمن

(١) المقصود به كتاب الألفين للعلامة الحلي [ره] جمع فيه ألفي دليل على امامة امير المؤمنين [ع] .

وسلن بلّغ وما جرّت من . . . البشر أوما أعقبت من حزن
هذه عنوانُ آياتٍ ، كما عنوَن الشؤبوبُ قطرَ المزن

وعن السنّة لا تسألْ ، فذا موقفٌ أعيا لسانَ اللُّسُن
واعتبرْ في قوله أنتَ أخي ، وارثي نفسي، وصيي، ختني
ومع الحقّ عليٌّ وعليٌّ . . . مع الحقّ شريكي قرن
وهو أقضاكم بعلم وحجى إذ هو الباب لخير المُدُن
وبأكل الطير من شاركه وبرُمّانٍ من الخلد جني
ومن الفسادي له إلاّ أخٌ لم يخنه أبداً في موطن
ولعمرٍ عدلت ضربتُه عملَ الثقلين طولَ الزمن
وبمن صرّح سِلمي سلمُه فالذي ودّ عليّاً ودّني
وبمن أعلنَ حربي حربُه فالذي أبغضه أبغضني
سيّدُ العترة من شبّههم بنجومٍ أشرقت في الدُّجن
أهلُ بيتي فُلكُ نوحٍ فيكم فبهم تنجونَ دونَ السُّفُن
وهمُ عِدلُ كتابِ اللهِ في أمّتي ، ما ذا بهم تخلفني

يا أبا السبطين ، مالي كلّما لك حاولتُ الثنا لم أحسن
أترى كثرته قد جعلت في فمي بهراً لسانَ الألكن
أم لأنّ اللهَ لما قامَ في وصفِ عليكَ بوصفٍ بيّن
صرف الناسَ ، فما عارضه أحدٌ كالذكر ، لو أعلمتني
عجباً فضلُك في الناس بدا فهو ملأ العين ملأ الأذن
بعد ما أخفاه خوفاً ذو الولا وعناداً شانئٌ ذو ضغن

يكفرُ المبغضُ عليك، وإن ... لك أظهرتُ الولا كفّرني
أتراني أكشفُ السرَّ الذي ... عظّم البيتَ فلا يقتلني
إن يكنْ من حيثُ بالصخرِ بني ... فلكم بيتٍ من الصخرِ بني
بل لأنَّ اللهَ قد صاغَ به ... سيفَه من بأسه لا المعدنِ
وبكفِّ المصطفى جرّده ... غيرَ مغمودٍ إذا لم يُشخِنِ
وحّد اللهَ بعقدٍ واحدٍ ... وبثانيه سطا بالوثنِ
وبعقدٍ ثالثٍ من عمره ... لسوى بنتِ الهدى لم يسكنِ
وهو في الرابعِ مولى أمّةٍ . . . المصطفى في سرِّها والعلَنِ
جمعت فيه من الأضدادِ ما . . . افترقت لكن بجمعٍ حسَنِ
أزهدُ الناسِ وأسخاهم يداً ... حبرُهم أعلمهم بالسُّننِ
أطعَنُ العالَمِ بالرُّمحِ، سوى ... أنّه في دينه لم يُطعَنِ
أعبدُ العبّادِ أتقاهم، سوى ... أنّه في دينه لم يُدهِنِ
أحلمُ الأمّةِ، لولا حلمُه ... لم يُلاقوه بملقىً خشِنِ
قيدَ في بندِ حسامٍ طالما ... نحرَ الأبطالَ نحرَ البُدُنِ
فتأمّل صاحِ، هذا حيدرٌ ... أم ترى الموقفَ قد أذهلني
مَن تراه اقتحمَ الغابَ ومن ... قادَ ضرغامَ الشرى بالرَّسنِ
خلفَه الزهراءُ لكن جفنُها ... يخجِلُ الغيثَ بدمعٍ هتنِ
وهي تدعو القومَ لا واللهِ لن ... تؤثموا اليومَ شقيقَ الحسَنِ
حسبُكم كسرُ ضلوعي، غصبُكم
نِحلتي، إسقاطُكم للمُحسِنِ

الفصل الثانى

فى السبع الرمايا

١ | فى مدح أمير المؤمنين (ع) ورثائه | وافر

بمدحك أعرَبَ الذِّكرُ الحكيمُ ... ومدحُ اللهِ برهانٌ عظيمُ
وفضلُك لم يُطِقْ إنسٌ وجنٌّ ... له حصراً، وهل تحصى النجوم
بَراكَ اللهُ من نورِ التجلّي ... فطاشت في حقيقتِك الحُلوم
إلى أن قال طائفةٌ غلاةٌ ... لأنت الواحدُ الحيُّ القديم
أميرَ المؤمنين، وكلُّ قومٍ ... عليهم مَنْكَ الجَمُّ العميم
نصرتَ الأنبياءَ، فكلُّ دينٍ ... بدحضِ عدوِّه أنتَ الزَّعيم
وكنتَ لدينِ سيِّدِهم عموداً ... وهل عرشٌ بلا عَمَدٍ يقوم
أذلَّ بك العزيزُ الشركَ حتى ... عفت منه المرابعُ والرُّسوم
ألستَ مُفرِّقاً أحزابَ بدرٍ ... غداةَ الرُّعبُ شابَ له الفطيم
وقاتلَ مَرحبٍ ومُبيرَ عمرٍ ... وكم صُرِعت بماضيك القروم (١)
فهابَك كلُّ مقدامٍ سريٍّ ... فكيفَ اغتالك الرِّجسُ الزَّنيم
أشكلَ الحادثاتِ لأنت عن أنْ ... تجيءَ بمثلِ حادثِه عقيم

(١) سقط هذا البيت فى الطبعة الاولى سهواً ونسياناً ، وسبحان من لا يسهو ولا ينسى .

وليسَ الوجدُ قتلَ فتىً كريمٍ ... إذا ما قيل قاتِلُهُ كريمُ
أحقّاً أنْ قتّالَ ابنِ ودٍّ ... به فتكَ المرادِيُّ الزَّنيم
لقد حامَ ابنُ ملجَمَ حولَ أمرٍ ... عليهِ خيالُ وَهمٍ لا يحوم
وَسامَ المرتضى بالقتلِ ، شلّت ... يَداهُ أكان يعلمُ من يسوم
ولكن في ليالي القَدرِ يُقضى ... القضاءُ ويُفرَقُ الأمرُ الحكيم
رآه بمجمعِ البحرَين أعني ... هَوى الباري وخشيتَه يَعوم
مُقيماً فرضَه ، والعِطفُ معها ... ستاه الدّمعُ حرّكه النَّسيم
تَعلَّم منه كُلُّ أخي غَرامٍ ... برِبِّ الحُسنِ كيف به يَهيم
فَسلَّ صَفيحةً بسَنا شَباها ... يكادُ يُمزِّقُ اللّيلُ البَهيم
وَحكَّمها بأمِّ الرّأسِ منه ... وَحكمُ البيضِ إجْحافٌ عظيم
فخرَّ لوجهِهِ شُكراً ، ولكن ... بحدِّ السّيفِ مَفرِقُه كَليم (١)
عَفيراً بالدِّما منه المحيّا ... ألا بأبي مُحيّاهُ الوَسيم

إمامَ العارفينَ لأنت صَبٌّ ، ... على أعتابِ خالقِهِ مُقيم
وُلدتَ ببيتِهِ ، وقُتلتَ فيه ، ... لَحَقٌّ ذلك الحُبُّ الصَّميم
وكم أرتِ اللّيالي منك ضِدّاً ، ... وما حالٌ على أحدٍ تَدوم
حَباك الرّوحُ يوماً عِقدَ مدحٍ ... يُفصِّلُه لك الرّبُّ الحَكيم
لَعمري لا فتىً إلاّ عليٌّ ... لمرهَفِهِ وللعَليا نَديم
ويوماً في السّما يَنعاكَ حُزناً ، ... لخَطبٌ جبرئيلُ به كَظيم

---

(١) كليم : جريح ولا تغفل عن التورية .

رُويدَكُمُ بني الإسلام هُبُّوا ... فقد فاجاكم الخطبُ الجَسيمُ
عَلمتم أنكم ظَلتم يتامى ، ... وقد قتِل الأبُ البَرُّ الرَّحيم
أَجلْ ، وعُرى الهدى انفصمت بسيفٍ
به فُقِد الصِّراطُ المستقيم
فأسمعَ زينباً ، ولَرُبَّ أمرٍ ... به مِن قَبلِه شعُرَ الحَليم
فعادت في حشا دنفٍ سليمٍ ... وهل بدموعه يُرقا السَّليم (١)
تَعِجُّ بقومِها وبَني أبيها ... ألا يا إخوتي بِاللهِ قوموا
فقد نشَبت مَخالبُ آلِ حربٍ ... بمُقتِلكم ، ونالت ما تروم
فما أمُّ الفَطيمِ الفردِ حَنَّتْ ... غداةَ بحجرِها ذُبِح الفطيم
بأَفجعَ منهمُ لمَّا رأوهُ ... بماضي الحدِّ مفرَقُه قَسيم
كسته دماؤه بُرْداً قَشيباً ... ودَبَّت في جَوارحه السُّموم
مُحيّاه كشمسِ العصرِ لكن ... تُشايعُها من العَرَقِ النُّجوم
كأَنْ صفَحاتُه ألواحُ تِبرٍ ... تَبدَّد فوقَها درٌّ يتيم (٢)
كأَنْ حَوباه سِلكٌ للمعالي ... تفرَّق بعدَه العِقدُ النَّظيم (٣)
فهل عَلم النبيُّ قَضى أخوه ... فما للدِّينِ بارقةً يَشيم
وهل عَلم الهدى والعِلمُ ان قد ... أُصيب المرتضى الهادي العَليم
وهل عَلم الصَّفا أن قد دهاه ... مصابٌ قلبُه منه حَطيم

ورُبَّ مصونةٍ تنعى أباها ... وذاتُ الخدرِ تُرمضُها الهموم

(١) السليم : الملدوغ . (٢) التبر : الذهب . (٣) حوباه : نفسه .

تقولُ أبي، فقدتُك حيث لاذوُ ... ندىً يحيا بنائلِه العديمُ
أبي ذلّت رقابُ بني لُؤَيٍّ ... وذُلُّ القومِ لو قُتِل الزَّعيم
أبي شمِتت بنا أبناءُ حربٍ ... وخطبٌ ما به شمِت الخصوم
وكم حاولتُ كتمَ الوجدِ، لكن ... شهيدُ الدَّمعِ بالبَلوى نَموم
فمن ذا للكريهةِ يَصطليها ... وقد قُتِل الغضنفرةُ الهَجوم
ومَن بحياتِه الآمال تحيا ... وتُستسقى بطلعتِه الغيوم

أمير المؤمنين لأنت فخري ... وفخرُ العبد سيِّدُه الكريم
وهل عبدُ العظيم يخافُ ذنباً ... ويعلمُ أنَّ مولاهُ عظيمُ
وكيف تَمَسُّه نارٌ تَلظَّى ... وإنَّ أميره للظى قسيم
تقول لها دعيه فإنَّ عاراً ... بأن تغشى مؤمِّلنا الجحيم
فطوبى للأولى محضوك وُدّاً ... وهل خُلِقت لغيرهمُ النَّعيم
وتسليمُ الإلهِ عليك معما ... (بمدحك أعرب الذِّكرُ الحكيمُ)

٢ | في مدح صاحب الأمر ورثاء الحسين السبط | كامل

قَسَماً بمنصَبِك العليِّ السّامي ... وعُلاكَ عندي أعظمُ الأقسامِ
إن لم تقم فتشيدَ أركانَ الهُدى ... عجِلاً ليعفو مَربعُ الإسلام
عجباً تَقَرُّ، وإنَّ شِرعةَ أحمد ... مغلوبةٌ مخذولةُ الأعلام
تشكو لواعجَها إليك وذلّها ... من خصمها، والقولُ قولُ حَذام(١)
فإلامَ نحوكَ عينُها ممدودةٌ ... قد قُرِّحت بتطاوُلِ الأعوام

(١) اللواعج: الإحزان المحرقة.

أأقولُ أخّرَكَ القضاءُ وأنت من ... تَقتادُه سلساً بغيرِ زِمامِ
وبدولةِ الآجالِ سيفُك حاكمٌ ... والجندُ طوعُ إرادةِ الحكّامِ
وشباهُ مُشتاقٌ الى ضربِ الطُّلا ... شوقَ الثَّرى للعارضِ البسّامِ
فانهض فدتك نفوسُنا مُستنهِضاً ... للحربِ كلَّ شمرذلٍ مِقدامِ
وأقمْ بني الدّنيا على النّهجِ القويـ ... ـمِ بكلِّ ماضي الشّفرتين حُسامِ
واطلُبْ بِوِترِك واتريكَ ولا تدع ... منهم عليها نافخاً لِضِرامِ
وانشُر لواءَ العدلِ في آفاقِها ... وبه فعامِل سائرَ الأقوامِ
والصُّلحَ ذدهم عن مَناهلِه كما ... نكثوا الغداةَ بصُلحِ خيرِ إمامِ
المجتبى للمجدِ سبطِ المصطفى ... للحمدِ وابنِ المرتضى القمقامِ
وعدَوْا عليه ولم يَفوا بذِمامِه ... وكذا الأراذلُ لا تَفي بذِمامِ
أللهُ أكبرُ، سبطُ أحمدَ قد لَقي ... مِحناً تَميدُ لها هِضابُ تِهامِ
يُعزى الى الدّينِ الّذي عدلَ الورى ... عنهُ بصارمِ شيخِه الضِّرغامِ
وتَسُبُّ من مدحته أملاكُ السّما ... جهراً بمسمَعِه طُغاةُ الشّامِ
وبعينِه يَرْقى مَنابرَ جدِّه ... يا للمروّةِ عابدُ الأصنامِ
ويرى ابنَ آكلةِ الكبودِ بغدرِه ... يَغتالُ شيعتَه بكلِّ مَقامِ
فنفاهمُ من دُورِهم، وأبادهم ... قَتلاً ومنهم نال كلَّ مَرامِ
حتى رأى أن لا يَرى دينَ الهدى ... بسمائِه تَبدو بدورُ تمامِ
أغرى به ابنةَ أشعثٍ، ورماه من ... بُعدٍ بها، شلّت يمينُ الرّامي
فنضت عليه حُسامَ سمٍّ مُنقَعٍ ... وَالسّمُّ أقطعُ صارمٍ وحُسامِ (١)

(١) تصح الحركات الثلاث فى سين السم .

أفديه مُضطَهداً يَجودُ بنفسه ... لو كان يُفدى سيِّدٌ بغلامِ
أفديه محجوباً بهاءُ جبينه ... كالبدرِ جلَّله حجابُ غمام
وتقطّعت أحشاؤه لمّا اصطلَت ... من سَم هندٍ وابنِها بِضِرام
فكأنّها أحشاءُ حمزةَ ، والفَتى ... من شادَ بيتَ مكارمِ الأعمام
وقضى، فعينُ المجدِ بعدَ لحاظها ... لم تَكتَحل يوماً بطيبِ منام
أللهُ ، أيُّ مُلِمَّةٍ دَهمت بَني الإ ... . . . سلامِ فانفصمت عُرى الإسلام
هذي عروشُ الدّينِ خرَّ دِعامُها ... والعرشُ لم يَثبُت بغيرِ دِعام
هذي عقودُ الفضلِ سُلَّ نِظامُها ... والعِقدُ لم يُنظم بغيرِ نِظام
هذا أبو الأيتامِ لم يُصبِ الرَّدى ... بسهامه إلاّ أبا الأيتام
هذا ثَبيرُ الحِلمِ يُحمَلُ نَعشُه ... عجباً ، أيُحمَلُ شاهِقُ الأعلامِ
عجباً لِأُمَّةِ أحمدٍ ما بينَهُم ... تُرمى جنازَةُ سِبطهِ بسهام
ويُصَدُّ يا لله سبطُ محمدٍ (ص) ... عنه ، بعينِ الواحدِ العَلاّم
أتُراه مُذْ بالصّبرِ أوصى صِنوَه ... والصَّبرُ ثِقلٌ عند كُلِّ كِرام
قد همَّ يَعرِضُ شرحَ قِصَّتِه على ... خيرِ البريةِ ذي المقامِ السّامي
فمضى اليه بها وقد خُطَّتْ على ... أبرادِه بالنّبلِ لا الأقلام
أم كان آثرَ أنْ يُرى مُتأسِّياً ... بأخي مكارمِه الشهيدِ الظّامي
ما للسّهامِ وفاطِماً ، جعلت لها ... شطرَيْ حَشى بنتِ النّبيِّ مرامي

يا أهلَ بيت الوَحيِ أنتم مَوئِلي ... في النّشأتين وجُنّتي وعِصامي
وإذا جعلتكمُ لفوزي وُصلةً ... فلقد أصبتُ الفوزَ يومَ قِيامي

واليكمُ (عبد العظيم) قد التجا ... من موبقاتٍ لا تُعَدُّ عِظام (١)
فعليكمُ صلواتُ ربّي دائماً ... ولكم أزُفُّ تحيّتي وسلامي

٣ | في استشهاده الحجة أيضاً ورثاء الحسين (ع) له | طويل

متى تشرقُ الدّنيا بطلعتك الغرّا ... فتهتزّ بالإنصاف أعطافها بِشرا
أقائمَ بيتِ الوحي نفثةَ مكمَدٍ ... تصعّدُها الأنفاسُ عن كبدٍ حرّى
أجدّك إنّ الصّبرَ أصبح ماؤه ... لطولِ النّوى غوراً ومرتعُه قفرا
بعينك ما نلقى من الضُّرّ والأذى ... وأنت قريبٌ تعلمُ السرّ والجهرا
نضيقُ بها ذرعاً ولا منجدٌ لنا ... سواك فيرعانا ويُوسعنا نصرا
أربَّ المواضي اللاءِ ينتسبُ الرّدى ... إليها ومحيي الجودِ في الشّتوة الغبرا
إلامَ لواءُ الدينِ يُطوى، ولم تقم ... بكفّك منشوراً لوا مُضَرِ الحمرا
ويذهبُ حقّ الآنَ وترُكَ في العدى ... وسيفُك إنْ جرّدتَه لم يدعْ وترا
عجبتُ له يسلو الوصالَ وعهدَه ... فلم يرتشف ثغراً ولم يعتنق نحرا
فقم يا فدتك النّفسُ منتصفاً به ... من الشّركِ حتى تمحقَ الشّركَ والكفرا
وقدها عراباً، في الهياجِ وهزّها ... كعاباً، وجرّدها مهنّدةً بترا
بكلّ فتىً يرتاحُ بشراً الى الوغى ... إذا قامَ روحُ اللهِ يهتفُ بالبشرى
إذا عزم الهيجاء يوماً ترى العدى ... مروعةَ ما ضمّت جوانحُها دهرا
أواخترط العضبَ الجُرازَ بمعركٍ ... رأيتَ عزيزَ النّصرِ يسبقه شهرا (٢)
يصوّرُ في مرآةِ يومِ جلادِه ... سواءً لأبطالِ الوغى الطفَّ والحشرا
غداةَ لُوَيٌّ ضاق صدرُ سيوفهم ... بسرِّ الهدى ذرعاً فأفشت له السّرا

(١) الموبقات: الذنوب المهلكة. (٢) العضب الجراز: السيف القطاع.

وفتيانِ مجدٍ لا تمدُّ لخصمِها ... يميناً بغيرِ السَّيفِ والصَّعدةِ السَّمرا
هم القومُ قد حازوا الفخارَ بأسرِه ... وهل تركوا للناسِ في كربلا فخرا
فقل لِبني سفيانَ حينَ تألبوا ... لقد خاب عبدٌ رام يستعبدُ الحرّا
فإما نسيتم حربَ هاشمَ فاذكروا ... حُنيناً وأُحداً إنّ في ذلكمْ ذِكرى
فإن لم يكن فيهم عليٌّ فكلُّهم ... عليٌّ أميرُ المؤمنين إذا كرّا
ذوو همٍ من تلقَ منهم وجدتَه ... يُلاقي بني الدّنيا بهمّته الصّغرى
ولكنّهم شاقت نفوسَهم العُلى ... فلاغروَ لوساقوا الحياةَ لها مَهرا(١)
فإن ذكروا الدّنيا فقد تركوا بها ... عميدَهمُ في جمعِ أعدائه وترا
يعِزُّ عليهم مُذْ سَطا مفرداً ، ولا ... ظهيرَ له منهم يشُدُّ له أزرا
فساءتهمُ والمجدَ وحدتُه ، كما ... أسرّتهمُ والمجدَ بطشتُه الكبرى
فزلزل أطوادَ الحجى غيرَ أنّه ... ثبيرٌ على ظهر المُطهَّم قد قرّا
على رأسه بالنصرِ تخفقُ رايةٌ ... خفوقَ فؤادِ الموتِ من بأسه ذُعرا
وتاللهِ لم يرهب عديدهمُ سوى ... كما ترهبُ الأطوادُ أو تحذرُ الذَّرا
لقد عهدت حربٌ حسيناً بأنّه ... أعزُّ الورى شأناً وأرفعُهم قدرا
وأشجعهم قلباً ، وأعظمهم إباً ، ... وأعلاهمُ كعباً ، وأشهرُهمْ ذكرا
كريمٌ رأى أن ليس أبيضَ عِرضه ... فتىً لم تعُدْ أثوابُه بالدما حُمرا
فإن قطع الشّمرُ الضبابيُّ نحرَهُ ... فعقدُ ثناه للعلى زيَّن النحرا
وإن رضّت الجُردُ الصّوافنُ صدرَه ... فما انفكّ في نادي العلى ذكرُه صدرا
وفي شاهدِ الوجدان ما يُقنعُ الفتى ... فقم نتصفّح درسَ حادثهِ سبرا

(١) لا غرو : لاعجب .

تَرَ الكونَ مفقوداً علمه مآتماً ... فضاع بجيب الكون تاريخُه عطرا
فإنْ طبَّق الآفاق ليلٌ مصابه ... فقد ضاء بالآفاق سؤددُه فجراً
وإنْ غار ماءُ البحر حزناً فإنما ... جرى كلُّ طرفٍ بالدُّموعِ له بحرا
وما انكسف القرصان حزناً وإنما ... سنا رأسِه قد أخجل الشمس والبدرا
وأعرضتُ عن ذكر النّساء فلم أُطق ... أقولُ سرت ما بين أعدائها أُسرى
فيا ساعد الجبّارُ قلب كفيلها ... بمشهده يرنو يزيدُ لها حسرى
يسبُّ أباها جهرةً ، وهو الّذي ... يُنوِّهُ جبريلٌ بمدحتِه جهرا
ويحمَدُ ربُّ العرش شكراً بقتلِهم ... وكان فتىً لا يعرفُ الحمد والشكرا
ولكنه صبُّ الخمورِ فمالَه ... يصبُّ إزاءَ الرّأسِ رأسِ التقى خمرا

إليكم بني المختار أبيات مدحة ... تسامت على البيت العتيق بكم فخرا
يُقدِّمها (عبد العظيم) هديَّةً ... إليكم ، ولولاكم لما انتحل الشِّعرا
وأعددتُكم ذُخراً لحشري، ولم يخب ... موالِيَّ عبدٌ قد أعدَّكمُ ذُخرا
عليكم سلامُ الله أعلام دينه ... كفضلكمُ لم يُحصه غيرُه حصرا

٤ | في رثاء الحسين (ع) أيضاً | بسيط

المجدُ عند حدودِ البيضِ مكفولُ ... ولا يتمُّ لربِّ الجُبنِ مأمولُ
وإنما شرفُ الإنسان يرفعُه ... وما على شرفِ الآباءِ تعويل
ترجو ولم يعلُ رأسَ الدهر سيفُك أن ... تحيا وأنت لرأسِ الفخرِ إكليل (١)
وتبتغي صدرَ نادي الفضلِ تملكُه ... وطعنُ رُمحِك صدرَ الدّهرِ ممطول

---

(١) الاكليل : التاج .

هيهاتَ ما بالتّمنّي تُنجَحُ أُمنيـــة ... إنّ المُنى بارتكابِ الصّعب موصولُ
فانهض لنيلِ العلى إن كنتَ ربَّ إبًا ... له طلابُ المعـــالي الغُرِّ معلول
تقتادُ منفرداً مِن بأسِ ذي لُبَدٍ ... جحافِلاً مِن لِقاها الموتُ مذهول (١)
وخذ لنفسِك درعَ الصّبرِ سابغةً ... فكلُّ ماضٍ بدرعِ الصّبرِ مفلول
وَرِدْ بها تموردَ الخطبِ الذي صَدروا ... عنه بنو غالبَ الغُلبُ البهاليـــل
الخاطبون العُلى بالسّيفِ ، قد علموا ... أنْ ليس يُدرَك إلا بالظُّبى سُول
والقاصدون عِراصَ الطفِّ تحملهُم ... خَلفَ المَنايا لهـــا القُودُ المراسيل
والواصلو غادةِ الهيجاءِ من طَرَبٍ ... ميـلاً ، وشُمُّ الرّواسي منهمُ ميـلُ
والضّاربون على الأعداءِ سورَ رَدىً ... فيحيثُ صدرُ الفضا بالبيضِ مشغول
والخيلُ لاطمةٌ خدَّ الثّرى ، وعلى ... وجهِ السماءِ حِجابُ النقعِ مسدول
فما ترى ثَمَّ من فِهرٍ سوى ابنِ جَلا ... كأنّ غُرّتَه في النّقعِ قنـــديل
في نفسهِ شِيَمٌ ، في أنفهِ شَمَمٌ ، ... في مجـــدِه قِدَمٌ ، في باعهِ طول
بالعلمِ مضطَلِعٌ ، بالحزمِ مُدّرِعُ ... في موطنٍ فيه لا تحمي السّرابيلُ
عزمٌ له من كلامِ اللهِ تَحْسَبُهُ ... أجَلْ ، وما لكلامِ اللهِ تبـــديل
أو كالقضاءِ فسُلطانُ النفوسِ له ... بالرُّغمِ عن منصَبِ الأجساد معزول
فاعجب لهم ، وهمُ الموتُ المميتُ ، ثووا ... تحت العجاجةِ ، قد غالتهُمُ غولُ
صرعى تُقلّبهُم أيدي الجيادِ ، وما ... لهم بغيرِ نجيعِ الطّعنِ تغسيل
وظلّ يحفَظُ بيتَ المجـــدِ منفرداً ... شهمٌ على حفظِ عهدِ المجدِ مجبول

(١) اللبد جمع لبده : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد ، والجحافل جمع جحفل : الجيش .

ندب حوى جُمَلَ الفضلِ المُبينِ فما ... لها مَدى الدّهرِ تبيينٌ وتفصيلُ
لاهوتُ قدسٍ تعالى أن تُحيطَ به ... حقَّ الإحاطةِ أوهامٌ وتخييلُ
محلُّ فيضٍ كأنّ اللهَ قالَ لَهُ ... إليك حكمُ القضا في الحربِ موكول
نصرٌ من اللهِ مقرونٌ برايتِهِ ... وصنوُها الصدق ميكالٌ وجبريل
تميسُ تيهاً بها أعطافُ صعدتِه ... كما تميس بثوبِ الدَّلِّ عُطبول (١)
كأنّ لهذمِها في الطَّعنِ مِذودُهُ ... في القيلِ لو كان يُجدي نَمَّةَ القيل (٢)
او كاليَراعةِ في لوحِ القضاءِ جرت ... فخصمُه والرَّدى محوٌ وتسجيل (٣)
هذا، وقد نَضَتِ الآجالُ في يدِهِ ... عَضْباً به سَبَبُ الأعمارِ مبتول
له على كلِّ هامٍ في تِلاوَتِهِ ... عزائمَ الضَّرْبِ تجويدٌ وترتيل
ماضي الضّريبةِ كانَ العَزْمُ صيقلَه ... فسلّه، وهو ماضي الحدِّ مصقول
صافي الحديدةِ ضربُ الهامِ وَرَّدَه ... كما يُوَرِّدُ خدَّ الخَودِ تقبيل (٤)
يكادُ يذهبُ بالأبصارِ رونقُهُ ... لو كان في خطفِه الأرواحَ تمهيل
كأنه كوكبٌ ينقضُّ مُلتمعاً ... قمارِدُ الشّركِ مدحورٌ ومخذول
او كالهلالِ بكفِّ البدرِ في فلكٍ ... يسري ببحرٍ نجيعٍ منه محجول
إنّ الحميَّةَ لا تَرضى لربٍّ عُلىً ... أن تنجلي الحربُ إلاّ وهو مَقتولُ

يا ثاوياً في ثرى الرّمضاءِ ليس له ... بغيرِ سقفٍ وشيجِ السُّمرِ تظليل
وميِّتاً كفَّنَته الرّيحُ سافيَها ... ولا سريرَ له في الطفِّ محمول
هل زُرتَ جنّةَ عدنٍ وهي في جزعٍ ... عليكَ أم بكَ طرفُ الخُلدِ مكحول

---

(١) العُطبول: المرأة الجميلة الفتية الطويلة العُنق. (٢) اللهذم: السنان القاطع، المذود: اللسان. (٣) اليراعة: القلم. (٤) الخود: المرأة الشابة.

أم هزَّ عِطفَكَ بِشرٌ في النَّعيم، وَفي ... خِبا النِّساءِ ضِرامُ النّارِ مشعولُ
وأبرزَتْ في السِّبا منه مُروَّعةً ... قدضاق فيهنَّ عرْضُ الأرضِ والطول
كأنَّها دُرَرٌ من سِلكِها انحدَرت ... مُذ سلكُها بأكُفِّ الرُّعبِ محلول
فما قعودُ نِزارٍ بعدَما حملت ... في السَّبي نسوتَها العُجفُ المهازيل
أسرى حواسِرَ بينَ القومِ أوجُهُها ... لكن عليها جلالُ اللهِ مسدول
قد شقَّ كُلَّ فؤادٍ من تَصبُّرها ... صمصامُ وجدٍ بكفِّ البينِ مَسلولُ
أللهُ يا سائقَ العُجفِ الصِّعابِ بها ... أكُلَّ سيرِكَ تقريعٌ وتبغيل (١)
بعينِ كافلِها بالسَّوطِ تُوسِعُها ... ضرباً وكافلُها مُضنىً ومغلول
هذا ورأسُ أبيهِ نُصبَ ناظرِهِ ... له على الرُّمحِ تكبيرٌ وتهليل
مُرتِّلاً آيَ أهلِ الكهفِ وهوَ لها ... بحملِهِ فوقَ رأسَ الرُّمحِ تأويل
واعتاض عن رمحِهِ طشتَ النُّضارِ كما ... للشَّمسِ في نُقَطِ الأبراجِ تحويل
لم تَستُرِ الحُجْبُ قبلاً نورَ غُرَّتِهِ ... فكيف يستُرهُ طشتٌ ومنديل

آلَ الهدى من يَرُمْ إحصاءَ فضلكم ... فإنما كيدُهُ خُسرٌ وتضليل
فكيف يقرعُ هذا الباب في يده ... (عبد العظيم) وهذا الباب مقفول
لكنه مُقتفٍ كعباً بمدحته ... (بانت سُعادُ فقلبي اليومَ متبول)
تفوّلاً بقبولٍ عمهما وعسى ... أن كلُّ ما أشبهَ المقبولَ مقبولُ
ولا يزالُ عليكم سادتي ولكم ... من المهيمن تسليمٌ وتبجيل

٥ | في رثاء الامام علي بن موسى الرضا (ع) | طويل

مودَّتُكمْ للصَّبِّ دينٌ ومذهبُ ... وأيُّ امرىءٍ عن دينهِ يتنكّبُ

(١) التقريع والتبغيل : ضربان سريعان من السير .

وفعلُكمُ يا قومُ حتى صدُودُكم ... وهجرانُكم عندي جميلٌ مُحبَّبُ
ومَن يتّخذْ دينَ الصَّبابةِ فليكُنْ ... صَبوراً، فما خطبٌ مع الصّبرِ يصعب
فلا يَغزُني جيشُ الهمومِ وفي يدي ... شَبا الصّبرِ، لم يثبُت له قطُّ موكب
فإن تَرَني يوماً ذكرتُ عهودَهم ... فشيمةُ أربابِ الغَرامِ التشبُّبُ
يَلَذُّ مَذاقُ الرّاحِ والشُّهدِ في فمي ... وذكرُ عهودِ الوصلِ أحلى وأعذَب
لقد بدّلوا وصلي بهجرٍ، وهكذا ... رَحا الكونِ في أدوارها تتقلّب
وقد تركوني أقطعُ اللّيلَ ساهراً ... كأنَّ الدُّجى بَحرٌ به الفِكرُ مركب
أُنادِمُ نَجمَ اللّيلِ أو بَرقَ حاجرٍ ... وإلفُ أخي الأشواقِ برقٌ وكوكبُ
أرق البرقَ نشواناً يَجرُّ على السَّما ... مَطارفَه في مشيهِ وهو معجَب
يُمثِّلُ لي أنوارَهم في مجيئِهِ ... ويحكي لهم نارَ الحشا حيثُ يذهب
فيا برقُ خُذْ منّي اليهم رسالةً ... لها الشّوقُ يُملي والمَدامعُ تكتبُ
وناشِدْهمُ باللهِ يرعَونَ ذمّةً ... لقلبي فقلبي في حِماهُمْ مغرَّب
لقد جلبوه من ضلوعي كما غدا ... (عليٌّ الرّضا) من حيِّ طيبةَ يُجلب
وغادَرها قَسراً كما اشتهت العِدى ... بطاعةِ جبّارٍ له الغَدرُ يُنسب
ولمّا انبرى عن طيبةٍ ندبُها الرِّضا ... على الرّغمِ عادت مَأتماً فيه يُندَب
وسارَ مسيرَ الشّمسِ في هالةِ الهدى ... وهل يستُرُ الشّمسَ المُنيرةَ غَيهب
كأنّ له متنَ البوازلِ مِنبَرٌ ... وفي كلّ حَيٍّ فوقَهُ قام يَخطُبُ
ومِن كفِّه تَنهلُّ خمسُ سحائبٍ ... يعود بها وَجهُ الثرى وهو معشِبُ
فهم مَعشرٌ قصرُ الكمالِ عليهمُ ... لهم، والورى تدري، من اللهِ منصب
فإن وهبوا أوحاربوا الخصمَ أبدعوا ... وإنْ خطبوا في محشَدِ الخلقِ أعجبوا

فقرّت به عينٌ الهدى غيرَ أنّها ... عليه من الخصم اللّدود تَرَقّبُ
وكان له أسدى العهودَ ، ومثلُه ... يَرى النّقضَ للميثاق فرضاً ويَحْسب
يلينُ له في ظاهرِ الأمرِ جانباً ... ويُخفي له ما منه نَهلانُ يَرهبُ (١)
ويُبدي له برقَ الصّفا ساطعَ السّنا ... مُنيراً ولكن ذلك البرقُ خُلّبُ
ولمّا أبى إلاّ انفصامَ عُرَى الهدى ... وفي مِنعةِ الإسلامِ ذوالكفر يغضَب
نضى صارمَ السمِّ النّقيعِ لقتلِه ... صقيلاً ، وسيفُ السمِّ سيفٌ مجرّب
ألم يكُ بحرَ العلمِ والفضلِ قلبُه ... فكيف ضِرامُ السمِّ في البحرِ يلهب
وقد كان للعَلياءِ طوداً ، فما له ... يُزلزُله ريحُ الفنا وهو أخشَب
وما كنت أدري قبلَ أنْ يَردَ الردى ... بأنّ لقاءَ الموتِ ما منه مهرَب
قضى بدرُ هذا الكون، فالكونُ مظلمٌ ... وضجّ له بالنوحِ شرقٌ ومَغرِبُ
فهل علمت طوسٌ فإنّ درّها ... بأنّ بها نَجمَ النبيِّ مغيّب
وهل علمت فِهرٌ بأنّ زعيمَها ... قضى وهو عن أهليه ناءٍ مغرّبُ
وهل علم النّدبُ الجوادُ بأنْ قضى ... أبوه الرّضا فالدّهرُ حُزناً مقطّب
ولم أنسَهُ ينعاه والقلبُ محرَقٌ ... على أنه بالدّمعِ يطفو ويرسُب
أبي يا حُساماً فَلّل الموتُ حدّه ... بمن ذا يمينُ الدّينِ بعدكَ تَضرِب
ويا قطبَ هذا الكون أودى به الردى ... فيوشكُ أنّ الكونَ بعدكَ يُقلَب
ويا قمراً أبدى بطوسٍ غروبَه ... أتبدو كما الأقمارُ تبدو وتَغرُب
لصيّرتني بالموتِ بعدكَ راغباً ... وما حالُ من في موردِ الموتِ يرغب
وعُدتُ برغمي كاسفَ البالِ إذ غدت ... ذُكا بهجتي بالأرضِ عنيٍّ تُحجَب

(١) نهلان : اسم جبل .

بني المصطفى هل تسمعون قصيدةً إليكم بهـا نظّامُها يتقرّبُ
أتاكم بها (عبد العظيم) يؤمّكم وقاصدُ أربابِ العلى لا يُخيَّبُ
أنا لكم رقٌّ وصبٌّ وإنّما (مودّتكم للصَّبِّ دينٌ ومذهبُ)
فما عاذلٌ يستطيعُ عنكم يصدُّني (وأيُّ امرىءٍ عن دينهِ يتنكّبُ)
عليكم سلامُ اللهِ مادامَ فضلكم به سورُ القرآنِ والذِّكرِ تُعرِبُ

٦ | في رثاء أبي الفضل العباس ﴿ع﴾ | خفيف

أيَرومُ الزّمانُ خفضَ جناحي وأنا مَن ذَرى قريعُ الكفاحِ
لم تَقُدْ مِنّيَ الحوادثُ صَعباً ماتَ لولا إباهُ دينُ الجماحِ
لَمْ أُقاسِمْ بني المفاخرِ إلاّ حُزتُ مِن بينهم مُعلّى القِداحِ
فإذا ما انتمى الرَّدى فلِمَضبي وإذا ما اعتزى النَّدى فلِراحي
شيمةٌ قد وَرِثتُها عن كِرامٍ بنَماهُمْ سارتْ حداةُ الطِّلاحِ
عَلمَ الدَّهرُ مَجدَهم يومَ كانوا غُرّةً في جبينهِ الوضّاحِ
صاحِ نَفِّس بذِكرِهم بعضَ كربي إنَّ ذكرَ الكرامِ رَوحي وراحي
وإذا ما شرعتَ في شرحِ مَتنٍ لعلاهُمْ أعيا على الشُرّاحِ
فاجعلن في صحيفةِ الفضلِ عنوا . . . ناً أبا الفضلِ والفَخارِ الصَّراحِ
الهُمامُ العبّاسُ شبلُ عليٍّ مُغرَمُ السُّمرِ حلفُ بيضِ الصِّفاحِ
فهو في حَلبةِ الفَخارِ مُجلٍّ يتهادى بِعِطفهِ المِرْتاحِ
وله الوقفةُ التي عطّرَ الكونَ . . . بأنفاسِ نَشرِها الفيّاحِ
لو تراه مذ أفصحتْ ألسُنُ البيضِ . . . عنِ الموتِ أيّما إفصاحِ

كلّما جدّتِ الحروبَ رآها ... غادةً قد تبرّجت في المَراحِ
لم يُعاقِر منها سوى الدّمِ راحاً ... مذ جلته بالهامِ لا الأقداح
طَرِباً يرشفُ الظُّبى بلُماه ... فكأنّ الظُّبى خدودُ الصِّباح
ويضمُّ القنا لصدرٍ عُلاهُ ... فكأنّ القنا قُدودُ الملاح
نمّق الشِّركُ للقتالِ سطوراً ... ولها عضبُه من الطِّرسِ ماحي
واستطالت سحبُ الكماةِ فسالت ... بدِما هامِهم فجاجُ البِطاح
ودجى غيهبُ الوغى فجلاهُ ... بمُحيّاً قد بذَّ شأوَ براح (١)
طاشَ سهمُ العدى أتعلمُ من ذا ... حلّأتهُ عن الوُرودِ المباح (٢)
ويحَهم انّه أشبلُ عليٍّ ... سعدِ يومِ الكريهةِ الذّبّاح
موسمُ البشرِ للورى كلُّ عيدٍ ... وله الوِردُ موسمُ الأفراح
لا ليُطفي بهِ شهابَ غليلٍ ... لو نضى الدِّرعَ ضاء كالمصباح
بل مُغيثاً به الظُّماةَ الّتي قد ... ملأت بالصُّراخِ صدرَ النّواحي
وكفى شاهداً على صدقِ دعوا . . . يَ ، ويطفى المصباحُ عندَ الصباح
كفُّ مجدٍ عادت عليه صَفاةً ... وهي للمُجدِ بينَ بحرُ السّماح
سُنّةُ للوفاءِ قد جاءَ فيها ... ما على شارعِ الوَفا من جُناح
كيف يرضى عُلاه يظما حسينٌ ... وهو يلتذُّ بالزُّلالِ القَراح
آلَ حربٍ لن تمنعوا ليثَ فهرٍ ... عن شَراه بالغارةِ الملحاح
ومتى حلّأت جموعُ كلابٍ ... ليثَ غابٍ عن غابهِ بالنِّباح
يا أبا الفضلِ أنت للدّينِ رُوحٌ ... وقوامُ الأبدانِ بالأرواح

(١) براح : اسم للشمس . (٢) حلأته : منعته .

كنتَ للسبطِ في المواطنِ عوناً ... ما وعى سمعُه ملامَ اللواحي
لك جسمٌ قد استحال جراحاً ... وبقلبِ الحسينِ مضُّ الجراح
ويمينٌ كانت لُمناهُ عضباً ... ويسارٌ قناتُها في الكفاح
صارمٌ قد براهما تركَ السبطَ . . . يديرُ الوغى بغيرِ سلاح
أيُّ سهمٍ من لوحِ صدرِك أضحى ... ماحياً رسمَ سورةِ الإنشراح
مُقرحُ الجفنِ منك ، أم خارقُ الصدرِ أم المشكلُ السقا بالقراح
وفروا أمَّ رأسهِ بعمودٍ ... من حديدٍ فخرّ طودُ الصلاح
بأبي مركزُ الهداية أضحى ... جسمُه مركزاً لسمرِ الرماح
بأبي معدنُ الوقارِ حسينٌ ... نحوَه انقضَّ كالعُقابِ المتاح
فرأى بدرَ هاشمٍ حجبته ... كرةُ السمرِ والظُبى عن براح
وهوى فوقَهُ بصوتٍ رفيعٍ ... وفؤادٍ من الضلوعِ مُطاح
يا أخي يا عقيدَ فهرٍ وحامي ... ثغرِها يا مجيبَ داعي الصياح
يا أخي اليوم أدركَت كلَّ قصدٍ ... آلُ حربٍ لا بُشّرت بنجاح
يا أخي داوِ بالوصالِ فؤادي ... فهو نعم الدواءُ للإنتزاح
آل بيت النبيّ صلّى عليكم ... ذو العلى ما سرى عليل الرياح
فاز عبدٌ بحبكم تاجر الله . . . فقد نال أعظم الأرباح
(ولعبد العظيم) فخرٌ عظيمٌ ... برثاً ناطهُ لكم بامتداح
فليباه الزمان ولينشدنه ... (أيروم الزمان خفض جناحي)

٧ | في رثاء مسلم بن عقيل (ع) | خفيف

أحِمًى هُمْ أم روضةٌ غنّاءُ تتسامى فخراً به الدّهناءُ
كعبةٌ شطرَها القلوبُ تولّت من غرامٍ وطافت الأحشاء
كان أصلاً لها فعادت اليه وإلى الأصلِ ترجعُ الأشياء
حيٌّ أوطارَنا به في ليالٍ هي للدّهرِ غُرّةٌ بيضاء
حيث أسدى لنا الزّمانُ وفاءً وغريبٌ من الزّمانِ الوفاء
حيثُ شملُ الأحبابِ منتظمٌ فيـ . . ـهِ فما الفرقدانِ والجوزاء
نظمتهُمْ يدُ السّيادةِ عقداً فيهِ تزهو بكرُ العلى العذراء
كلُّ ندبٍ عليهِ للمجدِ وسْمٌ وعليهِ من الإبا سيماء
لم يزل يرتقي إلى ذروةِ العزّ . . . وللعزِّ يُحمدُ الإرتقاء
يتأسّى بمسلمِ بنِ عقيلٍ كلّما عنّ سُؤددٌ وعلاء
فهو للخلقِ سنّ شرعَ المعالي فخليقٌ بمثلهِ الإقتداء
وهو حامي حقيقةِ الفضلِ فرداً فحقيقٌ به يُخصُّ الثناء
سدّ ثغرَ الخطوبِ فيه حسينٌ وهو في الخطبِ صخرةٌ صمّاء
واصطفاهُ على العراقِ سفيراً وعلى العقلِ يشهدُ الإصطفاء
أيُّ شخصٍ عن كُنههِ يرجعُ الفكرُ حسيراً وتقصُرُ الآراءُ
وكفاهُ شهادةُ السّبطِ فيهِ وهيَ الحقُّ ما بها إطراء
إنّني قد بعثتُ من أهلِ بيتي ثقتي ، فهو للصّدورِ شفاء
ولعمرُ الإنصافِ لو قلّدوه رُشدَهم لاهتدَوْا به واستضاؤوا
غيرَ أنّ النّفاقَ والغدرَ فيهم شيمةٌ ، والنّفاقُ داءٌ عياء

سَنَّ نُعمانُ فيهمُ أن يُجازى بالرّدى مُحسنٌ فبئسَ الجزاءُ
تركوهُ صَفْرَ الأكفِّ مِنَ النّصرِ وولّت بعهدِهم عَنْقاء
قاطعاً وَحدَه مَناطِقَ كوفا . . . نَ على حينَ ضاقَ فيه الفضاء
ليتَ شِعري لو يَعلمُ السِّبطُ لمّا دهمتْهُ الكتيبةُ الشّهباء
أفيُشجيه مُفرَداً بينَ جيشٍ لَجِبٍ عنه يقصُرُ الإحصاءُ
أم بكأسِ البُشرى ينادمُه إذ قَطّبت في لقائه الهيجاءُ
قرَّ عيناً بفتكِه بالأعادي فحقيقٌ له بُزَفُّ الهَنَاء
خِلتَ في كفِّه الحُسامَ خطيباً بمعاني الرَّدى له إنشاء
زادَ في وَصلِه الرِّقابَ نُحولاً رُبَّ صَبٍّ له الوِصالُ جفاء
فاض في شَفرَتيه طُوفانُ نوحٍ من دمٍ حيث لا تُكالُ الدِّماءُ
ذَكَّر القَومَ بل أراهُمْ عَلِيّاً وبأمثالِها تُرى الأشياء
وَيحَ هذا الزّمانِ تُولدُ فيه تَوأمَيْنِ السَّرّاءُ والضَّرّاءُ
لهفَ نفسي ليوسفِ الحُسنِ ألقته . . . بِجُبِّ المكيدةِ الثّؤَماء
أفيدري عُذّالُه في بُكاهُ أنّه للحُسينِ ذاكَ البكاء
ليؤدّي فَرضَ البكاءِ عليه رُبَّ فرضٍ له الزّمانُ أداء
وثناياه مذ تساقطن في الماءِ . . . حديثٌ للمجدِ فيه اعتناءُ
دَلَّ أنَّ الوَفاءَ مركزُه القلبُ . . . وللقَلبِ تشهدُ الأعضاء
فمضى حافظاً حقوقَ التأسّي بحسينٍ ، وهكذا الكُرماءُ
وقضى حيث من ذُرى القصرِ ألقته . . . بثغرِ المهالكِ الأعداء
أيُّها القصرُ مِلْ به وتَعطّفْ أو ترقّي للقصرِ يا غبراء

حارَ في هـــذه المَواقفِ لُبيّ ... رُبَّ خطبٍ حارت به الخطباءُ
أبنفسي ومُهجتي أفتـــديهِ ... من شِباكِ الرَّدى، وقلَّ الفِداء
أم أُنادي له سُراةَ لُؤيٍّ ... حيث لا ينفَعُ النَّجاءُ النَّجاءُ (١)
أم أُعزّي سبطَ النبوّةِ فيهِ ... عَزَّ في ذلك المُصابِ العَزاءُ
قتلوهُ حوالَيَ الموتِ صـــبراً ... وتهادت برأسهِ الطُّلَقاء
سَحبوه في الأرضِ بالحبلِ جهراً ... فهو شمسٌ له البسيطُ سمـــاء

عترةَ المصطفى من الخلقِ صبراً ... أجدرُ النّاس بالبلا الأولياءُ
رزؤُكم قرّح العيونَ ولكن ... فضلُكم قُرَّةٌ لها وَجلاء
وعلى وَجهَي الجديدين لاحت ... لبَني الدّهرِ منهما سـيماء
فالدُّجى من مُصابِكم مُستَعارٌ ... وعلى فضلِكم يدُلُّ الضِّياء
لَكُمُ مَلجأي وأنتُم عِصامي ... وإلى الكهفِ تلجأ الضُّعَفاءُ
أفعبدٌ العظيمِ يحذَرُ ذنبـاً ... وله أنتُمُ غَداً شُفَعاء
فاقبلوا منه غادةً مذ أتتكم ... قيّد الدَّلُّ خطوَها والحيـــاء
وإذا قرَّظَ الجليلُ عليكم ... (ليت شعري ماتصنعُ الشعراء)
فعليكمْ صَلّى المهيمنُ والأمـ ... ـلاكُ والصّالحون والأنبياءُ

---

(١) النجاء : الاسراع .

الفصل الثالث

فى العشر المعلقات

١ | فى رثاء أمير المؤمنين (ع) | طويل

نعى المرتضى الروحُ فأسمعا ... أيعلمُ جبريلٌ حقيقةَ من نعى
نعاه فلو لم يُنعِش الميتَ باسمه ... إذَنْ شمل الأحياءَ بالموتِ أجمعا
نعاهُ فلم يُلفِ الزمانُ تبايُناً ... كيومَين باسمِ المرتضى فيهما دعا
أفي بُقعةِ الإمكانِ يومُ مديحهِ ... بيومِ رثاه أنْ يُثنّى ويُشفعا
ففي أُحدٍ يدعو ألا لا فتى سوى ... عليٍّ ولا ماضٍ كماضيه أقطعا
فما راعنا إلاّ برنّاتهِ، لقد ... هوى أيُّ ركنٍ للهدى وتصدّعا
هو العروة الوثقى قد انفصمت، أجل ... وذلك حبلُ المسلمين تقطّعا
أقولُ لجبريلَ الأمينِ ألم تكُن ... بحفظِ عليٍّ في الشدائدِ مُولَعا
وأنت وقيتَ الأرضَ ضربةَ سيفهِ ... فلم تنقلب في أهلِها وتزعزعا
فهلاّ كففتَ اليومَ عن أمِّ رأسهِ ... شباً كان أولى أن يُكفّ ويُمنعا
وليتَ التي جاءت لِنَجدتهِ فما ... رأت غيرَ أنْ تدعو وترفعَ مقنعا
تراه وقد أدمى المرادِيُّ رأسهُ ... فأفضى لِأمِّ الرأسِ ماضيه مُسرِعا

أبا حسنٍ ليثَ الإلهِ وسيفَه ... أُعيذُكَ أن تقضي بسيفٍ وتُصرعا
وكيف تخطّى ذلك الثعلبُ الحمى ... كأنْ لم يكن ذاكَ الحمى قطُّ مُسبِعا

تقولُ وربِّ البيتِ فُزْتُ بمصرعي ... وما كان أشجاه على الدِّينِ مصرعا
صلينا بنارِ الضّيمِ بعدَك والأسى ... (فلم نُبقِ في قوسِ الكآبةِ منزعا)
قُتلتَ وقد أهويتَ للهِ ساجداً ... فلم تهوِ إلاّ بالحُسامِ مُقنَّعا
على حينَ جيشُ المسلمين قد استوى ... ليدمغَ جيشَ الكافرينَ ويقمعا
أُتقطَعُ كفٌّ دافعتكَ بمُديةٍ ... لأنكَ أعلى أن تُردَّ وتُدفعا
وإنْ يداً مُدَّتْ عليك بصارمٍ ... لقتلِكَ أولى أن تَشلَّ وتُقطعا
كأنك في المحرابِ حيث غمرتَه ... بقانٍ عبيطٍ قد جرى متدفِّعا
وليدٌ ببيتِ اللهِ فوقَ رُخامةٍ ... وُضعتَ عليها والفضائلَ أجمعا
وكانَ له بين الملائكِ صورةٌ ... فلمّا أُصيبَ المرتضى سقطا معا
فلو قلتَ أنّ الرّعدَ كان نحيبَهُم ... صدقتَ وأنّ الغيثَ قدكان مدمعا
وإذ قارنوا بينَ المثالِ وجسمِهِ من ... غدا جسمهُ للبيضِ والسُّمرِ مَرتعا
بعيشِكَ قل لي أيُّ خطبٍ وفادحٍ ... يكونُ على الأملاكِ أدهى وأفظعا
أرُؤيةُ تمثالِ الوصيِّ بجُرحِهِ ... أمِ السِّبطِ عيناً بالسّيوفِ موزّعا

٢ | في رثاء الزهراء سلام الله عليها | كامل

دهرٌ يَحارُ به ذوُو الألباب ... لا زالَ يأتينا بكُلِّ عُجابِ
أعلى رَواسيه تطولُ وهادُه ... وعلى الرّؤوسِ تطاولُ الأذناب
أوَ مثلُ حيدرَ وهوليثٌ خادرٌ ... يَلجُ العدوُّ عليه وسطَ الغابِ
علموا بأفعىً بأسِه مرصودةً ... بوصيّةٍ نفذَت وسبقِ كتاب
فتواثبوا بغياً عليه وأحدقوا ... في دارِهِ بالنّارِ والأحطابِ
من ذاكرٌ بنتَ النبي، وقد رأت ... حرقَ المحلِّ عزيمةَ الأصحاب

لم يقنعوا بتذكرٍ ، لم يُقلعوا ... بتعطفٍ ، لم يرجعوا بعتابِ
فُهنا لكم فتحتْ لهم باباً لهُ ... قد كان جبريلٌ منَ الحجّاب
لم يُمهلوها أن تلوثَ خمارها ... فلذا لكم لاذت وراءَ البـاب
مَن عاذري من ذكرِ ما صنعوا ، وقد ... هاجت هناك ضغائنُ الأحزابِ
أللهُ أكبرُ ، مثلُ بَضعةِ أحمدٍ ... تُسقى كؤوسَ الذلِّ والأوصاب
لم أنسها تشكو اليـه شجونَها ... وأمضُّ شكوى المرءِ للأحباب
أبتاهُ إنَّ الجاهليَّـةَ أظهرت ... ما أضمرتْ في سالفِ الأحقاب
أبتاه أدركنا ، فقومُكَ كلُّهم ... من بعدكَ انقلبوا على الأعقاب
غصبوا تُراثي ، لبَّبوا بعلي ، هوى ... من عصرهم حملي ، على الأعتابِ
كتفيَّ قد ضربوهما ، قُرطيَّ قد ... نثروهما ، هتكوا عليَّ حجابي
كسروا ضلوعي ، أثبتوا المسمارَ في ... صدري ، وشقُّوا بعدَ ذاك كتابي
وكذلك انكفأتْ لمسجدِ أحمدٍ ... مُذ غصَّ بالأنصارِ والأصحاب
خطبتْ فأوقرتِ المسامعَ وعظَها ... بحكيمِ أسلوبٍ وفصلِ خطابِ
بالنُّطقِ تفرغُ عن لسانِ المصطفى ... وتُرُبَّ نورٍ كانَ ذا ألقاب
إني وديعةُ أحمدٍ ما بينكم ... يا قومُ فارعوا جانبي وجنابي
المرءُ يُحفظُ في بنيهِ وأنتمُ ... ضيّعتمُ المختارَ في الأعقاب
أمن المروّةِ أنَّ إرثي من أبي ... يُزوى ويُلغى كلُّ ما أوصى بي
أيُردُّ نصُّ الذكرِ بالميراثِ من ... جرّاءِ كذبةِ مفترٍ كذّاب
أرضيتمُ الدُّنيا عن الأخرى ، وقد ... غرَّتكمُ بالمنظرِ الخلّابِ

أبي الّتي عاشت قليلاً وهي لو . . . لا الوجدُ قلتُ عديمةُ الاترابِ(١)
من ذاكرٌ أهلَ العباء، وقد قضت تخطبُ يهون لديه كلُّ مُصابِ
من مُسعفٌ بالنّوحِ قلبَ المرتضى مذ جرّدَ الزّهرا من الأثوابِ
ماذا رأى في جنبها فنحيبُـه بتتابعٍ والدّمعُ في تسكابِ
ألفى على المصباحِ بعضَ ضلوعها مكسورةً من عصرها بالبابِ
ياليتـه ألفى حُسيناً عارياً رضّت قراهُ صوافنُ النصّابِ (٢)
وعلى القنا يتلو الكتابَ كريمُه ويصونُ نوتَه على الأقتابِ

٣ | في نوبة الحجة ورثاء الحسين (ع) | بسيط

أصوتُ جبريلَ ذا، عن ثغرِ مبتسم مُبشّراً بظهورِ النّورِ في الحرَمِ
يدعو بنـا شيعةَ الأبرارِ حبّهلا لبيعةِ الحقِّ عن قُربٍ وعن أمم
لقد بدا سرُّ ربِّ العالمينَ لكُمْ يا حُسنَ سرٍّ بدا عن طولِ مُكتتَمِ
بُشرى هي النّفخةُ الأخرى تقومُ بها قلوبُنا بعدَ موتِ اليأسِ والعدَمِ
لبّيكَ قائمَ بيتِ الوحي ثائرَه لبّيكَ هادي البرايا، جامعَ الكلَمِ
هذي قلوبُ مواليكم مبايعةً قبلَ الأكُفِّ، على اسم الله فلتقُمِ
ولتملأِ الأرضَ نورُ العدلِ منكَ فقد ضاقت بما رُحبَت بالظّلمِ والظُّـلَمِ
وحكّمِ السّيفَ في هاماتِ خصمِكم ما كان أطوعَ هـذا الخصمَ للحكم
مُنادياً يالثـارات الحسينِ بهم وذا شعارٌ تعدّى الوصفَ بالعِظم
لله وترٌ، إذا أقسمتَ ليس له في العزِّ من شافعٍ ما منتَ في القسمِ(١)

(١) الاتراب: جمع ترب وهو الذي يولد مع الانسان. (٢) قراه: ظهره والصوافن: الخيل. (٣) شافع: ثان، ما منت: ما كذبت.

مهما يعُدَّ أباةَ الضَّيمِ ذا كرمٍ ... يكن لهم علماً ناهيك من علم
سام ابنُ هندَ العلى بالخسف فاعتصمت ... به ، لما وجدته خيرَ معتصم
وعاذ دينُ الهدى منه بحاميةٍ ... للدّينِ منتصرٍ ، لله منتقم
فثار في وجهِ حربٍ في غطارفةٍ ... يلوحُ شخصُ المعالي عند ذكرهم
ما ضرَّهم أنّهم قلّوا وقد جمعوا ... عزَّ التُّقى وعلوَّ النفسِ والهمم
هامت عقولهمُ شوقا بسيّدهم ... فلم يُحسّوا بوقعِ السُّمرِ والخُذم
لوادّعيتُ بأنْ خطَّ اسمَهُ دُمهم ... على الصَّعيدِ لما بالغتُ في كلمي
فلا عجيبَ إذا اهتزّت جسومُهمُ ... لصوته هزَّةَ العشّاقِ للنّغم
وهل يُلامُ إذا انهدّت قُواه لهم ... ومَن تعرَّف قدرَ الحبِّ لم يَلُمُ
وحقّ يبكيهمُ بالمرهفاتِ دماً ... فليس من حقِّهم إلاّ البكا بدم
في حيث دارت رحى الهيجاء تلتهمُ ... الأبطالَ واحمرَّ بأسٌ والوطيسُ حمي
لم يَتّفقْ لشُجاعٍ مثلُ موقفِهِ ... من ههنا فانظرِ التاريخَ للقدم
لاقى خميسَين من جُندٍ ومن محنٍ ... فكان بينهما أرسى من العلم
يَسوقها ضرباتٍ من صفيحتهِ ... تُلقي على ذَقنٍ في الرَّوعِ كلَّ كمي
إنْ تعلُ قدَّت وكان العدلُ قسمتها ... أو تعترضْ قطَّت الأعناقَ كالقلم

وكان يبكي على الأعداءِ حيثُ رأى ... آذانهم عن دعاءِ الحقِّ في صمم
فكم تدفّق من تبيانه خُطبٌ ... تدفُّقَ الماءِ في الأمثالِ والحكم
ياقومُ إنْ تطلبُوا غيري وغيرَ أخي ... سبطاً لأحمدَ لا تلقَون في الأمم
هذا مهنّدُه لم تنبُ فيه يدي ... ونهجُه قطُّ ما زلّتْ به قدمي
دعوتموني عن شوقٍ لأحملَكم ... على هُداه فعُدتم تسفكون دمي

الشمس يا ابن رسول الله ظاهرة ... بنورها غير أن الطرف عنه عمي
لصبرك الملأ الأعلى قضى عجباً ... والصبر من أحمد الأخلاق والشيم
حتى فنيت بحب الله مبتهجاً ... وغاية العشق تعطي غاية الكرم
الله اكبر، بيت الله تهدمه ... للكفر سهم به قلب الحسين رمي
من ذا كزينب الكبرى، وقد سمعت ... صهيل مهر أخيها قاصد الحيم
والخطب أفظع ما يأتي مفاجأة ... كالنار تصلى بها من بارد شبم
لا يستطيع لسان أن يصور ما ... ألم من خطر فيها ومن ألم
بينا ترى نفسها ما بين أسرتها ... منيعة الخدر بالحجاب والحشم
إذا ترى القوم نحو الخدر زاحفة ... فيه نساء وأطفال بغير حمي
وثقلها والخبا والرهط مقتسم ... من كف منهزم عن جوف مضطرم
الله اكبر، آل المصطفى جلبوا ... للسبي فوق متون الأينق الرسم
ثوا كل ويتامى، بينها دنف ... على المنية قد أشفى من السقم (١)
وطفلة قد براها فقد والدها ... برى القداح فلم تهدأ ولم تنم
وجهاً لوجه أروعها الرأس فانعطفت ... وقبلته على وجد، فما لفم
فشق منها فؤاداً سيف رؤيته ... فلم تعش وهو صدع غير ملتئم

٤ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضاً | كامل

كلمت عينك أن تصيب رقادها ... وحديث عاشورا أطال سهادها
عين قد اختلست بياض هلاله ... هلا تريق مع الدموع سوادها
لتخط فوق الخد ذكر حديثه ... جزعاً وتتخذ السواد مدادها

(١) الدنيف : العليل الذي طال مرضه وأشفى على المنية : أي قاربها .

رُزْءٌ كفى الإسلامَ حزناً أنّه ... لبست به بنتُ النبيِّ حدادَها
يومٌ تصادمتِ الصوارمُ وابنُها ... وبجدِّه النّبويِّ قلَّ حدادَها

يا فاتحاً ثغرَ النّحورِ بطعنِه ... وبمثلِه تُلفي الثّغورُ سدادَها
والضّاربَ الهاماتِ وتراً، ما بدا ... يوماً بضربةِ فارسٍ فأعادَها
ما كان أربطُ منك جاشاً في اللّقا ... لمّا لقيتَ من الأمورِ شدادَها
ألفيْ نفوساً أينعت ، ورؤوسها ... قد أحصدتْ فحبا الحُسامَ حصادَها
والسّيفُ أعظمُ قائدٍ ، كم أمّةٍ ... عدلتْ عن النّهجِ القويمِ فقادَها
نَدْبٌ به المجدُ الأثيلُ مُهنّأٌ ... وبمجدِها حسدَ الورى أمجادَها
فاتَ الجيادَ فلا يُشَقُّ غبارُه ... فالخيلُ فاقدةٌ لديه جيادَها
وشآى كِرامَ الخافقين ومَنْ يَجُد ... في نفسِه فاقَ الكرامَ وسادَها
ضحّى بمهجتِه ليسقيَ دَوْحةً ... للدّينِ هدّدها العدوُّ وكادَها
وسخا بها زيتاً ليوقدَ شعلةً ... للرُّشدِ قد رام العِدى إخمادَها
ومن العجائبِ ، وهي جدُّ كثيرةٍ ... بالطفِّ تفترسُ الظّبا آسادَها
وبجنبِه ثاوين صفوةُ قومِه ... والبيضُ تنهبُ والقنا أجسادَها
سبعون صدّيقاً له ربُّ السّما ... ءِ اختارَ صحبتَهم له وأرادها
سجدوا عقيبَ جهادِهم شكراً لما ... علموا بأنْ شكرَ الإلهِ جهادَها
فالفرقُ بين من الكليمُ اختارَهم ... أجلى من الشّمسِ المنيرةِ رادَها (١)
لو لم يعدْهم أن يُعجّلَ باللّقا ... لقضى على أهلِ الشّقا وأبادَها
وكريمةٍ خفّت لصوتِ جوادِه ... فإذا به ينمي الحسينَ جوادَها

(١) رادها منصوب على الظرفية وهو وقت ارتفاع الشمس .

فعدت لمصرعه الفظيع وكفكفت عنه نصولَ أميَّةٍ وصعادَها
ودعته والأحزان ماءُ فؤادها لو أنَّها ملكت هناك فؤادَها
أحسينُ زوِّدني بلفظك إنَّه ربِّي الهمومَ الصمتُ منك وزادَها
أحسينُ أختُك لم يكن في روعها يوماً تُجاذبُها العِدى أبرادَها
هذي أميَّةُ لا قواعدَ يعرُب ترعى، ولا تخشى أمي معادَها
حاشاكَ ترضى أن تُساقَ حواسراً ما بينَها أسرى نطوفُ بلادَها
أللهُ ما حالُ الثواكلِ تقتضي منها شرارُ أميَّةٍ أحقادَها
فلَقينَ أضعافَ المنايا في السِّبا تترى، وقد لَقيَ الورى آحادَها
ودخلنَ يثربَ فادكرنَ خروجها ومنَ الأمورِ مُذكِّرٌ أضدادَها
فهناك جدَّدتِ العزاء لأنَّها قد عُوِّضت من لومِها إسعادَها
فطفِقنَ تنعى تلك إخوتَها وذي تدعو العميدَ، وذي تنوحُ عِمادَها
مَن ذاكرٌ أمَّ البنينَ، فإنَّها فقدتْ بيومٍ واحدٍ أولادَها
لم تبكِهم لمَّا درتْ ورثتهمُ لفظاً وكانَ رثا الحسينِ مُرادَها

٥ | في رثاء الحسين الشهيد (ع) أيضاً | متقارب

أشمسُ الضُّحى أشرقتْ طالعَه فأبصرتَ أنوارَها لامعَهْ
أمِ الطفُّ بالقلبِ شاهدتَ إذ تجلَّت حقيقتُها ناصعَهْ
ومَن لِذُكا بسَنا كربلاءَ هناك مُباينةٌ شاسعَهْ
وهبها مَليكةَ عرشِ النَّهارِ فإنَّ الملوكَ لها خاضعَهْ
حوتْ سبطَ عرشِ الجليلِ العظيمِ فكلُّ المعالي لها راجعَهْ
بنفسي أفديهِ كم قد لقي بها كُرَباً للصَّفا صادعَهْ

أتتهُ صحائفُ أهلِ العراق ... بألفاظَ فتّانة رائعـــهْ
أنِ اقدَمْ إلينا فإنَّ الثمارَ ... لمَقدَمِك المُرتجى يانعَـهْ
ولم ينخدِعْ مثلَ ما قيل ، من ... يُخادِعْ كريماً يكن خادِعهْ
ولـكنه نُصبَ أمرِ الإلهِ ... فلبّى نِداهُ بمن تابعَـــهْ
وكانت على القومِ لمّا أجاب ... له اليدُ والحجّةُ القاطعَـهْ
وكم قام فيهم لتأكيدِها ... خطيباً بآياته الساطعَـــهْ
على أيِّ ذنبٍ وفي أيِّ ثارٍ ... لقتلي عزيمتُكم جامعَهْ
ألستُ ابنَ بنتِ نبيِّ الهدى ... وشيخيَ أوّلُ من بايعَهْ
ألَمْ تكتبوا لي، أنِ أقدَمْ تُعِد ... بنا سُنّةَ المصطفى الضائعَهْ
أقتلي عليه إذاً تُجمعونَ ... أما لكُمُ عِصمةٌ مانعَهْ

لك العزُّ ، دَعها فذي سُنّةٌ ... لجدِّك كنتَ بها تابعَهْ
قديماً دعاهُمْ بآي الكتابِ ... فلم تَكُ دعوتُه نافعَـهْ
وَلَم يُجدِ إلا لسانُ الحُسامِ ... فلبّتهُ هاماتُهُم طائعَهْ
بنفسي فريداً على الجمعِ من ... صفيحتِه حلّتِ القارعهْ
وصلّت على هامِهم فالرؤوسُ ... لها تنحني هيبةً راكعَهْ
ونَكّس أعلامَ أهلِ الضلالِ ... كذا يَصرَعُ الحقُّ من صارَعهْ
فلم تَرَ عينٌ له في اللقاء ... نظيراً ولا أُذُنٌ سامعَهْ
وهل كيف يَضرَعُ وهو الأبيُّ ... وهل في الإباسيِّدٌ ضارَعهْ (١)
وما كنتُ أحسَب أنَّ السهامَ ... تخِرُّ الجبالُ بها واقعَهْ

(١) يضرع : يذل ، وضارعه : شابهه .

فيا لَك من ميّت ، غُسْلُه ... دماءُ جراحاته النّابعه
وحطّمت الخيلُ أضلاعَه ... ففي الكون أنفاسُها ضائعَه
وأعظمُ خطبٍ على ذِكره ... عيونُ العُلى لم تَزلْ خاشعه
ركوبُ بناتِ نبيِّ الهُدى ... أُسارى على البُدُن الظّالعه
بلا كافلٍ رُحن غيرَ العليلِ ... وكلُّ الخطوبِ به واقعه
وفي رِجلِه القيدُ والغُلُّ في ... يديه ، وفي عُنقِه الجامعه

٦ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضاً | كامل

أأمِنتَ مكرَ الواحدِ الدّيان ... فعصيتَه بالسرِّ والإعلانِ
وزعمتَ أنّكَ طامعٌ في قُربِه ... لا تُقبَلُ الدّعوى بلا بُرهانِ
هلاّ فكرتَ بأيِّ وجهٍ في غد ... تَلقاهُ مُعتذِراً بأيِّ لِسانِ
أالعُمرُ بالعصيانِ تُنفِقُه فهلْ ... أعددتَ للطّاعاتِ عمراً ثاني
أمْ خِلتَ هيكلَكَ الضّعيفَ مُقاوِماً ... غضبَ الجليلِ وشدّةَ النّيرانِ
وبلذّةِ الدّنيا المَشوبةِ بالأذى ... قد بِعتَ جهلاً لذّةَ الرِّضوانِ
هب لا ثوابَ ولا عقابَ، فهل تُجا . . . زى أنعُمُ الرّحمنِ بالكفرانِ
أوَ لم يُسخِّرْ أرضَه وسماءَه ... وذويهما لمصالحِ الإنسانِ
وهناكَ قومٌ لستَ تُدرِكُ شأوَهم ... طَربوا بلذّةِ طاعةِ الرّحمانِ (١)
كادت نفوسُهمُ لأوجِ وصالِه ... شوقاً تُفارقُ مَركزَ الأبدانِ
دَرجوا على أثرِ الحُسينِ وصحبِه ... أقصِرْ فهذا منتهى الإيمانِ
لِلّهِ قومٌ عندَ ذِكرِهمُ أرى ... شخصَ المَكارمِ ماثلاً لعياني

(١) شأوهم : أمدهم وغايتهم .

نارُ الوغى أكلتْ نفوسَهم التي ... قد قرَّبوها أيَّما قربانِ

مهلاً أميَّةُ ، قد أتيتم ما به ... تاريخُ يعرُبَ واضحُ الخُسرانِ
عاملتمُ رهطَ النبيِّ وثقلَه ... بخوارجِ العاداتِ والأديانِ
قُلنا قتالٌ رجالِه في كربلا ... يَشفي لبدرٍ كامنَ الأضغانِ
ما بالُ صِبيتِه بأسهُمٍ بغيكم ... تُرمى ، أيشفي الفتكُ بالصبيانِ
هبكم حَلفتم أن تُبيدوا نسلَه ... فوفيتمُ بالعهدِ والأيمانِ
فبأيِّ دينٍ أمْ بأيِّة عادةٍ ... أسرُ النِّساءِ ، تطوفُ في البُلدانِ
لو كنَّ من صخرٍ قلوبُكمُ رثت ... هب أنَّها حُرمت من الوجدانِ
أعقائلُ المختارِ أسرى بينَكم ... ما كان هذا الأمرُ بالحُسبانِ
ما الظَّنُّ لو نظرَ القوارِيرَ التي ... أوصى بها بالرِّفقِ والإحسانِ
تَطوي الصِّعابُ بها القِفارَ لواغباً ... فتُواصلُ الأغوارَ بالغيطانِ
تَعشو إلى أنوارِ رأسِ زعيمِها ... فوقَ السِّنان مُرتِّلَ القرآنِ (١)
لولا الجَلالُ لَقلتُ إحدى الورقِ قد ... سجَعَت على فَنَنٍ من الأغصانِ
إنْ يَرفعوه على السِّنان تَشفِّياً ... فالرَّفعُ من شأنِ الرَّفيعِ الشَّانِ
يَرنو لها تنعى الحُماةَ ، وللخطو . . . ب تنازُعٌ في النَّوحِ والألحانِ
فتودُّ ألسنةً جوارَحها لكي ... تنعى لكلِّ مصيبةٍ بلِسانِ

٧ | في مدح الحسين عليه السلام ورثائه أيضاً | رمل

لك فضلٌ عزَّ قدراً ومَقاما ... ونجارٌ في البرايا لا يُسامى (٢)
وفتىً للفخرِ أضحى مركزاً ... كيف لا يُصبحُ للمجدِ سَناما

(١) يقال عشى الى النار : أي رآها ليلا فقصدها . (٢) النجار : الأصل

والمحيطُ المصطفى والمرتضى ... والرّضا والطُّهرُ من سادوا الكراما
فأخذتَ الفخرَ من أطرافه ... وهو فخرٌ مستحيلٌ أن يُراما
وتلك النَّفسُ التي كان على ... طبعِها العزَّةُ فرضاً ولزاما
وإذا اللهُ تولّى مدحها ... فليدعْ من طوّل الوصفَ الكلاما
حسَبٌ يشفعُ أعلى نَسبٍ ... لهما العَلياءُ بدواً وختاما
ولك الكفُّ التي قد جمعتْ ... لعطاءٍ علَّم الجودَ الغماما
وامتناعٍ علَّم الخلقَ الإبا ... ولقد كنتَ لهم فيه الإماما
كيف لا، وهو الذي في كربلا ... أقعد العالَمَ طرّاً وأقاما
حيثُ لم يرضَ بأن يُعطي العِدى ... يدَه بل يهبُ الجيدَ الحُساما
وإذا هام ببكرٍ عاشقٌ ... فهو صبٌّ في عوانِ الحربِ هاما
فجلا عضباً كأنَّ ابنَ جلا ... حدُّه لمّا بدا يجلو الظَّلاما (١)
وتجلّتْ هيبةُ اللهِ به ... مُذ رمى اللهُ به الجيشَ اللُّهاما
وتجلّتْ سُبحةُ الحقِّ له ... وعلى أنوارها طافَ وحاما (٢)
أيُّها الثّاوي على حرِّ الثَّرى ... تَخِذ البيضَ مِهاداً والسِّهاما
نَم قريراً هادئاً في مَصرعٍ ... خلَّدَ اللهُ له الذِّكرَ فداما
أترى قلبي يهنيه الرَّوى ... وحسينٌ في العَرى يقضي أُواما
وهنيئاً أرضُ العيشَ، وذا ... طفلُه كان له النَّبلُ فطاما
ونساء تتعادى كالقطا ... مُذ عليها أحرق القومُ الخياما
يا لها اللهُ أيامى حُسَّراً ... في السّبا تُسعِدُ في النَّوحِ يتامى

(١) ابن جلا: الصبح. (٢) سبحة الحق: نوره.

وَتُعيدُ الخطبَ غضّاً كلّما ... طاوقت تنمى هُماماً فهُماما
زَفَراتٍ صعّدتْ لو صادفت ... كُرَةَ الماءِ إذاً عادتْ ضراما
ودَّعتهُم وَدَعتهم، مذْ سرت ... فَسلامٌ لو يَرُدُّون سلاما
يا رُؤوسَ المجدِ ما خلنا بأنْ ... يُثمِرَ الخِطّيُّ أقماراً تماما

٨ | في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام | بسيط

لم يَحلُ في ناظري كالدَّمعِ والأرقِ ... لأنَّ فرطَ البكا والوجدِ من خُلُقي
حاربتُ لذّةَ أيّامي وبهجتَها ... لأنَّ بيعةَ يومٍ للطَّفِّ في عُنُقي
أيّامَ أبدى حُسينُ المجدِ نهضتَه ... للدّينِ في حيثُ ألفاهُ على رَمَقِ
في فتيةٍ من صَريحِ الفضلِ قد خُلقوا ... وإنّما خلقَ الإنسانُ من عَلَقِ
ضحّوْا بأنفُسهم لله، لا طمعاً ... في جنّةِ الخُلدِ منه، شأنَ كلِّ تقي
لا تنسَ كبشَهمُ رمزَ الوفاءِ أبا . . . الفضلِ الكريمَ كريمَ الخَلقِ والخُلقِ
أخو الحسينِ الذي فاقَ الأنامَ علىً ... ومَن أبوه عليٌّ كيف لم يَفُقِ
بَدا بأوجِ العلى بدراً، وإخوتُه ... لأُمّهِ وأبيهِ أنجمُ الأفقِ (١)
إذا تجلّى مُحيّاهُ بوَفرتِه ... تقولُ شقُّ عمودِ الفجرِ في الغَسَقِ (٢)
خافت عليه عيونَ الناسِ أُسرتُه ... فعوّذَته بربِّ الناسِ والفلقِ
لولا مُطهَّمُه لم يَعلُ سابحةً ... فإنَّ حملَ الجبالِ الخيلُ لم تُطقِ
تراهُ مائلَ عِطفٍ فوقَ غاربه ... من نشوةِ البشرِ لا من رِعدةِ الفَرَقِ
سيفاً نضى، حدُّه من عزمِه فضى ... وهل يَرُدُّ القضا بالبيضِ والدُّرَقِ

(١) فيه تلميح الى الرؤيا التي رأتها أم البنين قبل تزويجها بأمير المؤمنين عليه السلام: والقضية مشهورة. (٢) محياه: وجهه، ووفرته: شعره.

صبٌّ نحيلٌ على طولِ الجفا ، فلذا ... تراه ذا شغفٍ بالخصرِ والعنقِ
وسيقَ للنارِ أصحابُ الشقا زُمَراً ... وغيرُ صارمِه والرمحِ لم يَسُقِ
بحدّه وسنانِ الرمحِ قد ركبت ... أعداؤُه طبقاً في الحربِ عن طبقِ
يبري محلَّ كلامِ الزورِ ذاك وذا ... يفري محلَّ الشقا في صدرِ كلِّ شقي
راموا يعوقونَه عن نيلِ غايته ... ولو تظاهرَ كلُّ الكونِ لم يعُقِ
وإنّ أكرمَ أربابِ الوفاءِ على ... سوى أبي الفضلِ فرداً غيرُ منطبقِ
والمرءُ أعمالُه تتلو مقاصدَه ... لذاك قبلَ أخيهِ الماءَ لم يَذُقِ
فأعذرُه إن ضاقَ ذرعاً عندَ مصرعه ... وهو الذي بنزولِ الخطبِ لم يضقِ
وإنْ ببحرِ الأسى يغرقْ فلا عجبٌ ... مَن يركبِ البحرَ لم يعجبْ من الغرقِ
رأى يديه من الزندين قد قُطعتْ ... كفّاهما بغرارِ الصارمِ الذلقِ
رأى سهامَ الأعادي فيه محدقةً ... وللسقا قرطست والصدرُ والحدقِ
رأى محيّاه فيضُ الهامِ خضّبَه ... كالفجرِ فاضت عليه حمرةُ الشفقِ
فظلّ ينـدُبُه والدمعُ في بددٍ ... والجوُّ في شعلٍ والقلبُ في حُرقِ
فخِلتَ صحفةَ ياقوتٍ يكلّلُها ... دُرٌّ من الدمعِ أو طلٌّ من العرقِ

عباسُ رأسُكَ في حجرِ الحسينِ فتقْ ... وأنتَ مُغمىً ، عداكَ اللومُ لم تُفقِ
عباسُ تقضي ، وكم في الخدرِ والهيَةَ ... والقلبُ من رُعبِها قرطٌ من القلقِ

٩ | في رثاء علي بن الحسين الاكبر | متقارب

ترفّعتِ الأنفسُ السامياتُ ... الى ذروةِ الرتبِ العاليهْ (١)

---

(١) مما يبتهج به صاحب الديوان ويكاد يطير بذكره فرحا ما حدثه به بعض الثقاة من الذاكرين وهو ابن خالته السيد كاظم الموسوي سلمه الله بعد ـ

هي النارُ ، والنارُ من طبعِها ... تَطلّبُ عنصرَها راقيَهْ
ولم تصرفِ الحُرَّ أو تثنِهِ ... أمورٌ لصرفِ الرَّدى ثانيَهْ
فَشَوْكُ المنايا وَوَرْدُ المُنى ... وكذبُ المقاصدِ والعافيهْ
وما وُجِدَتْ ذِلةٌ في الحَياةِ ... فعن خوفِ طعمِ الرَّدى ناشيَهْ
ومن يَستَمت يُحْيِ يأسَ الذي ... يَسومُ بذُلِّ المَدى نادِيَهْ
وشِبلُ الحُسينِ المنارُ الوحيدُ ... وبيتُ القَصيدِ لذي القافيَهْ
سَميُّ الوصيِّ وشِبهُ النبيِّ ... وحاوي مزاياهُما العاليَهْ
لقد كان تاجاً لِرأسِ الإبا ... وَدُرَّةَ تاجِ العُلى الزاهيَهْ
ألَم تَعِ ما قالَهُ في الطّفوفِ ... أمالَكَ من أُذُنٌ واعيَهْ
أنحنُ على الحَقِّ في أمرِنا ... ونخشى صروفَ الرَّدى الجاريهْ
مُحالاً طَلَبتُمْ ، وأسيافُنا ... لدينا ، بنا يحكُم الطّاغيهْ
ومن طَلَبَ الحقَّ بالسّيفِ لم ... تُنازعهُ فيه يَدٌ عاديهْ
لقَدْ قام بالسّيفِ فرداً ، فكم ... هنالِكَ مِنْ أُمَّةٍ جاثيَهْ

ـ نظم هذه القصيدة ببضعة ايام ، قال : « رأيت امير المؤمنين « ع » في الرؤيا وأنت تنشد بين يديه قصيدة لم يجدها الرائي في الديوان فلما انقضت القصيدة أمرك امير المؤمنين عليه السلام بانشاد هذه القصيدة فلما قرأت منها بيتين أو ثلاثة وقعت في البيت جلبة أوجبت أن أستيقظ » .

فانّ صاحب الديوان يتوسم من هذه الرؤيا الشريفة أن أمير المؤمنين روحي فداه لم يأمره بقراءتها إلا لأنها في موقع القبول لديه وإذا كانت مقبولة قُبيل معها الديوان كله فانّ قليلاً من الملح يطيب به الكثير من الطعام .

وكم ساقَ للجيشِ من ضربةٍ ... فكانت هي الضّربةَ القاضيهْ
فضاقَ الخِناقُ بأهلِ العِراقِ ... وكان المَساقُ الى الهاويهْ
بنفسيَ ظامي الحَشا يشتكي ... ظَماهُ لِرَبِّ الحَشا الصّاديَهْ
يَروم الرِّواءَ لِبَذْلِ القُوى ... بفرضِ الجهادِ على ماهيهْ
فأصدرَ ريّانَ نفسٍ وكانَ ... أبوهُ بآدابِهِ ساقيَهْ
ولولم يشُقْهُ وِصالُ الحَبيبِ ... لعادَتْ رُبوعُ العِدى عافيهْ
فشَلَّتْ يَدا مُرَّةٍ، هل دَرى ... لقلبِ النبيِّ انتضى ماضيهْ
وكيفَ استَطاعَ يراهُ أبوهُ ... ولم تُبقِ منهُ الظُّبى باقيَهْ
وهذا لعمرُك تأويلُ ما ... يقولُ بِخُطبتِهِ الخاليهْ
كأنّي أرى عاسِلاتِ الفَلا ... تُقطِّعُ بالطفِّ أوصاليهْ
فأبَّنَ، وهوَ الأبيُّ الصَّبورُ ... فَناهُ بِما يَصدَعُ القاسيهْ
بُنيَّ ألانَ قطعتُ الرَّجا ... لقَد كنتَ غايَةَ آمالِيَهْ
بُنيَّ أجبني فقد أوشكت ... تُفارقُ روحيَ جُثمانِيَهْ
ألانَ فقدتُ مثالَ النبيِّ ... وَسَلواي عن كلِّ أسلافِيَهْ
فذلكَ رَبعُ المنى مُقفِراً ... وتلكَ بيوتُ الهدى خاويَه

١٠ | في رثاء القاسم بن الحسن عليه السلام | خفيف

فادحٌ قد عرى بعِترةِ طاها ... مُقلَةُ المجدِ والعُلى أقذاها
يومَ رامَت أُميَّةٌ هدمَ صُروحٍ ... للهدى أحمدٌ أقامَ بِناها
فاستفزّت عزيمَةُ اللهِ لِبشاً ... من ذَويهِ، والأُسدُ تَحمي شَراها

ثارَ في وجهِ آلِ حربٍ بعَزْمٍ ... للمقاديرِ لو يُلاقي ثناهـا
حيثُ الفى صحيفةَ الشِّركِ تُتلى ... في البرايا منشورةً فطواهـا
أثراهُ أعطى النبيَّ عهوداً ... بنواميسِ دينهِ فوفاهـا
وفداها بعدَ النَّفيسِ بنَفسٍ ... (جعلَ اللهُ كلَّ نفسٍ فداها)
جهلَت قدرَها نفوسٌ ، ولكن ... عرفت بعضُ أنفسٍ معناها
فغدَت دونَها تسابقُ للموتِ ... ترى غايةَ السِّباقِ فناهـا
ويكَ لا تنسَ ثمَّ قرَّةَ عينِ ال ... ـمُجتبى قاسمَ العُلى مُجتباها
قُسِمَ الحُسنُ فلقتين ففيهِ ... فلقةٌ والأنامُ في أُخراهـا
ولذا كانتِ العُيونُ تراهُ ... فلقةَ البدرِ أشرقت في سماها
مُعلناً بينهـا بمحتدِهِ ، هلْ ... تُنكرُ الشَّمسُ عندرادِ ضحاها(١)
كم لهُ في اللِّقاءِ خُطبةُ فتكٍ ... وعلى الهامِ سيفُهُ ألقاهـا
ضاقَ ذَرْعُ العدى به ، أيُّ حربٍ ... وَمُلِمٍّ بهِ القضاءُ رماهـا
كان قُطباً للحربِ لم يتزلزلْ ... حيثُ دارَتْ على الرُّؤسِ رَحاها
ولواها ببأسِهِ ، لم يرُقهُ ... أنْ يُرى خافقاً عليها لِواها
ودَليلي بأنَّهُمْ لم يُساووا ... شِسعَ نَعلٍ طبقَ الوَقارِ احتذاها
أنَّهُ والوَغى قد احتدمَتْ لم ... يرَهم بل بعينه يرعاهـا
تاهَ فخراً عليهِمُ وشراكَ ... النَّعلِ ما بينَ جمعهم سواهـا
مُذ رأى مِشيةَ الحفاءِ تُنافي ... مِشيةً في الوَغى الآلهُ ارتضاها
غيرَ أنَّ الأزديَّ تبَّتْ يداهُ ... لم يَدَعْ غرَّةً عليهِ رآهـا

(١) المحتد على وزن مسجد : الأصل .

فانتضاها صفيحةً أفيدري ... لفؤاد النبيِّ كان انتضاها
وعلا رأسهُ بماضي شباها ... ليت قلبي ضريبةٌ لشباها
فهوى مصرعَ الوصيِّ عليٍّ ... إذ علاهُ بسيفهِ أشقاها
ذاكَ في جامعِ الصلاةِ وهذا ... بعدَ فرضِ الجهادِ فوقَ رُباها
وعلى الأصلِ فرعهُ زادَ لمّا ... يَمَّمتهُ أميَّةٌ بظُباها
مسجِداً عادَ للسُّيوفِ فصلَّتْ ... سُجَّداً وانحنتْ عليهِ قناها
فكأنَّ السُّيوفَ والسُّمرَ عطشى ... سُغَّبٌ وهوَ روضُها ورَواها

الفصل الرابع

فى العشر الحسينيات

١ | فى سيرة صاحب الزمان ورثاء الحسين (ع) | بسيط

ألا نداء يبشرى تشمل البشرا ... بأنّ في البيت نور الله قد ظهرا
وأنّها دارت الأيّام دورتها ... وربّ شيء قديم عاد مبتكرا
بيت به قد بدا الإسلام مكتملاً ... بالمصطفى فتولّى الشرك معتكرا
وهكذا البدر يبدو النقص فيه إلى ... أن يستنير فيأتي بعدها قمرا
كأنني بوليّ الأمر طاف به ... في البيت جند السما والأنبيا زمرا
عليه من هيبة الجبّار أو سمة ... كنز بأنّ به سلطانه انحصرا
والأرض تهتزّ بشراً والسما طرباً ... بعدله حيث زال الظلم واندحرا
وجيشه الباسل المنصور رايته ... بكف عيسى يقود الياس والخضرا
والرعب يسبقه شهراً ومن سبقت ... طلائع الرعب شهراً جيشه نصرا
ميمّماً حرم المختار مدّكراً ... ما مرّ فيه على آبائه وجرى
من غصب جدّته من كسر أضلعها ... من ضربها من سقوط الحمل إذ عصرا
من جرحهم حسناً من نكث بيعته ... من قتله بنجيع السمّ مصطبرا
لكن هلمّ الأسى حيث العراق أتى ... ماذا تراه من الأهوال مدّكرا
أقتل حيدر في المحراب حيث هوى ... لله لكن هوى بالسيف منعفرا

أم وقعةَ الطفِّ إنَّ الطفَّ شاغلةٌ ... عن كلِّ هولٍ أتى الدُّنيا وإن كُبرا
أنّى وأولَ ما يأتي الطفوفَ يرى ... قبرَ الحسينِ بقاني نحرِه انفجرا
معزَّزاً بالنِّدا لِلآنَ يا ولدي ... ألستَ للثارِ منذُ الطفِّ منتظرا
ثُمَّ يُخرجُ عبدَ اللهِ في يدِه ... هذا وفي نحرِه سهمٌ به نُحِرا
يقولُ إن كان ذنبٌ للكبارِ فما ... ذنبُ الصِّغارِ أيأتي الذنبَ من صغُرا
رآهُ والدُه ظمآنَ لو وُصفت ... للطَّودِ حالتُه لانهدَّ وانتثرا
فلم يَدُرْ لا وربِّ البيتِ في خلدٍ ... من آلِ حربٍ بعبدِ اللهِ ما صدرا
سقوه سهمَ الرَّدى للنَّحرِ منتظماً ... للهِ قلبٌ على هذا الشَّجى صبرا
تلاقفَت دمَه الأملاكُ حيثُ رمى ... نحوَ السَّماءِ به المولى فما انحدرا
وراحَ يلقى العِدى وهي الثرى عدداً ... بعزمِ ذي لِبدٍ سلَّ الشَّبا ذكرا
يصولُ فرداً بجيشٍ من عزائمِه ... وتراً ولكنَّه للجمعِ قد وترا
والخيلُ تلقاهُ من دُهمٍ ومن شهُبٍ ... فتَنثني بدماءِ فرسانِها حُمُرا
حتى إذا أنفت عليهِ حربهم ... كبيرُ نفسٍ وما أعدالُه كُبرا
دعا به المصدرُ الأعلى فقُل عجباً ... هل صهوةُ المُهرغارُ المصطفى بحرا(١)
أم البراقُ الى أقصى مقاصدِه ... به من الطفِّ في ليلِ الكفاحِ سرى
فزَفَّ للملأِ الأعلى بأجنحةٍ ... أعني القنا والظُّبى والسَّهمَ والحجرا
وراحَ مُرتفعاً من فوقِ منتصبٍ ... كريمُه وهو يتلو الوحيَ والسُّورا
وجسمهُ تطحنُ الأجيادُ أضلعَه ... فليت كلَّ جوادٍ قبلها عُقِرا

(١) حراء بالمد ككتاب ، والقصر للضرورة : جبل قرب مكة كان في غاره ابتداء نزول الوحي على النبي « ص » .

والطَّيرُ تحملُ للمختارِ من دمِه ... ألقاني لمصرعه في كربلا خبرا
تدعو به يا رسولَ اللهِ قُم فلقد ... عرى بكربِ البلا ما أدهش القدرا
وانظُر وجوهَ بني فِهرٍ نجومَ دُجىً ... حيثُ الحسين تراهُ بينهم قمرا
والخيلُ تجري على أجسادِهم عنقاً ... أللهُ لا خجلاً منهم ولا حذرا (١)
والطّاهراتُ تراهُم نُصبَ أعيُنها ... ما الرّأيُ حتى عليهنَّ البكا حُظرا (٢)
أيدي العدى أسرَتْها بعدَ أن جعلت ... لأرجلِ الخيلِ من أكفائِها أُسرا
ثكلاً ونهباً وضرباً صابرَتْ وسِباً ... إلا الشّماتةَ عنها الصّبرُ قد قصُرا

٢ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضاً | متقارب

وهبتُكَ للفرحِ الدّائمِ ... فهبني لوجدي يا لائمي
ودَعني وجفني قريحاً وقرّ ... عيوناً على عيشِكَ النّاعمِ
فهل يستوي قلبُ سالٍ وصبٍ ... وأين الخليُّ من الهائمِ
بلى منع القلبَ سلوانه ... تحمّلُ ركبِ بني فاطم
سروا خاطبي العزِّ بالمرهفاتِ ... أجلِ يُخطبُ العزُّ بالصّارمِ
هُم القومُ إما ادّعوا بالفخارِ ... يُصدّقهمُ جملةُ العالمِ
ومَن كان سبطُ نبيِّ الهدى ... لواءَ لموكبِهِ الحازمِ
فذلك تعنو جباهُ الملوكِ ... إليهِ على أنفها الرّاغمِ
حُسينُ الفخارِ حُسينُ الإبا ... حُسينُ الفضيلةِ من هاشمِ
به اعتصم الدينُ إذ لم يجد ... سواهُ من الخلقِ من عاصمِ
فقامَ بعزمٍ يحكُّ النّجومَ ... ليكبحَ عاديةَ النّاجمِ

(١) العنق والاعناق : السير السريع . (٢) حُظير : مُنيع .

ولاق الكتيبةَ إذ قطّبتْ ... لدى الرّوع في ثغرهِ الباسِم
وأبلجِ وجهٍ حكتهُ ذُكاءُ ... منيراً بجُنحِ الوغى القاتِم
ودارتْ رَحى الحربِ من سيفهِ ... على هامةِ الظُّلمِ والظّالِم
وضحّى إذا اختار قُربَ الإلهِ ... بنفسٍ تسامتْ عن السّائم
وصُكَّ الجبينُ فقُل شقَّ بدرٌ ... سماءَ الهُدى حجرُ الدّارمي
وفي القلبِ منه اشتباكُ السِّهامِ ... وما وجهُهُ ثمَّ بالسّاهمِ
وأيتمَ في الطفِّ أطفالَهُ ... لإنجازِ وعدٍ من الحاكمِ
وراحت أُسارى لتحريرِ دينِ ... أبيهِ النبيِّ بلِ العالَمِ
وإلاّ فهلْ دارَ في خاطرٍ ... وهل كانَ في حُلُمِ الحالِمِ
بأنَّ حرائرَهُ في السِّبا ... وهُنَّ العقائلُ من هاشمِ
كأنَّ مناكبَها للسِّياطِ ... طروسُ المزابرِ للرّاقمِ

بني المصطفى أنتمُ عُدَّتي ... بحشري لدى الغافرِ الرّاحمِ
وكلُّ الوسائلِ مقطوعةٌ ... سواكم بني الفاتحِ الخاتمِ
إلهي فأدعوكَ بالمصطفى ... حبيبكَ خيرِ بني آدمِ
وأدعوكَ يا ربِّ بالمرتضى ... عليٍّ وزوجتهِ فاطمِ
وشبليها الحسنِ المجتبى ... ومن نحرهُ حزَّ بالصّارمِ
وزينِ العبادِ سليلِ الحسينِ ... وبالصادقينِ وبالكاظمِ
وبالسّيدينِ الرّضا والجوادِ ... وهادي الورى الطّيبِ العالِمِ
وبالحسنِ العسكريِّ الزّكي ... وبالحجّةِ الخلفِ القائمِ
أجبني اعفُ عنّي أغثني أفضْ ... على العبدِ من فضلكَ الدّائمِ

٣ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضاً | وافر

بِعَذبِ الحُبِّ قد مُزِجَ العَذابُ ... وَشَهدُ الدَّهرِ يُمزَجُ فيهِ صابُ(١)
ومَن عَلِقَ الحِسانَ فذاكَ رامٍ ... سِهاماً ما لَها غَرَضٌ يُصابُ
قُصارى فَوزِهِ مِنها بِوَعدٍ ... وَما وَعدُ الدُّمى إلاّ سَرابُ(٢)
وَلكنّي صَبوتُ بِغيرِ قَلبي ... فَليسَ عَليهِ لَومٌ أو عِتابُ
يُكلِّفُني وُرُودَ الخطبِ صَعباً ... وَقد هانتْ بِفِكرَتِهِ الصِّعابُ
وَيحملُني عَلى خَطرٍ عَظيمٍ ... تَزَلزَلُ دُونَ لُقياهُ الهِضابُ
فَيا قَلبُ اتَّئِدْ بي لَستُ مِمَّن ... لَهُمْ ضُرِبَت عَلى الطفِّ القُبابُ
وَقد حَفَّتْ بِهِم أبناءُ حَربٍ ... كَأنَّ ذُكاءَ لَبَّدَها السَّحابُ
فَلوْ شاهَدْتَ موقِفَهُمْ تَجلّى ... هُناكَ لِعَينِكَ العَجَبُ العُجابُ
قَليلٌ مِن بَني عَدْنانَ ضاقَتْ ... عَلى الجيشِ الكَثيرِ بِها الرِّحابُ
نَدامايَ وَالحُسامُ لَهُمْ مُغَنٍّ ... نَشاوى وَالدِّماءُ لَهُمْ شَرابُ
كَأنَّ لَهُمْ دَمَ الأعداءِ كأساً ... وَمِن هاماتِهِمْ طافَ الحَبابُ
كَأنَّ رُؤُوسَهم عُشّاقُ سُمرٍ ... تَمايَلُ إذْ تَميسُ بِها الحِرابُ
كَأنَّ عَليهِمُ لِلخَيلِ وِتراً ... غَداةَ الرَّوعِ إذْ جَدَّ الضِّرابُ
فَراحتْ يَطحَنُ الأضلاعَ مِنها ... بِمَنسِمِها ذَهابٌ أوْ إيابُ
دَعي عَنكِ الشَّماتَةَ آلَ حَربٍ ... كِرامٌ دَعوةَ المَولى أجابُوا
وَحَسبُهمُ لِأخذِ الثّارِ مِنكمْ ... أبِيُّ الضَّيمِ إذْ أزِفَ الحِسابُ

(١) الصاب : عصارة شجر مرّ . (٢) قصارى : غاية وآخر الشيء ، والدمى جمع دمية : الصورة المزينة استعارة للحسان .

تَشَوَّفُ وَجهَهُ الأبصارُ بَدْراً ... وتَحذَرُ فتكَ صارمِهِ الرِّقابُ (١)
وَما خَطفَ الكميُّ إليهِ إلاّ ... مِن الهندِيِّ أتبعَهُ شِهاب
وَسابِحُهُ كمارِضِ قومِ هودٍ ... يَرُوْنَ بِهِمْ لَهُ حانَ العَذاب
أبا السَّجّادِ حَسبُ الطَّودِ عِزّاً ... بِحيثُ رَسى فَطاوَلَهُ التُّرابُ
رَضيتَ بِأَنْ تَناهَبَكَ المَواضي ... وَليسَ يَكونُ بَينَكما حِجاب
هيَ الأقلامُ لِلإسلامِ خَطَّتْ ... قَوانيناً وأنتَ لها كِتاب
وَلَم تَقنَعْ بِهذا الأمرِ حَتى ... قَضى مِن فعلِكَ العَجبُ العُجاب
وَقَدْ أكملتَ سيرَتكَ المُعلّى ... بِأسرِ ذَوِيكَ تَحمِلُها الصِّعابُ
أَحَقّاً تِلكَ زَينبُ والأيامى ... حَواسِرُ ما لأوجُهِها نِقاب
أَحَقاً تِلكَ زَينبُ وَاليَتامى ... تُنَصُّ الى الشَّأَمِ بِها الرِّكاب
وَأرمَلةُ الحُسينِ تَرى يَزيداً ... يُهيبُ بِها وَليسَ لَها يَهابُ (٢)
يَقولُ لَها أأنتِ يَقولُ شِعراً ... بِكَ ابنُ مُحَمَّدٍ نِعمَ الشَّباب
« لَعمرُكَ إنَّني لَأُحِبُّ داراً ... تَحُلُّ بِها سُكينةُ والرَّباب
أُحِبُّهما وَأبذُلُ جُلَّ مالي ... وَليسَ لِعاتبٍ عِندي عِتابُ »
فَلم تَحفِل بِهِ وتَحِسدهُ أهلاً ... لِيهبِطَ نَحوَهُ مِنها خِطاب (٣)
الى أنْ جاءَ في قَسمٍ عَظيمٍ ... فَخارَتْ لا تَبَيَّنُ ما الجواب
أرأسٌ كَفيلِها بِيدِ ابنِ هِندٍ ... وَشيبَتُهُ لَها دَمُهُ خِضابُ
مُصابٌ يَقصُرُ السُّلوانُ عَنهُ ... أَجَلْ وَأبيكَ قَدْ جَلّ المُصاب

(١) تشوّف وجهه : تتطلع اليه . (٢) يهيب بها : يصيح بها ويدعوها . (٣) لم تحفل به : لم تبال به وتهتم له .

٤ | في رثاء الحسين (ع) أيضاً | كامل

أرأيتَ رَكبَ الخِلِّ كيفَ يُساقُ ... أرأيت دَمعَ العينِ كيفَ يُراقُ
قالوا اصطَبِر فأَجبتُهم تكليفُ ما ... لا يُستطاعُ لوالِهٍ وَيُطاق
عَن مُقلتي غابوا فغابَ رُقادُها ... فكأنَّهم لِنواظري أحداق
إن لم أُمت جزعاً فما ليْ في الهوى ... عَهدٌ وَفيتُ بهِ ولا ميثاقُ
وأكونُ قد جَدَّدْتُ في غدري بهم ... يوماً بهِ غَدرَ الحُسينَ عِراق
جاءَتهُ كُتبُهُمْ فقلْ أقلامُهم ... شجرُ البلادِ وَطِرسُها الأوْراق
إقدَمْ لخيلٍ سُوِّمتْ لكَ والقنا ... قد قُوِّمت وَالمُرهَفاتُ رِقاق
فلقد طغت للشِّركِ فينا مَوجُهُ ... غَرِق الأنامُ بهِ ولا إغراق
فأجابَ داعيةَ الهُدى طِبقاً لِما ... يَقضي عليهِ الدِّينُ والأخلاقُ
وأتاهُمُ فإذا الصَّوارِمُ تُنتَضى ... لِقتالِهِ واذا الجيوشُ تُساق
وَاذا البنودُ تَسُدُّ مُنخرِقَ الفَضا ... وعليهِ قد أُخذتْ بِها الآفاق
ويلٌ لهمْ مَلِؤا بكأسِ نِفاقِهم ... ولقد رآهُمْ قد صحوا وَأفاقوا
لِلهِ قومٌ لم يَرَوْا بَدلاً بهِ ... فكأنَّهمْ لجَمالِهِ عُشّاق
طابت فعالُهمُ لأنَّ أُصولَهم ... كرُمت وطابت منهمُ الأعراقُ
كَبُرَتْ عزائمُهم فضاقَ بنزرِهم ... حرباً على الجيشِ اللُّهامِ خناق (١)
فكأنَّ مُمرَهُمُ مَفاتِحُ لِلرَّدى ... وبها تُفتَّحُ للهدى الأغلاق
وبيضهِمْ تندَقُّ أعناقُ العدى ... فكأنَّها لِرقابِهم أطواقُ (٢)

(١) النزر : القليل ، واللهام : الجيش العظيم . (٢) وجه التشبيه الملازمة وعدم الإنفكاك .

فليبكِ قتلاهمُ الحسينُ لدى الوغى ... بدمِ الطُّلى بدلَ الدُّموعِ تُراقُ
بمهنَّدٍ ما كلُّ من ضربِ الطُّلى ... كالعِلمِ فهوَ يزيدُه الإنفاقُ
ولحدِّهِ قدُّ المغافرِ صيقلٌ ... كالعودِ يُذكي عَرْفَه الإحراق
هذا وقد أضحى يُجاذبُ نفسَه ... ألعاملان البَطشُ والإشفاق
خُذهم أبيتَ اللَّعنَ لا ترأفْ بهم ... شرُّ النُّفوسِ دواؤُها الإرهاق (١)
لكن عجلتَ لأمرِ ربِّك طالباً ... لرضاه حيثُ دعا بكَ الخلاّقُ
فقضيت في حجِّ الحبيبِ وطالما ... فخرَت بهذا المصرعِ العُشّاق
وكربَّ مُشتاقٍ لوصلِ حبيبِه ... قتلتْهُ عندَ لقائِه الأشواقُ

إيهٍ بني حربٍ أفوقَ شبابِكم ... وقناتِكم دمُ أحمدٍ مُهراق
إن كان في قتلِ الرِّجالِ شفاؤُكم ... فقد اشتفيتُم وَالجزاءُ وِفاق
فعَلام رضُّ صدورِهم وخيلكم ... تُمسي عليها غارةٌ وسِباقُ
وعَلامَ أطفالُ الحسينِ بنَبلِكم ... فوقَ الظَّما كأسَ الحتوفِ تُذاق
وعلامَ إحراقُ الخيامِ على النِّسا ... وسَرت تطوفُ بها البلادَ نِياق
أسرى تَحِنُّ لنوحِها إبلُ السِّبا ... وبكت لها يومَ الطُّفوفِ عِتاق
ورؤوسُ أسرَتِها تُضيءُ أمامَها ... إنّ الكواكبَ شأنُها الإشراق
ما بينَها رأسُ الحسينِ كأنّه ... قمرٌ، ولكن ما اعتراه محاق (٢)

٥ | في رثاء الحسين (ع) أيضاً | طويل

كذا تنقضي الدُّنيا وإنّك راقدُ ... كأنّكَ فيها دونَ غيرِك خالدُ

---

(١) أبيت اللعن : منعته وهي تحية الملوك عند العرب .
(٢) المحاق ثلاث ليال اخر الشهر وتصح فى ميمه الحركات الثلاث .

أعِدْ نظراً فالعُمرُ زَرعٌ لِزارعٍ ... ولا بُدَّ يوماً يحصُدُ الزرعَ حاصِد
إذا عرضت للمرءِ عِلَّةُ موتِهِ ... فلم يُغنِهِ فيها طبيبٌ وعائدُ
وزادَ به السُّقمُ التِياطاً ومَلَّه ... ذَوُو قربِهِ الأدنى فكيف الأباعد
وماتَ، فضجَّ الصارخاتُ لهُ وما ... له في ضجيجِ الصارخاتِ فوائدُ
وجُرِّد من أثوابِهِ عندَ غُسلِهِ ... وحُنِّطَ بالكافورِ منهُ المَساجد
وأُدرِج في أكفانِه وتناوَبتْ ... جنازتَه أيدٍ وخفَّت سواعدُ
وصلّى عليه المسلمون وكبَّروا ... عليه بخَمسٍ طابقَتها العَقائد
وأُلحِد في ضيقٍ من الأرضِ مُظلِمٍ ... إذا هوَ بعدَ الجمعِ في اللَّحدِ واحد
فثَمَّ يُلاقي غِبَّ ما كان فاعِلاً ... وثَمَّ المَساوي أو ثَمَّ المَحامِدُ
هُنالِكَ نارٌ أو هنالكَ جنَّةٌ ... وإنَّكَ مهما كنتَ في الكلِّ خالد
فأينَ الّذي في النّارِ كانَ مُقامُه ... وذاكَ مُقامٌ لا كريمٌ وبارِدُ
مَقامِعُه فيها حديدٌ وشربُه ... صَديدٌ وأما جارُهُ فالأساودُ (١)
ويأكُلُ فيها من ضريعٍ وقُطِّعت ... مِنَ النّارِ أثوابٌ لهُ ومَجاسِدُ
وأينَ الّذي في جنَّةِ الخلدِ قد غدا ... له عندَ ذي العرشِ الكريمِ مقاعد
هُناكَ نعيمٌ يقصُرُ الوَصفُ دونَه ... لقد جُمعت للنّاسِ فيهِ العوائد
هُمُ درجاتٌ عندَ ربِّكَ خيرُهم ... كِرامٌ عنِ الإسلامِ في الطفِّ جاهدوا
وذادوا عنِ الدينِ الحنيفيِّ جهدَهم ... ولكنْ عيونُ الحادِثاتِ حواسِد
وعُشّاقِ صِدْقٍ عانقوا البيضَ والقنا ... كأنَّ القنا والمرهفاتِ خرائدُ
فراحوا وأيامُ الورى ألسنُ الثّنا ... عليهم وأقطارُ البلادِ معاهدُ

(١) الأساود جمع أسود : الحية العظيمة السوداء .

أقاموا مُلوكاً للمَعالي بكربَلا ... وَمن رَملها تُثنى إليهم وَسائدُ
وقد عَمِلوا في حُبِّ سَيدِهم كما ... يَبيتُ بذكرِ اللهِ نَشوانَ عابدُ(١)
على الكلِّ منهم إنَّ هوى وهوَ عرشُ ذي الجلالِ فهمْ للعرشِ حقاً مَعاقد
يَعزُّ عليهم أنَّه صالَ مُفرداً ... فلا ساعدٌ منهمْ لهُ أو مُساعِدُ
وقد هزَّهم في الجمعِ بَطشُ حُسامِه ... وهُمْ جُثثٌ فوقَ الصعيدِ هوامد
يَكُرُّ فيَمضُ الخيلِ يخبطُ بعضَها ... فيبلُغنَ موتاً هُنَّ منهُ شَوارِدُ
فلم تَدرِ هل رِجلُ الجرادِ بعاصفٍ ... تَمزَّقَ أمْ للخيلِ ذابَتْ جرائد
ولمّا بَنى الإسلامَ وقعُ حُسامِه ... وقد رُفِعَتْ للدّينِ منهُ القَواعد
أرادَ يوفّيهِ المهيمنُ أجرَهُ ... فبوركتَ مَرفوداً لهُ اللهُ رافِدُ
ويا تَلكَ مِن سامٍ بحوباءِ ماجدٍ ... إلى حَيثُ لا يَسمو لَهُ قطُّ ماجد
صَبرتَ على تلكَ الخطوبِ لأنها ... على مجدِكَ السّامي الأثيلِ شواهد
تَرى البيضَ أقلاماً وجسمكَ مصحفٌ ... تُحرَّرُ للإسلامِ فيهِ القواعدُ(٢)
لعمري لقد سارَ الزّمانُ بأهلِه ... وَما سيرُ هذا الدّهرِ في الناسِ راشد
أيمسي ابنُ صخرٍ والحريرُ وِسادُه ... وللسِّبطِ من صُمِّ الصُّخورِ وَسائدُ
ورأسُ حسينٍ في الرّماحِ وخصمه ... عَلى رأسِه تاجَ الخِلافةِ عاقد
يَميدُ به الخَطّارُ حزناً وغبطةً ... أيَعلمُ تحقيقاً بمن هوَ مائد
وتُجلَبُ آلُ اللهِ والشّمرُ سائقٌ ... وزجرُ بنُ قيسٍ بالشّماتةِ قائد(٣)

(١) نشوان : سكران . (٢) المصحف : القرآن الكريم ويصح في ميمه الحركات الثلاث . (٣) اشتهر عند المؤرخين من المعاصرين زحر على وزن عمر وزفر وبالحاء المهملة ولكني لا أرى مانعاً من أن يكون علماً منقولا من مصدر زجره طرده أو زجر الطير أطاره وتفأل بكيفية طيرانه .

وفي الرَّكبِ أطفالٌ يتامى ومدنفٌ نحيلٌ ونسوانٌ أيامي فواقد
فطوراً لكوفانٍ تراها قواصداً كما أنَّها للشّامِ طوراً قواصدُ

٦ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضا | خفيف

حَيِّ بالحزنِ والدُّموعِ السِّجامِ كربلا، وانْدُبِ الشَّهيدَ الظّامي
حلَّ في ربعها الحلالِ ولكنْ حلَّ من كلّ راحةٍ في حرامِ
إيهِ يا قلبَه الزَّكيَّ الذي ما زالَ للعطفِ موضعاً والسَّلام
كيف أصبحتَ في الطُّفوفِ محلاً للرَّزايا وللخطوبِ الجسامِ
إنَّ فضلَ الحسينِ كان على نوحٍ ... جلّي الوضوحِ في الإقتسامِ
ذاكَ أعطى عدوَّه ثُلثي الغرسِ ... بوحيٍ من قاهرٍ علّامِ (١)
وابنُ طَه أعطى المهيمنَ ثُلثي قلبِه يومَ بذلهِ للسّهام
بعدَ ما سُعِّرتْ به نارُ شكوى .. الدّينِ نارُ الحروبِ نارُ الأوام (٢)
نارُ فقدِ الأصحابِ والآلِ صرعى نُصبَ عينيهِ فوقَ وجهِ الرَّغام
من كريمٍ على الكهولةِ أوفى وَوفى للعلاءِ حقَّ الذمامِ
وفتىً خلتَ وجهه بدرَ تمٍّ قد محاهُ الخسوفُ عندَ التمامِ (٣)
ورضيعٍ كنجمةِ الصُّبحِ يُكسى حمرةً من نجيعِ نحرٍ دامي
ودهاه الأمرِ العظيم الّذي عاد .. به ناسيَ الخطوبِ العظام
حيث لاذَت به عقيلةُ فهرٍ بأسىً عنه ضاقَ فصلُ الكلامِ
ورأته بينَ القنا والمواضي أرأيتَ الهلالَ بينَ الغمام

(١) المراد بالعدو ابليس و بالغرس النخلة والكرمة . (٢) الأوام : شدّة العطش . (٣) التمام كالصراح يجوز في اولها الحركات الثلاث .

فدعته ابنَ أُمّ إن كنتَ حيّاً ... دُمتَ حيّاً وللحقيقةِ حامي
فاشحَذِ السّيفَ للدّفاعِ وسكّن ... روعَ هذي النّساءِ والأيتامِ
فتراه طوراً يقومُ وطوراً ... يقعدُ الضّعفُ فيه دونَ القيامِ
ودعاهُمْ ألستُمُ عُرباً إنْ ... لم تَدينوا بشرعةِ الإسلامِ
فاقصِدوني ما دُمتُ حيّاً بنفسي ... ولتكفّوا عُناتكم عن خيامي
أعفني أعفني فقد ضِقتُ ذرعاً ... لا تسلْني عمّا جرى في الخِتامِ
أتُراني أتمّ حادثةَ السّبطِ .. لعلّي أموتُ قبلَ التّمامِ
مِن هَوانِ الدّنيا على اللهِ يبري ... بشباهُ شمرٌ كريمَ الإمامِ
مِن هَوانِ الدّنيا على اللهِ يبقى ... عاريَ الجسمِ كاسياً بالرّغامِ (١)
مِن هَوانِ الدّنيا على اللهِ يغدو ... صدرُه موطئاً لخيلِ الطّغامِ
مِن هَوانِ الدّنيا على اللهِ يعلو ... رأسُهُ الرّمحَ سائراً للشّامِ
مِن هَوانِ الدّنيا على اللهِ تُسبى ... زينبُ الطّهرُ للعُلوجِ اللّئامِ
هتكت تندبُ الزّعيمَ ويُرمى ... شررُ اللّفظِ عن حشاً ذي احتدامِ (٢)
يا ابنَ أُمّي وأينَ مثلُ ابنِ امّي ... مفرداً في كمالِهِ متسامي
كنتَ للدّين والهدى العروةَ الو .. ثقى وتُفني المدى بغيرِ انفصامِ
وكتابَ اللهِ الّذي أحكمتْ آياتُ .. عليه غايةَ الإحكامِ
فعلُ ماضيك في الوغى بالأعادي ... فعلُ كفّيك في العطا بالحُطامِ (٣)
لم يَرُعْكَ الجيشُ الكثيفُ كما لم ... يَرُعِ الصّبَّ كثرةُ اللّوّامِ

(١) الرّغام : التراب أو المختلط منه بالرمل . (٢) الاحتدام : شدة الانقاد . (٣) الحطام : المال .

ليتني كنتُ قبلَ يومِكَ عميا ... ليتني كنتَ قد دهاني حِمامي
ماتَ أهلُ الكسا بموتكَ طرّاً ... فعلى صبريَ الجميلِ سلامي

٧ | في رثاء الحسين (ع) أيضاً | سريع

أنشودةُ الحادي تهزّ الصفّا ... يحدو بأظعانِ بني المصطفى
يا لكَ ركباً خيرُ وصفٍ لهُ ... جلالُهُ أعظمُ أن يُوصفا
لواؤهُ سبطُ نبيِّ الهدى ... أقصِر لعمري قد جرى ما كفي
بُورِكَ الهدى قوّض عن طيبةٍ ... فقُل على تلكَ الربوعِ العفا
يا ليتَ شعري أيُّ يومٍ بهِ .. الكعبةُ بشراً رنّحت معطفا (١)
أيومَ في قالبها المرتضى ... أفرغهُ اللهُ لهُ مُرهفا
أم يومَ وافاها حسينُ الهدى ... بحرُ الندى رمزُ العُلى والوفا
فإن تكن بالأمسِ قد أرغمت ... إذْ عن حماها هاجرَ المصطفى
فاليومَ قرّت عينُها بابنهِ ... داءٌ تعايا فمحاهُ الشفا
فلستُ أدري أيهِ اطوّفت ... شوقاً اليهِ أم بها اطوّفا
وجاءتِ الكوفةُ في خيلِها ... كُثباً وفي أجنادِها أحرُفا
عجِّل فإنَّ الدينَ قد كُوِّرت ... ذُكاهُ والإسلامُ رسمٌ عفا
فتاجرَ اللهَ بنفسٍ لها ... سعراً سوى الخلّاقِ لن يعرفا
وعادتِ الكعبةُ حتى اللِّقا ... ترفُل في حدادِها مطرفا
إذ تركَ الحجَّ لها عاملاً ... بمنسكٍ من حجِّها أشرفا

(١) رنحت معطفاً : تمايلت زهواً بعنقها .

أحرمَ أنْ للهِ عن نفسِه علائقَ الدُّنيا جميعاً نفى
لبّى مشوقاً للِقا ربّه ما شوقُ يعقوبَ إلى يُوسفا
طاف ببيتِ الوَصلِ عشقاً سعى ما بينَ مروةِ الهَوى وَ الصَّفا
عرَّف بالحُجَّةِ أعداءَه بنفسِه أكرِمْ بِما عرَّفا
واستشعر الصَّبرَ لدى موقفٍ للحَربِ ما أعظمَه موقفا
ضحّى العدى إذ كم رَمى جمرةً من شأنِها في الحَربِ أن تُقذَفا
وعادَ مَرْضيّاً إلى ربّه مُبتهجَ النَّفسِ بِما أسلَفا
تأمّلوا وَ أنعِموا نظرةً أتلكَ حقّاً بَضعةُ المصطفى
تَطلُبُ مَثوى السِّبطِ في قومِه فهُمْ عليه بَرِحوا عُكَّفا
تَطلُبُ ياسينَ وقد قدَّشت عليه من أجسادِهم مصحَفا (١)
تشكو لَديه ذلَّ أحوالِها إذ وَجدت منه الفَتى المُسعِفا
يا غَيرةَ اللهِ أترضى بِأن تركبَ أنضاءَ السِّبا عُجَّفا (٢)
إن يكُنِ الدَّهرُ لنا خلفةً فبئسَ ما كانَ لَنا أخلفا
عوّضنا عن رحمٍ ذي وَفاً أشدَّ خصمٍ شامتٍ ذي جَفا
يَذرُّ مِلحاً فوقَ جُرحِ الحَشا بِسَبِّه قومِيَ أهلَ الوَفا
أما ترى الدّمعَ جرى ماحِلاً وانظُرْ لِروضِ الخَدِّ منهُ عَفا

٨ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضاً | وافر

كذاكَ تَفاوَتت هِممُ الرِّجالِ بنَهضتِهم الى طَلبِ المعالي

(١) لأن ياسين قلب القرآن والحسين قلب أنصاره ، وظني أن هذا المعنى غير مسبوق . (٢) الأنضاء جمع نضو بكسر النون : المهزول من الحيوان .

وَمن لكَ في الزَّمانِ بنفسِ حُرٍّ ... تَطيرُ بهِ إلى أوجِ الجَلالِ
بقادمةٍ منَ البيضِ المَواضي ... وخافيةٍ منَ السُّمرِ الطِّوالِ
أجل إنَّ الزَّمانَ غدا عقيماً ... وعادَت عاقِراً أمُّ اللَّيالي
فلم يَلدا لعمرُكَ من يُحاكي ... بني فهرٍ أشدَّاءَ المحالِ
غداةَ الطفِّ حيثُ غدا حسينٌ ... يُبوِّئُهم مَقاعِدَ للقِتالِ
فكانوا للفَخارِ أجلَّ رمزٍ ... وكانوا للعُلى أسمى مِثالِ
وأعجبني اقتراحُ القَومِ أمراً ... عليهم وهو ضربٌ من مُحالِ
نُزولَهمُ على حُكمِ ابنِ هندٍ ... وجَهلاً هدَّدُوهم بالنِّزالِ
أمَيَّةُ هل سَمعتُم أو علِمتُم ... يروعُ اللَّيثَ تهديدُ الرِّئالِ (١)
ومَن يَكنِ الحسينُ لهُ أميراً ... فذلكَ بالمنيَّةِ لا يُبالي
أبيٌّ لا يدورُ الضَّيمُ منهُ ... على خَلَدٍ ولَم يَخطُر ببالِ (٢)
حَسِبوا أنَّ الخُطوبَ بهِ أحاطت ... فإنَّ السَّيفَ يَمضي بالصِّقالِ
يَرى الأبناءَ والأصحابَ صرعى ... لِحُرِّ وجوهِهم فوقَ الرِّمالِ
وينظرُ لليتامى والأيامى ... فيذكرُ أسرَها فوقَ الجمالِ
وكم فَصلَت سِهامُ القومِ طفلاً ... لهُ من قَبلِ إبّانِ الفِصالِ
فلا تُبقي الحماسةُ في حَشاهُ ... لرَحمتهِ الفَسيحةِ من مجالِ
هُمُ اجتَمعوا فاعيَاهُم فأنّى ... تقومُ لهُ مُبارَزَةُ الرِّجالِ
وقلبُ الجيشِ منهُ طارَ ذُعراً ... كما قلَبَ اليَمينَ على الشِّمالِ

(١) الرئال جمع رأل كسهم وسهام : ولد النعام التي يضرب بها المثل في النفور والأجفال . (٢) الخلد : البال والقلب .

فلا تعجبْ إذا ما قيلَ أنسى ببطشتهِ الأواخرَ والأوالي
ففعلُ المرءِ رأيَ العينِ مغنٍ لعمرُ الحقِّ عن قيلٍ وقالِ
ومن عجبٍ كتابُ اللهِ يُمحى وبيتُ اللهِ يُهدَمُ بالنِّبالِ
فخرَّ عن الجوادِ فقلْ مليكٌ جليلٌ خرَّ عن عرشِ الجلالِ
وشيءٌ لا يزالُ يقُضُّ شعري لهُ ويكادُ يجحدهُ خيالي
أحقّاً سبطُ أحمدَ بالمواضي يُقطَّعُ أو تناهبُهُ العوالي
ووجهٍ شابَ عارضُهُ وضيءٍ فقلْ بدرٌ تنقَّبَ بالهلالِ
ترفَّعَ أن يُقيمَ بدارِ ذُلٍّ فسارَ مراعياً أمرَ العيالِ

٩ | في رثاء الحسين عليه السلام أيضا | بسيط

أسلُكُ لنيلِ المعالي أوضحَ الطُّرقِ ولا يُصاحبُكَ غيرُ الصّارمِ الذَّلِقِ
وغيرُ مُهرٍ ذميلُ السَّيرِ أنحلهُ فعادَ كالسَّهمِ إن تُطلقْهُ ينطلقِ
وكنْ هُماماً طلابُ المجدِ همَّتُهُ مستعذباً فيهِ طعمَ السُّهدِ والأرقِ
مستمسكاً بعرى الأخلاقِ أفضلِها ما للحمامِ أقامَ الطَّوقُ في العُنُقِ
ولا تخُنْ للعُلى عهداً كما نقضَتْ كوفانُ عهدَ كريمِ الخَلقِ والخُلُقِ
سبطِ النبيِّ سليلِ الطُّهرِ فاطمةَ أعظِمْ بما كانَ قاسى منهمُ ولَقِي
همُ عاهدُوه على أن ينصُرُوه وقد عادَتْ عهودُهمُ حِبراً على وَرَقِ
ووجَّهوا ويلَهم بيضَ السُّيوفِ على ذاكَ المحيّا الكريمِ الأبيضِ الطَّلقِ
لم أنسَهُ قائماً فيهمْ يُذكِّرُهم بالوعظِ أيّامَ ربِّ النّاسِ والفلقِ (١)

(١) المناسب تفسير الفلق هنا بالجب الذي في جهنم كما أن المراد به الصبح في قصيدة العباس .

بابُ البلاغةِ مِصراعاه قـــد فُتِحا ... أمامَ خيرِ خَطيبٍ مِصقَعٍ نَطق (١)
فتارةً يَنتَمي للقومِ في نَسَبٍ ... كأنَّه الصُّبحُ إذ يَنشَقُّ عن غَسَقِ
وتارةً بوصـــايا فيـهِ قـد أُثِرت ... مِن جَدِّه قد رَواها عنهُ كلُّ تقي
فيا لَهـــا خُطَباً لو صادَفت أذُناً ... سَميعةً لانجَلى فيهـــا الرَّشادُ نقي
ضاعَت فلم ينتَفِعْ غيرُ القليلِ بِهـا ... حيثُ السَّعيدُ سَعيدٌ والشَّقيُّ شَقي
ثُمَّ انثنى خاطبـــاً فيهِمْ بِمُرهفِهِ ... هذا مَقامٌ لغـــيرِ السَّيفِ لم يَلق
عضبٌ بشَفرتِهِ الآجالُ قد طُبِعت ... لا يُتَّقى بأُسِه بالبيضِ والدَّرَقِ (٢)
وكيفَما ضاقَ أدراعُ العدى حَلَقاً ... فإنَّ ضربتَه تأتي على الحَلَق
فكانَ أبلغَ مِنطيقٍ بِخُطبتِـهِ ... وكانَ للسَّيفِ ضرباً خيرَ مُمتَشَقِ
للهِ حامِلُ نفسٍ لا يَمُرُّ بِهـــا ... طيفٌ مِنَ الذُّلِّ أو وَهمٌ مِنَ الفَرَقِ (٣)
وهبَّ من نفحاتِ القُدسِ أعذَبَها ... فاستافه من علاه أنفٌ مُنتَشِق
أفديهِ صَبّاً يعُدُّ البيضَ كاسَ هوىً ... نَهلاً وعَلاً بِها راحَ الوِصالِ سُقي (٤)
عجبتُ للكونِ بعدَ السِّبطِ قامَ وإذ ... نورُ العيونِ انمحى ما النَّفعُ بالحَدَق

للهِ قلبُ الفتى السَّجادِ لو حَمَلَتْ ... متونُ يَذبُلَ ما لاقاهُ لم تُطِقِ
يَرى الرِّجالَ على الرَّمضا تُقلِّبهمْ ... بغياً خيولُ العدى بالرَّكضِ والعَنَق
يَرى النِّسا حائِراتٍ في الخِباءِ وهل ... أبقَوا عليها خِباءً غيرَ مُحترِق
يَرى الرؤوسَ على الأرماحِ قد رُفعت ... كأنَّها شُهُبٌ أشرقنَ في الأُفُقِ
والقيدُ في رِجلِهِ، والغُلُّ في يدِهِ، ... والسَّوطُ في مَتنِهِ، والحَبلُ في العنق

(١) المِصقَع : البليغ والعالي الصوت ومن لا يرتج عليه فى كلامه .
(٢) البيض جمع بيضة بفتح الباء : الخوذة من الحديد . (٣) الفرق : الخوف والفزع . (٤) النهل : الشرب الاول ، والعل : الشرب الثاني .

١٠ | في رثاء الحسين (ع) أيضاً | وافر

ألا فاستغن بالذكر الحميد ... عن الدنيا، فذا عين الخلود
ولا تضرع لريب الدهر مهما ... رماك الدهر بالخطب الشديد
فشأن الدهر إرهاق الموالي ... على حنق وإعزاز العبيد
أجل طبع الزمان لهم حسوداً ... وقد كانوا قذى عين الحسود
تفضلهم لها الأيام عقداً ... ونحر الخود يزهى بالعقود
وقد نظمتهم العلما قصيداً ... وسبط محمد بيت القصيد
أبي للإبا قد كان حداً ... وحسن الشيء يظهر بالحدود
شهيد الحق والخلق المعلى ... فدتك النفس من بطل شهيد
له أيامه البيضا شهود ... ويوم الطف من بعض الشهود
عشية أحدقت فيه رجال ... كما حف الغضنفر بالأسود
لقد محض الوجود له فكانوا ... هم الصفو اللباب من الوجود
بنو الهيجاء من كهل هزبر ... ومن ناش أغر ومن وليد
فليس تقلهم غير المذاكي ... وليس تظلهم غير البنود (١)
برب ما تراه وقد رآهم ... تهاووا كالنجوم على الصعيد
كأن الموت ينزع من يديه ... سيوف الهند مرهفة الحدود
لقد ثملوا بكأس من هواه ... بها رقدوا وما هم بالرقود
وحق أن يهزهم نداه ... كأن لهم نداه لحن عود

(١) تقلهم : تحملهم والمذاكي جمع المذكي وهو من الخيل ما تم سنه وكملت قوته ، والبنود الاعلام الكبيرة .

وعادَ لما بهِ بدأوا مُعيداً ... قدتكَ النّفسُ من مبدٍ مُعيد
يُلاقي الجيشَ مُبتهجاً بوجهٍ ... يُريكَ به مُلاقاةَ الوفودِ
فريداً ما سطا في الجمعِ إلاّ ... وكانَ النّصرُ حلفاً للفريد
وساعةُ قتله اقتربت وحانت ... فشُقّ البدرُ بالحَجَرِ العَتيدِ
فإن جبينَهُ قمرٌ ولكنْ ... بجبهتهِ يرى كلَفُ السُّجود
ومكّن في حشاهُ السّهمَ رجسٌ ... كأنّ بهِ رمى قلبَ الوُجود
وجاء الشّعرُ يقطعُ منهُ نحراً ... بماضي الحَدّ مصقولِ الحديد

وقالوا لم يُغسّلْ شِبلُ طه ... ألم يكَ غسله فيضَ الوريدِ
وقالوا لم يُقلّبْ ، والعوادي ... تُقلّبه على وجهِ الصّعيد
وقالوا لم يُكفّنْ ، والسّوافي ... عليهِ نسجنَ ضافيةَ البرودِ
وقالوا لم يشيعْ فوقَ نعشٍ ... كتشييع الجنائزِ للّحود
فقلت إذَن لمنْ في الرُّمحِ رأسٌ ... يُطافُ به البلادُ إلى يزيد
وتلك بنات نعشٍ أم نساهُ ... سرينَ توابعاً قمرَ السُّعود
أُميّة يا لحاكِ اللهُ كيفَ ... اعتذارُكِ عندَ أحمدَ في الوردِ
قتلتِ رجالَه وسبيتِ جهراً ... نساه فهل هُنالكِ من مَزيد
فرفقاً بالأُسارى ، لم يكونوا ... أُسارى التُّركِ أو سبيَ اليهود
أتُحرَمُ في المسيرِ لها مَقيلاً ... وتُحرَمُ في الثُّرى طيبَ الهجود
لقد بُؤتمْ بهـا عاراً وناراً ... لهذي الدّارِ أو دارِ الخلود

تم الديوان على يد مؤلفه الأقل [عبد العظيم الربيعي]
حامداً لله على جزيل نواله ومصلياً على نبيه محمد وآله

کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران
تاسیس ۱۳۷۴

عبد العظيم البربري

رباعيات الزهراء

٤٤٤

توحيد ، مناجاة ، حِكَم ، أمثال ، نصايح ، الخ الخ

الطبعة الثانية

وهي تمتاز عن الأولى بالصحة التامة والشكل اللازم

طبعت بمساعدة السيدين الجليلين

الحاج السيد سلمان الموسوى خال المؤلف والحاج السيد عبد الحافظ الموسوى

دام توفيقهما

مطبعة الزهراء في النجف

١٣٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ملهم الصواب ، هادي الانسان نجدي الثواب والعقاب ، والصلاة والسلام على من اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ، محمد المبعوث لتكميل مكارم الأخلاق ورفع قواعد الآداب ، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله الى يوم الحساب ، صلى الله عليه وآله الذين ورثوا الحكمة والكتاب ، لاسيما اخوه ونفسه وباب مدينة علمه قطب رحى الحرب وزينة ليلة المحراب ، قدوة السالكين بقدم المعرفة لرب الأرباب ، والمخصوص بدرجة لم يزدني يقيناً كشف الغطاء والحجاب ، فكان المجلي ببلاغته وفصاحته في الارشاد الى ذلك الحرم الرفيع الجناب الفسيح الرحاب ، والعلم الواضح في الهداية لما فيه صلاح داريّ البلاغ والمآب ؛

حرف الهمزة ١٧

١ يا من وسع كل شيء رحمة

ربِّ وسعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وها أنا شيءٌ من الأشياءِ
وأنت تُعطي السائلين ، وإذا لم تُسألِ ابتدأتَ بالآلاءِ

٢ عبدي أطعني تكن مثلي

فلو صدقنا يقيناً في توكُّلِنا كنّا استطعنا بأن نمشي على الماءِ (١)
ألم يقل ربُّنا (عبدي أطعني تكن مِثلي) ففيه شفاءٌ حاسمُ الداءِ

٣ الرياء شرك خفي

تقوم إلى الصلاةِ بلا التفاتٍ فإنّك والجدارَ إذنْ سواءُ
وإذ كان الريا شِرْكاً خفيّاً فقم شبَحاً ، ولا يكنِ الرياءُ (٢)

٤ أبق للصحبة وأبق للعداوة

ألدّهرُ لا يَبقى على حالةٍ فكم غدٍ لليومِ بالضدِّ جاءْ
فأبقِ للعِداءِ في صحبةٍ وأبقِ للصُّحبةِ عندَ العِداءْ

٥ خلقتم للبقاء لا للفناء

خُلقنا للبقا لا للفناءِ ولكنّا ازدرَينا بالبقاءِ (٣)
رضينا عنه في الدنيا نعيماً جديراً أن يُلقَّبَ بالشّقاءِ

---

(١) المراد من المشي على الماء التمثيل والمعنى قدرنا على الأشياء المستحيلة عادة كالمشي على الماء . (٢) الشبح : البناء ولا ناهية ويكن تامة بمعنى يوجد والرياء اسمها المكتفية به . (٣) ازدرينا : احتقرنا .

٦ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان

عجبتُ لعامرٍ دارَ الفناءِ ولكن تاركٌ دارَ البقاءِ
فدارُ الموتِ بالإهمالِ أولى ودارُ الخلدِ أولى بالبناءِ

٧ نضرة الدنيا سم ذعاف

لقد هانتِ الدنيا على اللهِ ربِّها لذاك حمى عن صفوِها أولياءَهُ
وراق الأعادي غرسُها ناضراً ، ولم يروه ذُعافاً قد حمى اللهُ داءَهُ (١)

٨ يا من بدأ خلقي رحمة بي

ألستَ بدأتَ خلقي رحمةً بي ولم تتركني في غَسقِ الفناءِ (٢)
فهل أشقى بنارك بعدَ هذا فتوجبَ رحمةُ المولى شقائي

٩ المعافى أولى بالدعاء من المبتلى

ألحَّ على إلهك بالدُّعاءِ إذا دهمتك نازلةُ البلاءِ
ولكنَّ المُعافى فيه أولى لما يخشاهُ من أمرِ البداءِ

١٠ هكذا تعزّ إذا كذب الناس عليك

لقد سألَ اللهَ موسى الكليمُ بأن لا يُقالَ عليه افتراءُ
فأوحى له : لم يكن ذاك لي لأجعلَه : وهو نِعم العَزاءُ (٣)

---

(١) ذعافاً: سماً يقتل من ساعته . (٢) الغسق : شدة الظلمة والاضافة بيانية لأن العدم ظلمة والوجود نور كما قالوا فى قوله تعالى : « الله نور السماوات والارض » . (٣) العزاء : التسلية فانه إذا لم يكن ذلك لله ولا الى ذوي العزم من الرسل لا ينبغي لنا أن نطمع في ذلك أبداً .

١١ خير خصال الرجال شر خصال النساء

ألا إنّ خيرَ خصالِ الرجالِ لعَمرُك ، شرُّ خصالِ النّساءِ
وتلك الفَصاحةُ في النّطقِ ، و . . الشّجاعةُ ، والجودُ عندَ العطاء

١٢ غاية الدنيا وغاية الآخرة

غايةُ الدنيا زوالٌ وفَناءُ غايةُ الأُخرى دوامٌ وبقاءُ
أفترضى بنعيمٍ زائلٍ عن نعيمٍ ماله قطّ انتهاءُ (١)

١٣ هلك خزان المال والعلماء باقون

خازنُ المالِ هالكٌ وهو حيٌّ غيرَ أنّ للبقاءَ للعلماءِ
فهمو يُفقَدون عيناً ، وأمثا . . لُهمو في ضمائرِ الأحياءِ

١٤ داوِ قلة الصّبر بالتصبر تكن صابرا

كلُّ شيءٍ دواؤُه للصّبرُ لكن قِلّةُ الصّبرِ مالها من دَواءِ
فتصبّر ، إن لم يكن لك صبرٌ تُقلبُ النارُ للهوا والماءِ (٢)

١٥ الجواد يرزقه الجواد

كثيراً ما رأينا الرّزقَ ينمو بكفٍّ قد نما فيها العَطاءُ
فجُد ، وسلِ الجوادَ غزيرَ رزقٍ فإن اللهَ يرزُقُ من يشاءُ

---

(١) على أن نعيم الدنيا شقاء في صورة النعيم .

(٢) فان هذه الثلاثة عناصر متقابلة وطبائع متخالفة مع أن النار تنقلب هواء ، والهواء ماء ، ولطف وجه التشبيه لا يخفى على المتأمل النبيه .

١٦ انظر قدر الدنيا الغرور

نصفُ ملكِ الرّشيدِ بيعَ على فرضِ صَداه بشُربةٍ من ماء (١)
ثم بيع النّصفُ الأخيرُ ببولِ الماءِ فانظر لقدرِ هذا الفِداءِ

١٧ الوفاء خير أسباب الائتلاف

كن وَفيّاً تُؤلِّفِ الناسَ طبعاً سببُ الإئتلافِ حُسنُ الوفاءِ
تشتري العبدَ بالنقودِ ، فهلا تشتري الحرَّ بالوفا والصّفاءِ

حرف الباء ٢٩

١٨ تفكر في سورة الفاتحة

أحمدُ للغيرِ إما للفضيلة ، أو للفضل، أو رَغباً في الغيرِ، أو رَهبا
والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وما يتلو لكلِّ المعاني قد أتى سببا (٢)

١٩ بئس الزاد للمعاد ظلم العباد

دعوةُ المظلومِ لا رَدَّ لها إنه يَسألُ حقّاً فيُجابْ
وإذا أعددتَ زاداً لغدٍ كان بئسَ الزادُ هذا للحساب

٢٠ كيف نحب الدنيا وهي تبغضنا

مقتنا الدنيا ونحن محبُّو . . ها ولسنا لمقتها قطّ نصبو
فبعكسِ النقيضِ دنياك عامل (ماجزا من يُحبُّ إلا يُحَب)

(١) الصدا : شدة العطش وهنا تلميح لوعظ أحدهم للرشيد .

(٢) كأنه قال الحمد لله فذكر الذات المقدسة فضيلة في نفسها وقوله رب العالمين ذكر للفضل على العباد ثم رغبهم بما عنده بقوله الرحمن الرحيم وانذرهم ترهيباً بكونه تعالى مالك يوم الدين وما أعدّ له من الأهوال .

٢١ كثرة الذنب تجفف الدمع وتقسي القلب

لعمرُك لم يجفَّ الدّمعُ إلا ... لأنّا قد قسَت منّا القلوبُ
ولما يَقسُ هذا القلبَ إلاّ ... وقد كثُرت من العبدِ الذّنوب

٢٢ ضحك الانسان المائت عجيب عجيب

أيضحَكُ من يُلاقي الموتَ كرهاً ... وبعدَ الموتِ يُبعثُ للحسابِ
وهان الأمرُ لو يدري لماذا ... يؤولُ ، الى نعيمٍ أو عذابِ

٢٣ كثرة الأموال شقوة لا راحة معها

كثرةُ الأموالِ لا نفعَ لهـا ... فالشّقا في حفظِها والمكسَبِ
ومتى تقرنْ جزاءً بهما ... تَعبٌ في تعبٍ في تعَب(١)

٢٤ الغالب بالشر مغلوب

لا تغلبنْ بالشرِّ مستعلياً ... فغالبٌ بالشـرِّ مغلوبُ
مَن نكب الناسَ فلابدَّ أن ... يأتيه يومٌ وهو منكوبُ

٢٥ البخيل يستعجل الفقر ويفوته الغنى

عجبتُ للبخيلِ أيّما عجَب ... يستعجلُ الفقرَ الذي منه هرب
يطلُبُ بالبُخلِ الغنى ، لكنما ... يفوتُه الغنى الذي له طلَب (٢)

---

(١) ترى الطامع في تحصيل المال بذل لمن هو في يده ويتعب في كسبه أكثر من طاقته ولا يزال خائفاً على الأموال من كل شيء إذا حصلها على أنها في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب .

(٢) لأن فائدة الغنى والفرار من الفقر أن لا يكون الانسان محتاجاً فاذا لم يوفر البخيل على نفسه بما له بل تركها محتاجة فهو أسوأ حالا من الفقير .

٢٦ عليك أن تعد للحساب جوابا

كلُّ حيٍّ يُدعى غداً فيجيبُ لحسابٍ ، وكلُّ آتٍ قريبُ
فإذا ما سُئلتَ عن كلِّ شيءٍ إبهِ ، عبدَ العظيمِ ماذا تجيبُ

٢٧ سوء مغبة الحسد في النشأتين

لقد كفَّر الحاسدين الكتابُ ولا تنسَ فيه حديث الحطبْ (١)
ولم يستريحْ في الحياةِ الحسودُ ولكن يعيشُ قرينَ التعب

٢٨ ذكر الذنوب ورحمة الرب

إذا ذكرتُ ذنوبي يزدادُ همي وكربي
لكن يهونُ ، إذا ذكرتُ رحمةَ ربّي

٢٩ خير الناس إذا ظفر غفر

أُنظُر الى ظفَرِ النبيّ محمدٍ بقريشَ بعدَ الطّردِ والتكذيبِ
تزدَدْ يقيناً أنّ خيرَ الناسِ إن يظفَرْ تناهى الفوزُ للمغلوبِ (٢)

٣٠ لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة

أين الأُلى كان في الفردوسِ منزلُهم ﴿ وعندَهم قاصرات الطّرفِ أترابُ ﴾
مِن الذين بقعرِ النارِ قد لَبِثوا عليهمو فُتحت للشرّ أبواب (٣)

(١) إشارة الى قول النبي « ص » الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . (٢) فقد جعل « ص » لأعدائه الألدّاء مكرمة وميزة تساوي ميزة الظافر إذ قال : « ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » .
(٣) أجل : فقد جمع الخير بحذافيره في الجنة وجمع الشر بحذافيره في النار .

٣١ المولى أولى باقبال مخاطبه عليه

إذا خاطبتَ في أمرٍ صديقاً تُخاطبُه بإقبـــالٍ عجيبِ
وما لَكَ في الصلاةِ حضورُ قلبٍ ألستَ مخاطبَ المولى القريبِ

٣٢ أربعة توصل صاحبها الى أربعـة

إنّ القَناعةَ توصلُ المرءَ الغنى والصّبرُ يوصلُه إلى المحبوبِ
والزّهدُ يوصلُه الى التقوى، أجل والجَدُّ يوصلُه الى المطلوبِ

٣٣ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا

نفوسَكم ، معاشرَ الخلقِ ألا فحاسِبوها قبـــلَ أن تُحاسَبوا
لا تحسَبوا فِرارَكم يُنجيكمو ﴿ أينَ المفرُّ والإلهُ الطالبُ ﴾

٣٤ الله كريم وحليم عن الانتقـام

أردتُ النّعيمَ ولم أطلُبِ وخفتُ الجحيمَ ولم أهرَبِ
فجودُ الكريمِ وعفوُ الحليمِ هما سبَبـا ذاك للمذنبِ

٣٥ دمعة تطفيء بحاراً من جهنم

أدّمعُ من رهبةِ الباري ورغبتِـه كالماء يُطفيءُ من نيرانهِ اللّهبا
والذنبُ كالجزلِ تُورى النارُ فيه، فهل صببتَ ماءً على النيرانِ أم حطبا

٣٦ ملك الله يزيده الإحسان ولا ينقصه

أُينقصُ ملكَ اللهِ أنيَ مذنبٌ وأنّي بالإحسانِ أُجزى عن الذنبِ (١)
ولو كان ملكُ اللهِ ليسَ بكاملٍ بغيرِ عذابِ العبدِ طابَ به قلبي

٣٧ اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب

لإخوةِ ذا الزّمانِ فخَفْ وحاذِرْ فانّهمو جواسيسُ العيـوبِ (٢)
فصاحِبْ من تشاءُ ، ولا تُملِّك زمامَ هواك منهم من عريبِ (٣)

٣٨ سمر الكتاب نافع للدارين

إذا سامَرَ النـاسُ أحبابَهم فكن كلَّ وقتٍ سميرَ الكتابِ
لتعثُرَ فيـه على نُكتةٍ تُفيدُك في العيشِ أو في الحسابِ (٤)

٣٩ تجربة المجرب تضييع للوقت

لا تُضيِّعْ نُكتةً جرّبتَها فمِن التوفيقِ حفظُ التّجربِ
فإذا جرّبتَها معْ حفظِها لم يكن فعلُك إلاّ ملعبهْ

٤٠ الدنيا والآخرة شرق وغرب

تروم الفوزَ في دنيا وأُخرى وإنّ مَداهما شرقٌ وغربُ
وقد خُيّرتَ بينهما طويلاً فقل لي ما اعتذارُك حيث تكبو

(١) الاستفهام هنا إنكاري ومعناه لا ينقص ملك الله ذنبي ولا جزائي بالذنب إحساناً كيف وهو القائل : « والله يحب المحسنين » . (٢) فان اخوان السوء يتسقطون عيباً من الانسان ليذيعوه لدى الناس .
(٣) عريب : أحد . (٤) ولكن ذلك مخصوص بالكتب التي يرجى خيرها دون كتب أهل الشر والفساد .

٤١ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد

لو كنتَ تُوقنُ أن ستُسألُ في غدٍ عن كلِّ لفظٍ صادقٍ أو كاذب
لَودِدتَ لو أنساكَ ربُّك أخرساً وَصَمَتَّ إلاّ عن كلامٍ واجب

٤٢ يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم

يا إلهي فتحتَ للعذرِ باباً حيثُ حاسبتَني غداً لأُجيبا (١)
كرمُ الربِّ دائماً غرَّ هذا .. العبدَ حتى عصى وآب مُنيبا

٤٣ تحب الصالحين ولا تعمل عملهم

ومِن عجبٍ نهوى الصَّلاحَ وأهله على أنّنا عن فعلِه نتجنَّبُ
ونمقُتُ أهلَ الشرِّ والشرَّ ، ثم لم نُفارقه يوماً ، إن هذا لأعجب (٢)

٤٤ كأن الموت على غيرنا كتب

ما لنا لا نطلُبُ الحقَّ ، كأنْ لم يكُ الحقُّ علينا وَجبا
وكأنّ الموتَ قد كان على غيرِنا ، ليس علينا كُتِبا

٤٥ فواه الثواب أحق بالأسى

يَفوتُك مِن حُطامِ المالِ شيءٌ فتدخُلُ في الأسى من كلِّ بابِ
فهلاّ كان ذا أو بعضُ هذا اذا فات العظيمُ من الثَّوابِ (٣)

(١) لأن الاتيان بوصف الكريم دون غيره كالعظيم وشديد العقاب يلفت ذهن العبد لأن يجيب قائلا : غرني كرمك فان الكريم لا يداقّ في الحساب
(٢) المقت : أشد البغض . (٣) لأن المال مع كونه عرضاً زائلا له خلف من نوعه بخلاف الأجر الاخروي .

٤٦ إذا أكرمت الكريم فقد أتعبته

إنَّ الكريمَ اذا أكرمتَه تَعِبا ... لأنَّ حُسنَ الجزا في عنقِه وجبا (١)
ومَن تُهِنه تُرِح ان كان ربَّ حِجىً ... وقد جَنيتَ لَعمري دونَه النَّصبا

حرف التاء ١٨

٤٧ ما قدر العبد الى جنب عظمة المعبود

لولا وُجوبُ الإمتثالِ لحقَّ لي ... تركُ العبادةِ زاعماً بصلاتي
أنا الحقيرُ مُواجِهٌ ومخاطِبٌ ... مَلِكَ الملوكِ وسيِّدَ السادات

٤٨ يا من لا يؤاخذ بالجريرة

ولو لم يكن عفوٌ مِنَ اللهِ لم يَعِش ... إلى الآنَ هذا العبدُ من سيِّئاتِه
وسوف يكونُ اللهُ عنيَ عافياً ... دواماً ، فوصفُ اللهِ عينٌ لِذاتِه (٢)

٤٩ إنما أنت ملكات فاجعلها بالخير

إنَّ هذا الدِّماغَ فيه كثيرٌ ... وعظيمٌ من أوجُهِ الملَكات
فاجعلَنْها في الخيرِ وارأَبْ بهذي .. النفسِ مِن أنْ تموتَ بعدَ الحياة (٣)

٥٠ رب لقد سترت حتى كأنك غفرت

سَترْتَ أيا رَبِّ حتى ظننتُ ... بأنَّك لي غافرٌ زَلَّتي
فكُن عندَ ظنِّيَ ، يا مَن على .. العبادِ أياديه قد جلَّت

(١) فان الجزاء إذا كان أعظم من المجزي عليه كان في ذلك كلفة وتعب .
(٢) لانه واحد بسيط من كل وجه ، يغير ولا يتغير . (٣) بل الشرير أسوأ حالا من الميت لأن الموت يستعار لفاقد النفع والضرر لا لمن وقع في الضرر .

٥١ إدفعوا البلاء بالدعاء وحصّنوا المال بالزكاة

قومي ألا أحبوكمو حبوةً تمسّكوا بها ، ففيها النّجاةْ
ألا ادفعوا موجَ البَلا بالدُّعا وحصّنوا أموالكم بالزّكاةْ

٥٢ كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون

بعيشك ، كم بهذا العُمر قومٌ صحبتَهمو، وقد دَرجوا وماتوا (١)
فما لك بعدَهم تَلهو كأنْ قد أمِنْتَ بأنْ تَدومَ لك الحياةُ

٥٣ من كان همته بطنه كان قيمته ما خرج منه

شرُّ وِعاء للفتى بَطنُه ألم تُمِتْ بِطنتُه فطنتَه
ومَن تكن همَّتهُ بطنَه يكونُ ما يَقذِفُه قيمتَه

٥٤ تشبيه الحسنات والمعاصي بالخيل

إنما التَّقوى كخيلٍ ذُلُلٍ تُورِد الرُّكبانَ أعلى الدَّرجات
والمَعاصي شُمُسٌ قد خَلَعَت لجُمَها فاقتَحمتْ في الدَّركات (٢)

٥٥ تفكر بخلق الله ولا تتفكر بالله

تَفكَّر بخلقِ اللهِ تَزدَدْ بَصيرةً ولا تَفتكِر باللهِ أو بِصِفاتِهِ
فهذا مَقامُ رُسْلِه عنه أحجَموا فليس سواهُ عالِماً كُنْهَ ذاتِه

(١) درجوا : انقرضوا وماتوا . (٢) الشمس جمع شموس وهو الفرس الذي لا يمكن صاحبه من إسراجه وركوبه ولا يستقر .

٥٦ ما خلقنا لنشغل بالطيبات

هل خُلقنا لنعبُدَ اللهَ حقّاً أم خُلقنا للشُّغْلِ بالطيِّباتِ
هب خُلقنا لِذَينِ، كيف صرَفنا .. العُمرَ بالطيباتِ حتى المماتِ (١)

٥٧ بدنك آلة لروحك فلا تعكس الأمر

خُلِقت هذه القَوالِبُ آلا .. تٍ بها النَّفسُ تَبلُغُ الغاياتِ (٢)
فجَرَينا بالعكسِ حيث جعَلْنا لِرضاها نُفوسَنا آلاتِ

٥٨ لا تضيع بقية العمر الثمينة

بقيَّةُ العُمرِ عقدٌ ما لَه ثَمنٌ إذا تلافى بها الإنسانُ ما فاتا
وإن عَدِمْتَ منه فيما قد مضى عَمَلٌ فجاز يُحيي بها الإنسانُ ما ماتا

٥٩ الموعظة إذا خرجت من القلب ثبتت فيه

إذا خرَجتْ من القلبِ للعِظاتُ تَراها في القلوبِ لها ثَباتُ (٣)
وإن خَرجت، ولكن من لِسانٍ فما هي للسَّماعِ بمُجاوِزاتُ

٦٠ اتق الله فان شاهد الأعمال حاكم فيها

شاهِدُ العِصيانِ فيه حاكِمٌ فاحذرَنْ عِصيانَه في الخَلَواتْ
وإذا جاهَرْتَ في عصيانِه كنتَ بالغْتَ بهتكِ الحُرُمات

(١) أي هب خلقنا لعبادة الله وللشغل بالطيبات فكان علينا الاشتغال بهما كليهما فما لنا تركنا العبادة واشتغلنا بالطيبات فقط . (٢) المراد بالقوالب هنا اجسادنا هذه . (٣) العظات جمع عظة وتاؤها بدل من الواو المحذوفة في الوعظ والمراد بالسماع موضعه أي الاذن مجازاً .

٦١ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

أكثرُ الناسِ لا يضِلُّون إلاّ ... باتِّباعِ الآباءِ والأُمَّهاتِ
فتبصَّرْ طريقَ رشدِك واسلُك ... فيه لا تبقَ خابطَ الظُّلماتِ

٦٢ مالك ترى الأموات وتنسى الموت

بربِّكَ كم رأيتَ فتىً صباحاً ... صحيحَ الجسمِ بينا يُمسي ميتا
وتلهو بعدَه للموتِ ناسٍ ... كأنَّك ما سمعتَ وما رأيتا

٦٣ فخر الانسان بجدّه لا بجدوده

كم ذا تتيهُ افتخاراً ... بالأعظُمِ الباليات
ألفخرُ بالجَدِّ ، لا .. بالجدودِ بعدَ المَماتِ

٦٤ الظلم ظلمات وفي القيامة حسرات

ويكَ لا تظلمِ الخلائقَ شيئاً ... إنَّما الظُّلمُ في غدٍ ظُلماتُ
لا تخَلْه الملاكَ في العيشِ ، وانظُرْ ... طرَ فيه من قبلُ عاشوا وماتوا (١)

حرف الثاء ٧

٦٥ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً

معاشرَ النّاسِ هُبُّوا من سُباتِكمو ... وفكِّروا أنَّكم لم تُخلَقوا عبثا (٢)
كلاّ فمَن يعصِ فالنيرانُ موردُه ... ومَن أطاع فللفردَوسِ قد ورِثا

(١) ملاك الامر بكسر الميم : قوامه ، والمراد بطرفيه الظالم والمظلوم أي لو كان قوام الحياة بظلم العباد لعاش الظالم وهلك المظلوم على أنك تراهما يعيشان بعملهما ويموتان بأجلهما . (٢) هبوا : انتبهوا ، السبات : النوم .

٦٦ عليك بالتقى بعد حد معرفة التقى

إن التقى شيئان أن تبعثَ .. النَّفسَ لأمرِ اللهِ أيَّ انبعاثْ
والثاني زجرُ النَّفسِ عن نهيهِ ليس التُّقى صرفَ حروفٍ ثلاث (١)

٦٧ للانسان شريكان في ماله

شريكانِ للمرءِ في مالِه حوادثُ دنياه والوارثُ
ولم نَرَ حرْثاً كهذا الحُطامِ به قَلَّما انتفَع الحارثُ

٦٨ سير الليل والنهار في الأعمار

يَدْأبُ الليلُ والنهارُ يسيرا .. نِ بنا للحِمامِ سيراً حثيثا (٢)
وتأمَّلْ بنيهما فتراهم (لا يكادونَ يفقهونَ حديثا)

٦٩ على الانسان أن يؤثث دار النقلة

إنَّ داراً لما ستُنقَلُ قطعاً كان أولى تجهيزُها بالأثاثِ
كيف عادتِ صفر اليسارِ، ودنيا .. كِ ثلاثُ اليمينِ بعدَ ثلاثِ (٣)

٧٠ إنما تترك أموالك لأحد أعدائك الثلاثة

يترُكُ المرءُ ما له وهو يدري أنْ سيحوي أعداؤُه ميراثه
زوجُ بنتٍ أو زوجةُ ابنٍ وزوجٌ .. امرأةِ الميتِ، وهو شرُّ الثلاثه

(١) أي ليس التقي من يدعي بالتقى ويدير في لهواته لفظها المؤلف من التاء والقاف والألف من دون فعل يصدق قوله . (٢) يدأب في العمل : يستمر عليه . (٣) توجيه من قاعدة الحساب الهندي فان الصفر على اليسار لا أثر له وعلى اليمين يزيد الواحد عشرة وهكذا .

٧١ كلا بل تحبون المال حباً جما

إذا صار بَيتان مِن عسجَدٍ ... يُملكِك تهتَمُّ بالثّالِثِ (١)
وما لَك في الفضلِ شُغلٌ ، نَعم ... تُوفِّرُ فيه على الوارِث

حرف الجيم ٦

٧٢ إنما التقى منهج الغنى

يَقولُ الجليلُ ومَن يَتَّقِ ... (من) اللهِ يَجعلْ له مخرَجا
ويَرزُقهُ مِن حيثُ لا يَحتسِبْ ... فكان التُّقى للغِنى منهَجا (٢)

٧٣ الصلاة خير موضوع وكذلك فضلها

صَلاتُك خيرُ موضوعٍ فأكثِرْ ... وقُم لِلّهِ في جُنحِ الدَّياجي (٣)
ولا تغفَلْ عنِ الإقبالِ فيها ... أتعلَمُ في الصَّلاةِ لِمن تُناجي

٧٤ أينما تكونوا يدرككم الموت

سَيأتي الموتُ ، شِئنا أو رَغِمْنا ... ولو أنّا اعتَصمنا بالبروجِ
ألا فاعمَل لِتخرُجَ من لَظى ، لا ... تَقُلْ هل مِن سَبيلٍ للخُروج (٤)

٧٥ الدنيا تقتل أزواجها كلهم

تَزوَّجَ في الدُّنيا كثيرٌ ، فكان مِن ... طَبيعتِها أن تَقتُلَ المُتزوِّجا
فكيف ربيبُ العقلِ لم يَعتَبِرْ بهم ... ولكنَّهُ جهلٌ على صُورةِ الحِجى

---

(١) العسجد : الذهب والفضل ما زاد على الحاجة . (٢) المنهج : الطريق . (٣) الدياجي : الظلمات واحدها دجية . (٤) لك أن تجعل الخروج من لظى كناية عن عدم إحداث ما يقتضي الدخول فيها ولك أن تحمله على الحقيقة نظراً لقوله تعالى : « وإن منكم إلا واردها » .

٧٦ يا رب أنت غني عن عذابي وأنا محتاج لرحمتك

إني أراني في ذنوبي هالكاً لكن بعفوك يا إلهي ناجي
عظمت لعفوك حاجتي إذ لم تكن لعذاب هـذا العبد بالمحتاج

٧٧ فكر في أمر الخروج قبل الدخول

وأكيس الناس امرؤ فكر في أمر الخروج أولاً ثم ولج
ألم تر الحوت أتى حظيرة هان بها دخوله فما خرج

حرف الحاء ١٢

٧٨ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة

إن الملائكة الأبرار قد نقدوا للرب قيمة سكنى الارض تسبيحا(١)
والله رجحنا فضلاً لنعبده نسيئة فاتخذنا الذنب ترجيحا

٧٩ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب

بعاقبة الأشياء قبل علاجها ففكر، فإن الفكر آخره النجح
ولا تسند الأشياء إلا إلى القضا فلم تدر أن الله يثبت أو يمحو

٨٠ لكل امرىء عاقبة حلوة أو مرة

لكل امرىء غاية صالحة من الدهر أو مرة طالحة
وذو الحزم من أحسن الاعتبار ففي العبر النذر الناصحه

(١) فكأن المزايدة العلنية قد وقعت على سكنى هذه الأرض فسلم الملائكة لله أجرتها نقداً إذ قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقد رجحنا الله لنعبده نسيئة وانظر قوله : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ».

٨١ ما مزح العاقل مزحة إلا مج من عقله مجه

ما مَزَحَ العاقلُ إلاّ وقـد مَجَّ من العقلِ بذاك المُزاحْ (١)
وإنّما المَزحُ لَقاحُ البَـلا رُبَّ مُزاحٍ ينتهي بالكِفاح

٨٢ والصلح خير

وأفضلُ خَلقِ اللهِ أنصَحُهم لهم ومِن أفضلِ النُّصحِ الإشارةُ بالصُّلحِ
وفي قولِه (والصُّلحُ خيرٌ) دَلالةٌ تُبيِّنُ خيرَ الصلحِ أجلى مِن الصبحِ ( )

٨٣ الصدق نور والكذب عيب

الصِّدقُ نورٌ واضحٌ والكذبُ عيبٌ فاضحُ
فاخترْ لِنفسِك ما هو ... الحَسَنُ الجميلُ الرّاجحُ

٨٤ لا تنتصح إلا بنصيحة العاقل

لا تَنتصحْ مَن فاتَه عقـلُه فإنَّه يَغُشُّ إذ يَنصَحُ
ولا تَثقْ مَن فاته أصلُه فإنَّه يُفسِدُ إذ يُصلحُ (٣)

٨٥ جعل الشر ببيت كان مفتاحه الكذب

قد جُمعَ الشَّرُّ ببيتٍ ، وقـد كانَ افتراءُ الكذبِ مفتاحه
وكلُّ دينٍ لَعَنَ الكذبَ ، ان جدْتَ أو قد كنتَ مَزّاحهُ

(١) مج الشراب : رمى به ، والكفاح : الحرب . (٢) لأنه حذف المفضل عليه لارادة العموم إذ والصلح خير من كل شيء فيه خير .
(٣) لأنه لابد أن يرجع الى أصله الفساد ولو كان في مقام الاصلاح .

٨٦ يا من عمّر قصره وخرّب قبره

يا رافعاً سَمْكَ الصُّروح أذكُرْ ثَواءَكَ في الضَّريحِ
مصفوفةً فيها النَّمـ ... ـرقُ ناسياً صَفَّ الصَّفيح (١)

٨٧ رأس مالك عمرك فلا تضيعه وفائدته

بربِّك ، لو أعطاك شخصٌ بِضاعةً وكنتَ الّذي يَختصُّ بالخُسرِ والرِّبحِ
أكنتَ عن استِنمائِها قطُّ لاهِياً فهالكِ مِثالَ العُمرِ أنصَعَ مِن صُبحِ (٢)

٨٨ امحض أخاك النصيحة حسنة أم قبيحة

إمحَضْ أخاكَ النَّصيحَهْ جميلةً أمْ قَبيحَهْ
نَفْعاً فَيرتاحَ فيه أو ضِدَّه فَتُريحَهْ

٨٩ كيف تمحو صبيح الشيب بليل الذنوب

بفَودِكَ قد لاح فَجرُ المَشيبِ مُضيئاً، وليلُ الشَّبابِ انمحى (٣)
فلا تَمحُ ذاكَ السَّنا بالذُّنوبِ أَيشتاقُ للَّيلِ مَن أصبَحا

حرف الخاء ٦

٩٠ كيف يتكبر من خاق من التراب واليه يعود

أتعلَمُ مِن أينَ جئتَ فرُحتَ بأنفِكَ مُستكبِراً تَشمَخُ
ألستَ تَدوسُ الثرى دائماً فمآلك نحوَ الثَّرى تَبذَخُ (٤)

---

(١) السمك : الارتفاع ، والنمارق : الوسائد ، والصفيح : الحجارة الكبيرة توضع على القبر . (٢) البضاعة : رأس المال للتاجر وهكذا العمر رأس مال الانسان من الله تعالى ونحن المختصون بربح هذه التجارة أو خسرها . (٣) الفود بفتح الفاء : جانب الرأس مما يلي الاذنين الى الامام والسنا : الضيا . (٤) والمعنى إذا كنت دائماً تدوس الثرى التراب باخمص قدمك وقد خلقت منه واليه تعود فلا وجه لطماحك نحو أعالي الامور .

٩١ دار إليها تسير أقرب من دار عنها ترحل

بأعوامِنا تَطوي مَنازلَ عُمرِنا وأما شهورُ العامِ فهي فَراسخُ
فدارٌ لها تَطوي الطّريقَ قريبةٌ ففكّرْ بها، لو أنّ حلمَك راسخُ

٩٢ نفخ الروح فى الجسد مرتين

كما نُفخَتْ ذي الرّوحُ في الجِسمِ أولاً كذلك يومَ الحشرِ فيه ستُنفَخُ
فكنْ نافعاً فيه لنفسِكَ قبلَه فلا ولدٌ يُغني هُناك ولا أخُ

٩٣ لا تظلم المعروف ولا مستحقي المعروف

إذا لم تَمنحِ المعروفَ أهلاً ظلمتَ القومَ حتى بالتّراخي
ولا تجعلْه عند سِوى ذَويهِ فتَظلمَه كزرعٍ في سِباخ

٩٤ كل ما بعد الموت أشد من الموت

سيَلقى المسيءُ الموتَ أسوأ ملتَقىً كمَن جِلدُه في منظَرٍ منه يُسلَخ
وما بعدَه منه أشدُّ نِكايةً وذلك قبرٌ ثُمّ حشرٌ وبرزَخُ (١)

٩٥ تطهير النفس أولى من نظافة الثوب

أنت لا تَرضى بثوبٍ فيه شيءٌ من وَسخْ
كيف تَرضى النّفس فيها دَرَنُ الذّنبِ رَسخ

(١) لما كان البرزخ والحشر كلاهما بعد القبر جئنا بكلمة ثم لكونها للترتيب ولما اضطرتنا القافية لتاخير البرزخ في الذكر مع أنه متقدم على الحشر فى الخارج أتينا بالواو لكونها لمطلق الجمع بلا ترتيب .

حرف الدال ٢٣

٩٦ ولهم مقامع من حديد

إلهي ليتَ لي علماً بأني ... حُظيتُ لديك بالحظِّ السَّعيدِ
فإني عاجزٌ عن ضربِ سوطٍ ... فكيف إذنْ مَقامعُ من حَديدِ

٩٧ الله وحده رب الغلاء والرخص

لا تُفكِّرْ في العيشِ عندَ غلاءٍ ... إنَّ ربَّ الغلاءِ والرُّخصِ واحدْ
غيرَ أنَّ الكثيرَ ممَّن تَراهم ... مُؤمنٌ في اللِّسانِ والقلبُ جاحدْ

٩٨ اعمل لدنياك واعمل لآخرتك

إعمَلْ لدنياك ، لا تنفكُّ مُقتصِدا ... في السَّعيِ أعمالَ مَن ظنَّ البَقا أبدا(١)
واعمل لِما بعدَها أعمالَ مُجتَهِدٍ ... حتى كأنَّك تدري أن تموتَ غدا

٩٩ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط

هُو العلمُ فاطلُبْه بجهدِكَ تُرشَدِ ... إلى كلِّ خيرٍ واعمَلنْ فيه تُسعَدِ
ويكفيهِ فضلاً أنَّ بالقسطِ أهلَه ... معَ اللهِ قد قاموا بغيرِ تَردُّدِ

١٠٠ كفى للانسان رادعاً عن الكبر

إذا لَمسَ الإنسانُ أيَّةَ ميتةٍ ... فليسَ عليه غيرُ أن يَغسلَ اليدا
سوى ميتةِ الإنسانِ فالغُسلُ فرضه ... لأمرٍ به هذا الكريمُ تفرَّدا

(١) المناسب هنا ذكر الاجتهاد في الطلب دون الاقتصاد فيه ولكن لما كان الرزق مقسوماً لا تزيده كثرة الطلب والاقتصاد من كل شيء خير من الافراط فيه عدلنا من الاجتهاد الى الاقتصاد أي التوسط .

١٠١ وهب الله العقل للعباد ليعبدوه به لا ليعرفوه

وَهبَ العقلَ ربُّنا للعبيدِ ... لِيؤدُّوا عِبادةَ المعبودِ
ثُمّ راموا بالعقلِ أن يَعرِفوه ... حَقَّ عُرفٍ ، تَعدِّياً للحدودِ

١٠٢ عداوة الأحمق ليست أقل ضرراً من صداقته

لا تَعمدْ صداقةَ الأحمقِ المأ ... ئقِ واعلَمْ صلاحه كالفسادِ
انّ ضرّاً يأتيك منه صديقاً ... مِثلُ ضرٍّ تخافُه إن تُعادِ (١)

١٠٣ بشرى للمذنبين بكثرة وعظم رحمات ربهم

أعدَّ لنا الرّحمنُ تسعينَ رَحمةً ... وتسعاً، فهل تدري بمقدارِ واحدَه
نعم عالَمُ الدُّنيا بها مُتقلِّبٌ ... بكلِّ معاني اللُّطفِ فانظرْ عوائده

١٠٤ جئت لترقى فكيف رجعت هابطاً

قد حلَّت النفسُ هذا الجسمَ تخدُمها ... لكي تَرقّى فعادت تخدُمُ الجَسَدا
كأنه سُلَّمٌ شخصٌ توسَّطَه ... اذا به هابِطاً يهوي وما صعِدا

١٠٥ لا تغبن بنفسك فتبيعها بغرور الدنيا

اذا جَلبَ امرُؤٌ شيئاً فغبناً ... يبيع متاعه قبلَ البلادِ (٢)
فذا مَثلُ الّذي بغرورِ دُنيا ... يُغرُّ بنفسهِ قبلَ المعادِ

---

(١) المائق : الأحمق أي قليل العقل مع غباوة ولعل الضرر الذي يأتي منه صديقاً أكثر من الضرر الذي يأتي منه عدواً لأن الصديق أعرف بطرق الضرر بواسطة اختلاطك معه . (٢) المتاع كل ما ينتفع به من عروض الدنيا سوى الذهب والفضة .

١٠٦ من كانت همتُه الآخرة لم تفته الدنيا والآخرة

مَن كان همَّتُهُ الدُّنيا جَنى تَعباً ... بها وليس يَنالُ الأجرَ في غَدِهِ
ومن يكن همَّه الأخرى يَفوزُ بها ... ورِزقُ دُنياه لا ينفكُّ في يَدِهِ

١٠٧ شيئان لا تغتر بهما : الصحة والغنى

شيئان لا تغترَّ يوماً فيهما ... وهما الغِنى وسلامةُ الأجسادِ
لا تحتفِلْ بهما ولا تأْمَنهما ... فالفقرُ والأسقامُ بالمرصادِ (١)

١٠٨ العجب كل العجب

تمسّكت النّصارى واليهودُ ... بباطلِهم ، وباطلُهم تليدُ (٢)
وأما المسلمون فقد أضاعوا ... لِحقِّهمو وحقُّهمو جديدُ

١٠٩ رد جيوش الهم بصارم الجَلَد

اذا غزتك جيوشُ الهمِّ والكمدِ ... فاصمُدلها بحُسامِ الصّبر والجَلَدِ
واعلم بأنَّك ان تجزَعْ أثِمتَ ولم ... يَنقُصْ بذلك ما في اللوحِ أو يَزِدِ

١١٠ لو خلقنا للعصيان لما تجاوزنا حدود أفعالنا

لو خُلِقنا للمعاصي لَم نَجِد ... لَّذي جئنا من الذنبِ مَزيدْ
عجباً للخلقِ ما فيهم سِوى ... انبياءِ اللهِ ذو عقلٍ رشيدْ (٣)

---

(١) لا تحتفل بهما : لا تبال . (٢) التليد : القديم من كل شيء .
(٣) هذا على القول السديد من كون الانبياء وأوصيائهم معصومين من الزلل وأما بناء على صدور الذنب منهم أيضاً فعلى الاسلام السلام .

١١١ الصبر من الايمان بمنزلة الروح من الجسد

الصَّبرُ والإيمان روحٌ وجَسَدْ وهل يَعيشُ بعدَ روحِه أحدْ
وانظُرْ ثناءَ اللهِ في كتابهِ له ، ومَدحُ اللهِ نصٌّ لا يُرَدْ

١١٢ كن ذا قلبين قلب للرجاء وقلب للخوف

كُنْ ذا قَلبَين فَفي قلبٍ تَرجو المَولى وَندى يَدِهِ
والثّاني قلبٌ تَخشاه فيه نَظَراً لتَوعُّدِهِ

١١٣ كل امرىء ينفق مما عنده

أسمعَ رُوحَ اللهِ شرّاً قومُه وكان بالخيرِ عليهم ردَّهُ (١)
فقالَ إذْ خاطَبَه وصيَّه كل أمرىءٍ يُنفِقُ مما عندَهُ

١١٤ إخفاء الزهد أفضل الزهد

إخفاءُ زُهدِكَ أفضلُ الزُّهدِ فاجهَدْ بذلك أيّما جَهدِ
إن كان للهولى عِبادتُنا فهو العليمُ بواقعِ العَبدِ

١١٥ لئن شكرتم لأزيدنكم

إغتنِمْ شُكرَه تعالى ، فأدنى شكرِه ـ وانظِر الكتابَ ـ الزياده
واستدِمْ ذكرَهُ يُنِرْ لك قلباً وهو للعابدين خيرُ عبادَه

(١) اسم كان ضمير يرجع الى روح الله عيسى ورده فعل ماض .

١١٦ احذروا نفار النعم فما كل شارد مردود

كلُّ شيءٍ يُردُّ إن فات ، لكن فائتُ العُمرِ ليس بالمردودِ (١)
فاحذرَنْ أن يَضيعَ منك فتَفنى وكأن لم يُصِبْك نورُ الوُجودِ

١١٧ استحي من الله ألا تعبده حق عبادته

أما تَستحي أن تَعبُدَ اللهَ هكذا لسانُك في وادٍ وقلبُك في وادِ
ولو أنَّك المعبودُ ما كنتَ راضياً ولكن أيادي ربِّنا فوقَ تَعدادِ

١١٨ أيام عمر الانسان شهود عليه

كلُّ يومٍ يأتي عليك جديدُ لك ضيفٌ على المُضيفِ شهيدُ
فاقضِ بيضاً ساعاتِه لا تدَعْها تنقضي وهْي في مَعاصيك سُودُ

حرف الذال ٦

١١٩ قل اعوذ برب الفلق من شر ماخلق

إلهي إنَّ نارَكَ شرُّ ما قد خلقتَ فجاء قولُك (قُل أعوذُ)
فلاذ العَبدُ بالمولى ، فإن لم يكن مأوى له فبمَن يَلوذ

١٢٠ الأخ الناصح مرآة صقيلة لأخيه

ألأخ مِرآةٌ صقيلةٌ الى أخيه يَنميه بعينِ القَذا (٢)
حتى يجيءَ خصمُه فلا يَرى للقَدحِ فيه مَدخلاً ومَنفَذا

(١) وهذه الكلية غالبية وإن شذت فاجعلها حقيقية لكن الرد فيها شأني لا فعلي بخلاف فائت العمر . (٢) القذا : ما يقع في العين من تبنة ونحوها ويراد به هنا مجازاً العيوب التي تخفى على الشخص فينبهه عليها اخوه لئلا يجد العدو طريقاً لذمه بعيب من العيوب .

١٢١ المولى عند ظن العبد فيه

ها إنَّ ذنبي في جهنمَ مُوردي لكنَّ عفوكَ يا إلهي مُنقذي
قد قلتَ إني عندَ ظنِّ العبدِ بي فأنا الذي برجو ندالك أنا الذي

١٢٢ يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة

وَلِعتَ بجمعِ المالِ لستَ مُبالياً بأنَّك تُلقى في جهنمَ منبوذا (١)
تَذكَّرْ إذا قال المهيمنُ في غدٍ (خذوه فغلّوه) فيالك مأخوذا

١٢٣ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون

صرفتَ العُمرَ في فعلِ المعاصي رُوَيدك قد خُلِقتَ لغيرِ هذا
فليسَ سِواك بالمسؤولِ عنه وما أدري تجيبُ غداً بماذا

١٢٤ لا تنه عن صغير الذنب وتأتي بكبيره

تَأتي كبيرَ الذنبِ إذ تَزجُرُ عن صَغيرِه ، هل أمرَ الله بذا
يَعترضُ الجذعُ بعينِ الشخصِ مَعْ إدراكِه بعينِ غيرِه القذا (٢)

حرف الراء ٤٧

١٢٥ وكفى بربك هادياً ونصيراً

يارب فانصُرني على نفسي ، ولي فاجعَل لقُدسِك في سُلوكي نُورا
أولم تَقُل ، ولأنتَ أصدقُ قائل ، ﴿ وكفى بربِّك هادياً ونصيرا ﴾؟

(١) وذلك إذا كان الانسان لا يبالي في تحصيل أمواله أمن حلها أم حرمتها ولا يؤدي حقوقها المفروضة فيها . (٢) لا تتخيل أن الغرض إذا جاء بكبير الذنب لا يجوز له النهي عن صغيره بل المقصود أن ينهى نفسه أولا .

١٢٦ ثلاث كلمات من لباب الحكمة

أحسِنْ لمن شِئتَ تكنْ أميرَه واحتَجْ لمن شئتَ تكن أسيرَه
واستغنِ عمَّن شئتَ مهما يكن مُعظَّمَ الشأنِ تكن نظيرهُ

١٢٧ وجعلنا الليل والنهار خلفة

أتضجَرُ في الشتاءِ لطولِ ليلٍ كما في الصَّيفِ تضجَرُ للنهارِ
وكانا خلفةً ، فاذكُرْ اذا لم يكونا ، واعتَبِرْ أيَّ اعتبارِ (١)

١٢٨ الفخر ردائي والكبرياء ازاري

في زَمزمٍ أجريتْ عينٌ من الصَّبرِ لفخرِها ، أنَّها المختالُ فاعتبرِ
الفخرُ والكبرياءُ مستأثرٌ بهما ربُّ العبادِ فلا فخرٌ لمفتَخرِ

١٢٩ تتوب من صغير الذنب بكبيره

لو استغفرتَ ربَّك حينَ تعصي وجدتَ اللهَ توّاباً غفورا
ولكنَّ ابنَ آدمَ حيثُ يمضي صغيرُ الذَّنبِ يُلحِقُه الكبيرا

١٣٠ يا ليتني قدمت لحياتي

هكذا تنقضي الحياةُ وما قدَّ . . مت ، فيها لها سوى الأوزارِ (٢)
آملاً في الجنانِ فوزي ، بينا لم أكُن آمناً عذابَ النارِ

---

(١) وكانا خلفة يخلف احدهما صاحبه فلو لم يكونا كذلك بأن كان الزمان كله ليلا أو نهاراً لرأيت الشدة إذن فاعتبر واشكر .

(٢) ضمير فيها يرجع الى الحياة الدنيا المذكورة وضمير لها يرجع الى الحياة الاخرى على طريق الاستخدام .

١٣١ الشيطان يأمركم بالبخل ويعدكم الفقر

ان البخيلَ يُسمّي الجودَ تبذيرا والبُخلَ بالقَصدِ تحريفاً وتغييرا(١)
ويلُ البخيلِ يَخافُ الفقرَ من كرَمٍ مذ كان في موعدِ الشيطانِ مغرورا

١٣٢ وإن منكم إلا واردها

غداً تَرِدُ النارَ عبدَ العظيمِ يَقيناً ، ولم تَدرِ هل تَصدُرُ
ومَعْ ذاكَ تأمُلُ قُربَ الإلهِ وأنصفْتَ بل طولُه أكبرُ

١٣٣ لا يعتذر من خير

اياكَ تَفعلُ شيئاً منه تَعتذرُ فلم تَجدْ فعلَ خيرٍ منه يعتذَرُ
وإن تعمَّدتَ أمراً فيه ما نَضِجَ الأفكارُ فاترُكْه حتى تَنضَجَ الفِكَرُ

١٣٤ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى

ومنها خَلقناكم وفيها نُعيدُكم ونُخرُجكم من بطنِها تارةً أُخرى(٢)
تَفكَّرْ بها في السَّجدتين وجِلسةٍ عَنَتْ عُمرَ الدُّنيا، فأقصِرْ به عُمرا

١٣٥ الدنيا كوخ مستعار والآخرة قصر مملوك

لقد خُيِّرتَ بين القَصرِ مُلكاً وبينَ الكوخِ عاريةً يَسيرهْ
تأمَّلْ في المثالِ وخذهُ رَمزاً لدارِ الخُلدِ والدُّنيا الحَقيرهْ

(١) وكان قصد البخيل بذلك تعيير الكريم بالكرم ورضا نفسه بالبخل إذ وسمه بالقصد وهو شيء حسن . (٢) إذا سجدت ورفعت رأسك فتصور ومنها خلقناكم فاذا سجدت الثانية فتصور وفيها نعيدكم فاذا رفعت تصور ومنها نخرجكم تارة اخرى فهذه الجلسة بين السجدتين كناية عن عمر الدنيا القصير .

١٣٦ لا يحزنهم الفزع الأكبر

رُضْ هذه النَّفسَ الجموحَ بالتُّقى ... لتكسبَ الأمانَ يومَ المحشرِ
لا تحسبِ الخوفَ هناك هيِّناً ... واللهُ قد لقَّبه بالأكبرِ

١٣٧ اجعل العفو شكراً لقدرتك على الغير

إمّا قدرْتَ على عدوِّك ظافراً ... فالعفوُ أقربُ للقديرِ الظافرِ (١)
قد أنعم المولى عليكَ بنعمةٍ ... فاشكُرْ، وخيرُ الشُّكرِ عفوالقادرِ

١٣٨ هل امتلأت فتقول هل من مزيد

أنظُرْ الى النَّفسِ لا تبقي ولا تذرُ ... كهذه النارِ ، لا بل مثلُها سقرُ
لكنَّ بالماءِ هذي النارُ تطفؤها ... والعفرُ يملأ عينَ النَّفسِ والمدر(٢)

١٣٩ ما فائدة المذنب في طول الحياة

يُحبُّ المرءُ طولَ العُمرِ جهْلاً ... اذا لم يَقضِ بالطاعاتِ عُمرا
ففي الدُّنيا يُلاقي كلَّ هولٍ ... وفي الأُخرى به يَزدادُ وِزرا

١٤٠ كن معتبراً ولا تكن عبرة

تفكَّرْ بأحوالِ الخليقةِ آخذاً ... أجاسنها نفعاً ودَع كلَّما يَضُرْ
فليس الفَتى مَن كان للغيرِ عبرةً ... ولكنَّه مَن كان بالغيرِ مُعتبِرْ

---

(١) لأن العفو من غير القادر لا وقع له بل هو من قبيل السالبة بانتفاء موضوعها إذن فقدرتك على غيرك نعمة كبيرة من الله عليك فاجعل شكرها العفو عمن قدرت عليه . (٢) العفر : ظاهر التراب .

١٤١ ولسوف يعطيك ربك فترضى

يُعطى النبيُّ الى أنْ يَرضى بيومِ النُّشورِ
فكيف يَرضى عُلاه تَخزى بنارِ السَّعيرِ (١)

١٤٢ القضاء جار صبرت او جزعت

اذا صَبرنا أُثِبْنا والقَضا جاري وان جزِعنا أَثِمنا والقضا جاري
فكيف يَرضى امرؤٌ يَجري القضاءُ بما
يسوؤُه وهو مَوزورٌ لدى الباري

١٤٣ داء النُّوك ليس له دواء

لقد عالجَ المرضى المسيحُ بنُ مريمٍ فأبرأهم طُرّاً كما كان أخبرا
سوى الأحمقِ المأفونِ، أعيا علاجه عليه فأضحى بُرؤُه مُتعذِّرا (٢)

١٤٤ الدنيا طريق مسلوك لا بيت مملوك

يُسوِّفُ الإنسانُ في أسفارهِ غاياتِه الى بُلوغِ دارهِ
فمالَه، وهو لأُخرى راحلٌ يبلُغُ في الدُّنيا مَدى اوطارهِ

١٤٥ كان الناس ثمراً بلا ورق وأنتم ورق بلا ثمر

كان الورى ثمراً، ما فيه مِن ورَقٍ واليومَ هُمْ ورَقٌ، ما فيه مِن ثمرِ
بحيثُ يَحسُدُ اعماهم واعرَجهم بالصولجانِ صحيحَ الجسمِ والبصرِ

---

(١) مع انه أرواحنا فداه صاحب الشفقة والرحمة بنا ألا ترى الانبياء حينئذ كل يقول نفسي نفسي وهو يقول ربّ سلم أمتي من النار ويسر عليهم الحساب . (٢) المأفون : ضعيف الرأي .

١٤٦ حرمان الانسان من ماله على كل حال

إذا فَسَق الوُرّاثُ فيما تَرَكتَه تكونُ لهم عَوناً على الفِسقِ والوِزْرِ
وإن عملوا خيراً به سُعدوا هُمو فأنتَ على كلٍّ مِن المالِ في خُسرِ

١٤٧ شكر المولى حق شكره موجب للتسلسل

تَاللهِ إنِّي بالتَّقصيرِ مُعترِفٌ عن شكرِ واحدةٍ من أنعُمِ الباري
فكلَّما قلتُ شكراً حقَّ أتبعُـه شكراً عليه، قَضايا حكمُها ساري

١٤٨ تجنب ما يسبق انكاره الى الافكار

إياكَ أن تفعلَ ما تَعلمُـه تَرى القلوبَ بَدأها إنكارَهُ (١)
وهَب يكونُ العذرُ كالصُّبحِ فهل يُدرِكُ أربابُ العَمى إسفارَهُ

١٤٩ يا فاعل الخير كثر ويا فاعل الشر قصّر

قَلِّل مِن الذنوبِ ما تَستطِعْ فليس كلُّ الذَّنبِ مغفورا
أكثِرْ مِن الخيرِ، فما كلُّ ما تَعمَلُ مقبولاً ومشكورا

١٥٠ الطمع رق واليأس حر

ألا فاقطَعْ مِن الناسِ الأَمانِي ويأساً مِنهمو فاليأسُ حُرُّ
فلم يجعَلْ إلهَكَ مِن إلَهٍ سِواه بكفِّه نفعٌ وضُرُّ

(١) بدأها أي أول الأمر قبل التفكر فان اكثر الناس يجمدون على هذه الحالة ولا يتأملون على أن المتأمل منهم ربما لا يصيب بسهم نظره كبد الحقيقة فان الأعمى لا يدرك الصبح مع ظهوره .

١٥١ رسلا مبشرين ومنذرين

يا عجباً ، ما جاءنا مُنذِرٌ ... من رُسلِ اللهِ فقط ، أو بَشيرْ (١)
هذا دَليلٌ أنْ يَكونَ الرَّجا ... للخوفِ عِدْلاً ، وإليهِ المَصيرْ

١٥٢ لا تدع صغير المعروف إذ لم تقدر على كبيره

لا تدَعِ المعروف تَستصغِرُهُ ... إذ كنتَ مُؤْثِراً عليه الأكبرا
فأَصغَرُ المعروفِ مع غَنائِه ... أعظمُ من فاقدِه كيف يُرى (٢)

١٥٣ فانظروا بعدنا الى الآثار

ألا فَاعتَبِرْ بالغيرِ لا تَكُ عِبرةً ... لغيرِك ، فَالدُّنيا لأبنائِها عِبَرْ
وكُنْ حَسَنَ الآثارِ ، فالمرءُ ذاهبٌ ... وذو الحَزمِ مَن أبقى له حسَنَ الأثرْ

١٥٤ الفعل يدل على مقدار العقل

كيفيَّةُ الفعلِ دليلٌ على ... كميَّةِ العقلِ ومقدارِهِ
فالعقلُ في الإنسانِ مستودَعٌ ... ويُعرَفُ الشيءُ بآثارِهِ

١٥٥ مقدار طاعتك الباري وعصيانه

إلزَمْ طوعَ الباري في مقدارِ ... تحتاجُ إلى الباري
واعصِ الجبّارَ بمقدارِ ... تسطيعُ عذابَ الجبّارِ

---

(١) أو بشير أي فقط بل خلطوا البشارة بالانذار فلم ينفرد نبي بصفة منهما فعلينا أن نخلط فى أنفسنا ضغثاً من الخوف بضغث من الرجاء .
(٢) الغناء بالفتح والمد : النفع .

١٥٦ الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي

طمَعُ المرءِ ضامنٌ لا وَفيٌّ ... وهو للمرءِ مُوردٌ غيرُ مُصدِرْ (١)
ربَّما غصَّ شاربُ الماءِ فيه ... قبلَ ريٍّ فلم يَنَلْ ما يُقدَّرْ

١٥٧ مداومة قطرات الماء تثقب الحجر

داوِمْ على الخيرِ إن يَنزُرْ وإن كثُرا ... ولا تُداومْ على شرٍّ وإن نزُرا (٢)
وانظُرْ الى قطَراتِ الماءِ معتبِراً ... فإنَّها إن تُداومْ تثقبِ الحجَرا

١٥٨ ما هو عذر العاصي

لقد بَلغتْ دعوةُ المصطفى ... الى منتَهى الخُفِّ والحافرِ
فلم يَبقَ عُذرٌ بفرعٍ ولا ... بأصلٍ لعاصٍ ولا كافرِ (٣)

١٥٩ قتل الانسان ما أكفره

كفَرَ الإنسانُ بالربِّ الذي ... ببديعِ الصُّنعِ قد صوَّرهُ
صدقَ اللهُ تعالى شأنُه ... (قُتلَ الإنسانُ ما أكفرَهُ)

١٦٠ اصحب من يكون فوقك في الدين وتحتك في الدنيا

إصحَبَنْ مَن يكونُ فوقَك في الدينِ تجِدْ ما به أتيتَ حقيرا
واصحَبَنْ مَن يكونُ تحتَك في الدُّنيا تجِدْ ما ملكتَ منها كثيرا

---

(١) معنى كون الطمع ضامناً لا وفياً ومورداً غير مصدر أن المرء إذا طمع بشيء لا يرى مانعاً من بلوغه اليه فيلجّ في طلبه فاذا وجد المانع رجع منكسراً مخذولا فهو يقدم بالطمع ويرجع باليأس . (٢) نزر : قل .

(٣) في هذا البيت لف ونشر مرتب فان مخالف فروع الاحكام كالصلاة ونحوها عاص والمخالف باصول العقائد كالتوحيد والنبوة كافر ولا عذر بعد البلاغ لواحد منهما .

١٦١ مقدار تفاوت أفراد الناس في الاقدار

مهما تَوافَر عَدُّ أفرادِ الوَرى قَدرُ التفاوتِ كان منها أوفرا (١)
فَانظُرْ لأحمدَ ما أجلَّ مَقامَه ولشانئيــه ما أذلَّ وأحقرا

١٦٢ البركة في المباكرة والنجاح في المشاورة

باكِرْ فقد بُورِكَ في المباكَره وشاوِرَنْ، فالنُّجحُ في المشاوَره
تَقوى الجُسومُ إن تَوازرت، فما بالُك بالعقولِ في الموازرَهْ

١٦٣ الصبر عن المعصية أهون من الصبر على النار

إصبِرْ على طاعةِ الرَّحمنِ أيسَرَ من صَبرٍ على فقدِ رضوان مِن الباري
أجلْ وصَبرُك عن عِصيانهِ زَمناً أولى وأهونُ مِن صبرٍ على النـارِ

١٦٤ إياك ومصادقة أربعـة

إيّاكَ أنْ تصادقَ الأحمقَ و ... البخيلَ والكذّابَ ثمَّ الفاجرا
أربعةٌ لا خيرَ فيهم كلِّهم والوَجهُ في الكلِّ أراه ظاهرا

١٦٥ اسمح ولا تبذر وقدر ولا تقتر

عليك بالقَصدِ بإنفاقٍ، إذن كن سَمحاً ولا تكُنْ مُبذِّرا
فالبخلَ والإسرافَ دَعهما وكن مُقدِّراً ولا تكن مُقتِّرا

---

(١) توافر واتفر : كثر واتسع ، والأمر على ما ذكرنا فان عدد الناس منذ خلق آدم الى يوم القيامـة مهما بلغ من ملايين الملايين لايساوي عشر معشار الفرق بين محمد عرش الله العظيم وبين ابي جهل أخزاه الله .

١٦٦ سؤال الناس الموت الأكبر والفقر هو الموت الأصغر

لا تَسألِ الناسَ ولا تَخضَعْ لهم إنَّ سُؤالَ الناسِ موتٌ أكبرُ
فاصبِر إذا قارَنك الفَقرُ ولا تجزَعْ فإنَّ الفقرَ موتٌ أصغرُ

١٦٧ سنة الأنبياء أفضل سنة

عليكَ بالأنبياء فاسلُك محجَّتَهم فذا سليمانُ قد أُعطي وقد شَكرا (١)
وحينما ظَلمَ الصِّدِّيقَ اخوتُه عَفا، ومُذ نال أيّوبَ البلا صَبرا

١٦٨ أي وقت تعمل فيه للدين

أتقضي الشَّيبَ في سَقَمٍ، كما قد ذَوى غُصنُ الشَّبيبةِ بالغُرورِ
على هذا المِثالِ قضيتَ عُمراً فهل للدِّينِ تعمَلُ في القبورِ

١٦٩ الصمت هيبة ووقار

كثرةُ النُّطقِ لا تُبقي وقاراً إنَّما الصَّمتُ هيبةٌ ووَقارُ
وبما تَستطيعُ أفضِلْ على النا ... سِ فبالفضلِ تَعظُمُ الأقدارُ (٢)

١٧٠ تكبرك على المتكبر عبادة

فمِن حيثُ جاء فردَّ الحجَرْ فلا يُدفَعُ الشَّرُّ الاّ بِشَرْ
تَرى الكِبرَ في وقتِه خيرَ نُسكٍ على أنَّه كان إحدى الكِبَر

(١) انظر الى عظم حكمة الله إذ جعل انبياءه قدوة لخلقه في دينهم وما يحدث عليهم من امور الدنيا فما من حادثة إلا ولها من الرسل المثال الأسمى ليتذكرهم ويتسلى بهم كل أحد من العباد . (٢) ربما يظن الظان أن لا ربط للبيت الثاني بالأول ولكن لما كان الصمت مناطاً للهيبة والإفضال ملاكاً لعظم القدر والمسببان من وادٍ واحد وجدنا ذلك خير جامع لهما .

١٧١ انظر مصيرك ثم تكبر

بعضَ اختيالِك ، أيُّها المغرورُ فاذكرْ بربِّك ما إليهِ تَصيرُ
ستعودُ أنتنَ جيفةٍ ويعودُ مَن لك كان إلفاً وهْو منك نَفورُ

حرف الزاى ١٠

١٧٢ كفى العلم عزاً وكفى الجهل ذلا

كفى العلمَ فخراً أن تَرى غيرَ أهلِه تَوَدُّ اليه تنتمي ، وكفى عِزّا
أجل ، وكَفى بالجهلِ ذُلاً بأنّه يَعِزُّ على أبنائه للجهلِ أن تُعزى

١٧٣ أتعجز عن شكر ما نلت وتبتغي زيادة ما لا تنال

أتَرجو زِيادةَ ما لم تَنَلْ وعَن شكرِ ما نِلتَه تَعجَزُ
ولكنْ بشكرِك مِنه تعالى لوَعدِ الزِّيادةِ تَستنجِزُ

١٧٤ إنما الدنيا ممر لا مقر

إخالُك تَحسَبُ الدُّنيا مَقرّاً ورَبُّ العرشِ كَوَّنها مَجازا
وإنَّك راحلٌ عنهـا لِدارٍ سِواها فاتَّخِذْ منهـا جهازا

١٧٥ كم ذليل أعزّه عقله وعزيز أذله جهله

كم مِن عَزيزٍ جهلُه أذلَّه كم مِن ذليلٍ عقلُه أعزَّهُ
أجل فشتّانِ أخو عقـلٍ به عَزَّ ، ومَن كان له فابتُزَّهُ (١)

---

(١) إسم كان ضمير يرجع الى العز وإن ذكر بلفظ الماضي كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أي العدل ولفظ ابتزه أي سلبه مبني للمجهول وفاعله المحذوف لتحقيره لا لجهله وراجع البيت الأول .

١٧٦ القناعة كنز لا ينفد

كفى بالقناعةِ ذُخراً وكنزا ... وتقوى المهيمنِ كهفاً وحرزا
وإنَّ فتىً جمعَ الخصلتَين ... فذاك الغنيُّ الذي حازَ عزّا

١٧٧ من أهان لي ولياً فقد بارزني في المحاربة

أخوكَ بدينِ الله كيفَ تُهينُه ... أما لكَ من تقوى المهيمنِ حاجزُ
أتحسبُ أمراً هيناً قد فعلتَه ... وإنَّك للمولى الجليلِ مُبارزُ

١٧٨ أيها الذام للدنيا المتعرّض لها

بلغتَ المدى في ذمِّ دنياكَ ناسياً ... بأنَّ بها الأخرى تُنالُ وتُحرَزُ (١)
وليس بها شيءٌ هنا غيرَ أنَّه ... يُشيرُ الى شيءٍ هُناك ويَرمزُ (٢)

١٧٩ عاقبة البغي وخيمة

يَطيشُ المُعافى على المبتَلى ... ويَسطو القديرُ على العاجزِ
فقل لهما بعضَ هذا الغرورِ ... فعكسُ القضايا من الجائزِ

١٨٠ الناس مجزيون بأعمالهم

لكِ يا نفسُ نشأتان ، ولكنْ ... جُعلَتْ هذه لتلكَ مجازا (٣)
فاعمَلَنْ ما تشاءُ خيراً وشرّاً ... لكَ يومٌ عليه أنتَ مُجازى

---

(١) المدى : الغاية . (٢) فان ما في هذه صور ونقوش لما في الدار الآخرة وهناك حقائق الأشياء كما قال الرضا عليه السلام : قد علم اولوا الألباب أنِ ما هنالك لا يعلم إلا بما ههنا . (٣) مجازاً : طريقاً .

١٨١ أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه

ما كنتَ بالغيبةِ تدركُ المُنى وإنَّما الغيبةُ جهدُ العاجزِ
أليس يكفيكَ بأنْ شبَّهها ربُّك بالأكلِ من الجَنـــائزِ

حرف السين ١٠

١٨٢ إنما الاخلاص سرّ القبول

قَبولُ سليمانٍ هـــدِّيةَ نملةٍ وقد ردَّ تحقيراً هدّيةَ بلقيسِ
لَيكشفُ عن معنى القَبولِ وسرِّه فاخلصْ لوجهِ اللهِ من غيرِ تلبيسِ

١٨٣ النفس بعض مراتبها العقل

يقولون إنّ العقلَ من رُتبِ النّفس فما بالُها انحطّت عن العالَمِ القُدْسي
أجلْ كثرةُ الأهواءِ رَدّت نفوسَنا بَهيميّةً لم تَخطُ عن قوّةِ الحسِّ (١)

١٨٤ ما مات من حي ذكره في الناس

كم ميّتٍ دَرَستْ في القبرِ أعظُمُه وذكرُه خالدٌ في الناسِ ما دَرَسا
ورُبَّ شخصٍ تمادى العُمرُ فيه قضى فلم تَجدْ بعدُ شخصاً باسمهِ نَبَسا (٢)

١٨٥ كذب الانسان في ادعائه محبة نفسه

المرءُ لا زالَ عدوَّ نفسهِ وهو يَعُدُّها أعزَّ الأنفُسِ
يَدفَعُ عنها النّفعَ طولَ عُمرِه وعن وُرودِ الضُّرِّ لم يَحترِسِ

(١) لم تخط : لم تتعد وتتجاوز من اللذات الحسيّة المادية كالأكل والشرب التي هي مهمات البهائم الى اللذات العقلية الروحية كبلوغ مرتبة « ورضوان من الله أكبر » . (٢) ما نبس : ما تكلم .

١٨٦ طاعة الله همة الأكياس

تَدّعي العقلَ ثم تعصيه جهراً طاعةُ اللهِ همّـةُ الأكياسِ (١)
أينَ هذا الوسامُ منـك أجل . . معصيةُ اللهِ همّـــةُ الأرجاسِ

١٨٧ انظر الأرض والسماء مليا

في الأرضِ فانظُر مَليّـاً وقُل غداً هي رَمْسي
وفي السَّما أذكُرْ لِملكٍ به مُنى كلِّ نَفسِ

١٨٨ رب حرب جنيت من لفظة

رُبَّ حربٍ جُنيتْ من لفظةٍ وإذا بالحربِ أودَتْ بالنفوسْ
فتأمَّلْ قبلَ أنْ تُطلِقَهـا لفظةً يَتبعُهـا يومٌ عَبوسْ

١٨٩ الأخ الشفيق خير لك من نفسك

عليك أخاً ناصحاً فهو خيرٌ وأقربُ من أقربِ الأنفُسِ
فنفسُك بالسُّوءِ أمّارةٌ ويأمرُ بالأحسَنِ الأنفَسِ

١٩٠ السفيه كل السفيه من غبن بنفسه

تَعتَبرُ السَّفيهَ مَن قد شرى عقارَهُ بالثمنِ البَخْسِ (٢)
فكيفَ بالدُّنيا وآفاتِها بعْنا رضا الرحمنِ والنفسِ (٣)

---

(١) الكيس : العاقل والجمع اكياس والضمير في تعصيه لله وإن لم يسبق له ذكر لكنه معلوم وإن رمت فارجعه إلى العقل المذكور صريحاً فانه يدعو إلى طاعة الله إذا كان فطرياً خالياً من شوائب الأوهام .

(٢) شرى : باع والعقار : ماله اصل وقرار نحو الضيعة والدار والبخس : الناقص . (٣) أي وبعنا رضا النفس .

١٩١ احترس من سورة الاطراء

تَواضَعْ يَزدْكَ اللهُ عِزّاً ورِفعةً ومِن سَورةِ الإطراءِ والمدحِ فاحتَرِسْ
فكم رُبَّ مِلٍ بالمدحِ قد ضلَّ رُشدُهُ فأصبحَ مذموماً، ألا فاعتبِرْ وقسْ (١)

حرف الشين ٩

١٩٢ الكريم لا يناقش بالحساب

إلهي لِديواني بفضلِكَ فاطوِهِ وكيفَ جوادٌ بالحسابِ يُناقِشُ
أتفضَحُني جهراً، وأنتَ نَهيتَنا ولم ترضَ فينا أنْ تَشيعَ الفَواحش

١٩٣ ما بال اليمين تبلى قبل الشمال

ستَبلى يَمينُكَ قبلَ الشِّمالِ لأنَّكَ كنتَ بها تَبطِشُ
فغُلَّ اليمينَ لِتُؤتى بها كتاباً لروحِ المُنى يُنعِشُ (٢)

١٩٤ أي حجة يتعلل بها العصاة

فواللهِ ما أدري بأيةِ حُجَّةٍ يُصِرُّ على السوءِ ابنُ آدمَ والفحشا
أكفراً بإنكارِ الجَزا أم تعامياً عنِ الرُّشدِ أم من سطوةِ اللهِ لا يَخشى

١٩٥ لو لم تخف الله وجب ألا تعصيه

ولو لم يكنْ للهِ نارٌ وجنَّةٌ لحقَّ بنا ألاّ نُخالِفَ ذا العرشِ
حياءً من المولى الذي قد ترادَفَت على العبدِ نُعماه من العَرشِ للفَرش

(١) الثمل : من أخذ فيه الشراب فأسكره . (٢) ينعش : يحيي .

١٩٦ خلقنا لنعيش بلا نهاية

كأنَّ العقلَ لم يُرشدْكَ يوماً ... كأنَّكَ قد خُلِقْتَ من المواشي
خُلقتَ لكي تعيشَ بلا انتهاء ... فلِمْ ضيَّقْتَ دائرةَ المعاشِ (١)

١٩٧ لا تفش سرك وتلوم عليه غيرك

تقولُ هنا أمرٌ سأنبيك سِرَّه ... ولكن لهذا السِّرِّ بالله لا تُفشِ
طلَبتَ محالاً، بل قرينُك سائرٌ ... بقارعةٍ قد كنتَ انت بها تمشي

١٩٨ إن في الموت أبلغ العظات

يمرُّ عليك النعش ، لم تحتفلْ به ... كأنَّكَ لا تدري ستُحمَلُ في النعش (٢)
فهل نحن مثل الوحشِ يُذبَحُ بعضُنا ... فينظرُه بعضٌ ويَرعى مع الوحشِ

١٩٩ متى نسعى للآخرة

متى نَسعى لأُخرانا ، وإنّا ... طوال الليلِ صرعى في الفِراشِ
ونكدَحُ في النهارِ فينقضي في ... طِلابِ العَيشِ أوفضلِ المعاشِ (٣)

٢٠٠ كل ما هنا صور ونقوش لما هناك

أترضى مِنَ الحسنا بوصلِ مثالِها ... وكم تتسامى ذاتُ شيءٍ عن النَّقشِ (٤)
كذا مثَلُ الأخرى لدنياك هذه ... تماثيلَ لذّاتٍ ، لها أنشأ المنشي

---

(١) فان الانسان أكرم خلق الله على الله ، خلقه ليجاوره في دار قدسه له دار الخلد ولكن العقول القاصرة لاتهم إلا بهذه الدنيا الفانية الزائلة عصمنا الله وإخواننا المؤمنين . (٢) لم تحتفل به : لم تبال به .

(٣) نكدح : نجهد أنفسنا حتى يؤثر فيها العمل والفضل : الزيادة .

(٤) وقد سبق في حرف الزاي ما يوضح المعنى وإن ناقضه في المغزى فراجع ولا تغفل عن وجه الجمع .

حرف الصاد ٨

٢٠١ نحن عباد الله العاصون

إلهي عطفاً علينا فإنا ... عبيدك مهما عملنا المعاصي
فعفوك رد لك الآبقين ... وجودك أدناك من كل قاصي (١)

٢٠٢ اغتنموا الفرص فانها تمر عليكم مر السحاب

إذا سنحت فرصة فاغتنم ... فمر السحاب تمر الفرص (٢)
فحرص عليها فإن الفتى ... لعمرك كل الفتى من حرص

٢٠٣ يا ابن آدم إنما أنت أيام

هو الإنسان أيام فغبن ... لعمري صرف يوم في المعاصي
فذنبك كل يوم في ازدياد ... وعمرك كل يوم في انتقاص

٢٠٤ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

إذا فقد الإنسان جارحة له ... تبينت فيه دائماً ذاك النقصا
فكم نفعها إن كلها سلمت له ... لذلك كانت نعمة الله لا تحصى (٣)

٢٠٥ عفو الله أعظم وسائل الخلاص

إذا كانت جوارحنا شهوداً ... علينا كيف كتمان المعاصي
ولكنا بعفو الله لذنا ... فلا تعيي بنا حيل الخلاص

---

(١) الآبقين : العبيد يهربون من سيدهم . (٢) سنحت الفرصة : عرضت . (٣) لذلك أي هذه أحد الوجوه والأسباب لعدم إحصاء نعمة الله تعالى لا على سبيل الحصر بل هناك وجوه كثيرة لا تحصى أيضاً .

٢٠٦ الكبر والحرص وعاقبتهما

الكِبرُ أهبط إبليسَ اللّعينَ ، كما ... لِضِدِّه آدمٍ قد أهبط الحِرْصُ
فكيف يَرجو رُقِيّاً في الجِنانِ أخو ... وصفٍ به الخَفضُ والتحقيرُ مُختصُّ (١)

٢٠٧ لا وصي للانسان كنفسه

تَقولُ سأوصي عندَ قُربِ منيَّتي ... وكم رَجلٍ فاجاه مَوتٌ فما وصّى
ورُبَّ وصيٍّ للوصيّةِ تاركٍ ... فكن بوَصايا نفسِك الآنَ مُختصّا

٢٠٨ القلب حصن والشيطان عدو يتربص على دخوله

هو القلبُ حِصنٌ مُغلقٌ لم يَزَل به ... عدوك حقّاً دائماً يَتربَّصُ
فحاذِرْه لا تُخْلِ له عَرصةً ، ولا ... تَقُلْ إنّني مِن كيدِه أتخلّص

حرف الضاد ١٥

٢٠٩ رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين

يا رَبِّ خُذ بيدي لِما تَرضى ... تَسروى الطبيبِ يُعالجُ المَرضى (٢)
فالنفسُ إن تُرِكت وبُغيتَها ... جَعلت عليَّ هلاكَها فَرْضا

٢١٠ الله جواد يعطي بلا غرض ولا عوض

لا غَروَ لو كان في الفردوسِ لي أملٌ ... ولستُ منه بمستحْيٍ ومُنقبضِ (٣)
حيث الجوادُ هو المعطي بلا عِوَضٍ ... على العطيةِ ، والمعطي بلا غَرَضِ

(١) تكبر ابليس عن السجود لآدم امتثالاً لأمر الله تعالى فاهبط من الجنة وحرص آدم على الأكل من الشجرة إذ نهي نهي تنزيه فأهبط ايضاً ونحن نروم الرقي في الجنان على أن الكبر والحرص قوام حياتنا .

(٢) شروى : مثل . (٣) لا غرو : لا عجب .

٢١١ إرض بالقضاء تألف الراحة

إذا رمتَ أن تحيا حياةً سعيدةً فكن راضياً فى كلِّ ما فعل القضا
فما نَصَبٌ إلا لِمن بات ساخطاً وما راحةٌ إلا لمن ألِف الرِّضا (١)

٢١٢ تنقض نقض البناء وتفنى اعمارنا فناء الزاد

تفنى فنـــاءَ الزادِ أعمارُنا والدَّهرُ للموتِ بنا يَرْكضُ (٢)
ونحنُ فى الدنيا نَرومُ البقـــا وإنها نقضَ البِنـــا تُنقَضُ

٢١٣ الجود حارس الأعراض

عِشتَ للمالِ مُمْسكاً مُعرضاً عن سنَّةِ الجودِ أيَّمـــا إعراضِ
ويكَ هلاَّ تصونُ بالجودِ عِرْضاً إنمـــا الجودُ حارسُ الأعراضِ

٢١٤ أعمالنا الفاسدة بالذات أو بالعرض

أرى سيِّءَ الأعمالِ بالذّاتِ قد فشا وصالِحُها قد صار أسوأ بالعَرَضْ (٣)
فأقطَعُ آمالي من الفوزِ فى غدٍ إذا أنا بالعفوِ الإلهِيِّ قد عَرَضْ

٢١٥ التوبة فرض من أهم الفروض

ألا تُبْ والمجال لهـــا فَسيحٌ فذاك الفَرضُ من أعلى الفُروضِ
فإن أرجأتَها لحلولِ فوتٍ فقد حال الجَريضُ عنِ القريضِ

(١) النصب : التعب . (٢) الزاد : طعام المسافر ووجه التشبيه أن الذاهب من الزاد لا يخلفه غيره كطعام الحاضر وذاهب العمر بهذه المثابة .
(٣) سيء الاعمال بالذات كالغيبة وأخواتها من المحرمات فانها فاشية أي شائعة في الخلق وصالحها كالصلوات ونحوها من الطاعات قد صارت أسوأ من المحرمات الذاتية بما يعرض لها من العجب والرياء والمن والاذى .

٢١٦ وجنّة عرضها السماوات والأرض

أتجهلُ مقدارَ المساحةِ هكذا فبَطنكَ شبرٌ طولُه وكذا العرض
تُضيِّعُ من جرّائهِ أيَّ جنّةٍ ففي عرضها تُطوى السماوات والارض

٢١٧ ثلاثة لا يضيع فيها مالك

ما ضاعَ من مالكَ ـ مهما يكن مالُك جمّاً ـ ما وَقى العِرْضا (١)
ولا الّذي أكسبَ من بعدِه تجربةً أو قد قضى فرضا

٢١٨ إقبال المولى على العبد وإدبار العبد عنه

بفعلِ المعاصي لا تَزالُ مُسوداً صحايفَ أعمالٍ وفودك أبيضُ
وقارٌ به المَولى على العبدِ مُقبلٌ وذنبٌ عن المولى به العبدُ مُعرضُ

٢١٩ من ضن بعرضه فليترك المراء

هو العرض فوقَ النفسِ مقدارُه إذن ليتركْ مِراءً من يَضنُّ بعِرضه (٢)
وإلا فلا يَعذِلْ سوى نفسه فما أبيحَ انتهاكُ العِرضِ إلا بعَرضه (٣)

٢٢٠ دواء القلب أولى من دواء الجسد

أراكَ تُسارِعُ نحوَ الطبيبِ إذا الجسمُ منك اعتراهُ المَرَضْ
وقلبُك عاد سقيمَ الذُّنوبِ وما لَك في بُرئه من غَرَضْ

(١) جماً : كثيراً والعرض بكسر العين : ما يصونه الانسان من نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . (٢) يضن بكسر الضاد : يشح ويبخل .
(٣) يعذل : يلوم أي لو لم تعرض للناس عرضك بالمراء والجدال لم ينتهكه أحد .

٢٢١ الدهر رام وسهامه الايام ونحن الأغراض

هو الدَّهرُ رامٍ وأيامُه سِهامٌ تُصيبُ ونحن الغَرَضْ
فما ذا بَقي منك حتى اراك بدُنياك تَرجو بلوغَ الغرض (١)

٢٢٢ طوبى لنفس مسلم متق

طوبى لنفسٍ مُسلِمٍ مُتَّقٍ أدَّت إلى بارِئِها فَرْضَها
وعرَكت في جَنبِها بُؤْسَها وهجَرت طَوالَ ليلٍ غُمْضَها

٢٢٣ الحجر الغصيب في دار رهن على خرابها

أتَغصِبُ الناسَ ورَبُّ الورى يَبسُطُ رزقَ العبدِ أو يَقبِضُ
والحَجرُ الغصيبُ في مَنزلٍ رَهنٌ على خرابِهِ يُقبَضُ

حرف الطاء ٩

٢٢٤ لا تحتقر قليل الخير ولا يسير الشر

لا تَحقِرِ الخَيرَ مهما قلَّ وأتِ به فالخطُّ كيفَ تَناهى قامَ بالنُّقَطِ
والشرَّ لا تَحتقِرْ منه اليسيرَ، فكم حربٍ تَشبُّ لظى مِن كلمةٍ فقطِ

٢٢٥ يوم يدعى المخفون جوزوا والمثقلون حطوا

تَجافَ عن الدُّنيا الدَّنيَّةِ ناظراً اليها بعينٍ ماؤها الغيظُ والسُّخطُ
تَجُزْ عندما يُدعى المخفُّون في غدٍ فجوزوا ويُدعى المثقلون ألا حُطُّوا

(١) الغرض في البيت الاول : الهدف الذي يرمى اليه وهنا : الحاجة والبغية وفي هذه الرباعية الجناس التام وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، وقد سبق ويأتي الكثير من هذا النوع فلا تغفل .

٢٢٦ تجد فيها المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوما

دنيا تصرّفُ فينا غيرَ جاريةٍ على سبيلٍ لنا نُلفيهِ مضبوطا
فربّما تجدُ المغبوطَ ترحمُه وربّما تجدُ المرحومَ مغبوطا (١)

٢٢٧ منافع التزويج وفوائده الجليلة

تزوّجْ في التزويج إحياءُ سنّةٍ وإحرازُ نصفِ الدينِ والرزقُ ذا بَسطِ
وتكثيرُ نَسلٍ حيثُ يأتي مُباهياً بأمّتهِ الهادي ، ولو كان بالسّقطِ

٢٢٨ أخوك دينك فاحتط لدينك

وضيّعَ رُشدَهم في الدينِ قومٌ وكانوا ناكبينَ عنِ الصّراطِ
وأما المالُ فاحتاطوا عليه وفي تحصيلهِ أيَّ احتياطِ

٢٢٩ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون

أبشّرُكم أيّها المذنبون ولكن لِنَتلُ (ومَن يَقنطُ)
تَدلّى علينا له رحمةٌ يَكادُ المُسيءُ بها يُغبَطُ

٢٣٠ من كثر لغطه توافر غلطه

إذا كثرَ المرءُ منه اللّغطْ توافرَ منه الخَطا والغلطْ
وكم كلمةٍ سقطتْ من فمٍ إذا رأسُ قائلِها قد سقط (٢)

(١) كما يحكى أن بعض الملوك عزل عن الملك وصودرت أمواله وفي اليوم الثاني وقف على باب المسجد يستميح الناس قائلا : « ارحموا من كان بالامس أميركم واليوم أسيركم » وربما انعكس الامر ببعض الناس .

(٢) المعنى القريب لسقطت صدور الكلمة من الشخص ولها معنى بعيد على سبيل التورية وهو كونها ساقطة أي ردية ، أجل فانها موضع التحذير .

٢٣١ خير الامور أوسطها

كلُّ الأُمورِ أَصِبْ منها مَقاتِلَها واترُكْ جوانبَها حَزماً وكن وسطا
والشرَّ فاستثنِ وارجِعْ في مؤخَّرِه والخيرَ فَلْتَكُ فيه سابقاً فُرُطا

٢٣٢ المهذار كحاطب ليل

إذا أكثَرَ الانسانُ لفظاً فأحصِ ما يُصيبُ فلا تَسطيعُ إحصاءَ ما يُخطي
كحاطِبِ ليلٍ بل كخابِطِ ليـــلِه وما أقرَبَ الإهمالَ معنىً من الخَبطِ(١)

حرف الظاء ٦

٢٣٣ فأنذرتكم ناراً تلظى

تُراني كنتُ ذا حظٍّ عظيمٍ فكنتُ لديك بالرِّضوانِ أحظى
أم الأُخرى فتوسعُني عِتاباً أما « أنذرتُكم ناراً تَلَظّى »

٢٣٤ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز

ليسَ ربُّ الحظِّ العظيمِ الذي ... يَحظى بمدحِ الورى وبالتقريظِ(٢)
مَن يُزحزَحْ عن الجحيمِ فهذا فائزٌ حائزٌ عظيمَ الحُظوظِ

٢٣٥ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

عبدَ العظيمِ لطالما تعظُ الورى أوعظتَ نفسَك أولاً يا واعظُ
أم أنت كالرّامي بلا وَتَرٍ ، فلو ... لاكنتَ نصَّ (أتأمرون) تُلاحِظُ

(١) أي لا فرق بين قولنا في هذا الكلام خبط وإهمال . (٢) رب الحظ العظيم : صاحبه ، والتقريظ مدح الحي بحق أو باطل وما يجدي ذلك للانسان إذا جمع له الشر بحذافيره في النار نعوذ بالله .

٢٣٦ انتظر الفرج كل وقت

لا تجزَعَنْ حيثُ تَرى الدَّهرَ قد وافاكَ بالشدَّةِ والغلْظَـــه
بل فرَجَ اللهِ انتظِر دائمـــاً فأمْرُه أسرَعُ من لحظه

٢٣٧ فذكر إن نفعت الذكرى

مَن يَتَّعظْ فاسترشدَنَّ بوعظِه واقبَلْ نصيحةَ ناصحٍ مُتيقِّظِ
الوعظُ مُحيٍ للقلوبِ وبعضُهـــا سيّانِ إنْ يُوعَظْ وإن لم يوعَظِ (١)

٢٣٨ أنت ضعيف وعذاب الله شديد

حَكمَ اللهُ يَملأُ النارَ جِنّـــاً وأناساً بِوِحـــهِ المحفوظِ
فارحَمْ جلدَكَ الرَّقيقَ على العظم . . دقيقاً من العذابِ الغَليظِ

حرف العين ١٨

٢٣٩ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا

ولو أنزلَ المولى الجليلُ كتابَه على جَبلٍ ألفيتَه مُتصدِّعا
فما بالُنـا نتلوه لم تخشعَنْ له قلوبٌ لِدُنيا المالِ قد صرنَ خشَّعا

٢٤٠ أما آن لك أن تقلع عن غيك

أيا نفس حتّامَ هذا الغرورُ ألم يأنِ عن ذاكِ أن تُقلِعي (٢)
عليكِ سلوكَ طريقِ الرَّشاد لربِّكِ مَرضيّةً تَرجِعي

(١) سيان : مثلان (٢) ألم يأن : ألم يحن مرادف لقولنا أما آن لك أن تقلعي أي أن تكفي عن الغرور وتتركيه .

٢٤١ صل الصلوات صلاة مودع

كثيراً رأينا المرءَ صلّى صلاته ... سليماً وفي أخرى الصلاتين قد نُعي
فيا مُدّعي العقلِ اعتبِرْ ثمّ فاعتبر ... وصلِّ لدى كلِّ صلاةَ مُودِّع

٢٤٢ لا ورع مع طمع ولا فكرة مع شبع

كلُّ من تملكه أطماعه ... فهو لا يملك يوماً ورعا
لا ولا تصفو لشخصٍ فكرةٌ ... أبداً إذ يستديم الشبعا (١)

٢٤٣ القبول مقرون بالاقبال

أقبِلْ على الله إما كنت تعبدُه ... إنّ القبولَ مع الإقبالِ مجموعُ
فربَّ قائمِ ليلٍ حظُّه سهرٌ ... وربَّ صائمِ يومٍ حظُّه الجوعُ

٢٤٤ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

لا تكنْ أخسرَ البريّةِ أعمالاً إذا ما حسبتَ تحسنُ صُنعا
واعترفْ بالذنوبِ، إنّ اعترافَ العبيدِ بالذنبِ يوجبُ العفوَ طبعا

٢٤٥ ما هدم الدين كالبدع ولا أفسد المرء مثل الطمع

تجنّبْ بدينك كلَّ البدعْ ... فما هدمَ الدينَ مثلُ البدعْ
وإياك من طمعٍ مُفسدٍ ... فما أفسدَ المرءَ مثلُ الطمعْ

(١) قالوا إن الانسان مؤلف من جزء سماوي هو روحه المجرد وآخر أرضي هو جسمه الكثيف وهما متناقضان لذلك إذا شبع الجسد جاعت النفس وعريت من فكرها ويكفي هنا مثل العامة « لو عقلت ما سمنت » .

٢٤٦ رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت

كلَّ يومٍ قدِّرْ حِمامَك وافا ... كَ وقدِّرْ أن قد سألتَ الرُّجوعا
وكأنْ قد أُعطيتَ سُؤلَك فاعمل صالحاً فيه واقضيَنْه مُطيعا (١)

٢٤٧ أحي المعروف بإماتة المعروف

إذا أحيَيتَ معروفاً أمِتْه فإنَّ المَنَّ يَهدِمُ للصَّنيع (٢)
فلو كنتَ الَّذي يُسدى إليه لهِمتَ بكتمِه، أمرٌ طبيعي

٢٤٨ لا يقيم أمر الله إلا من لم يصانع ولم يضارع

لَعَمرُكَ لم يُقِمْ للهِ أمراً سِوى مَن لا يُصانِعُ أو يُضارِعْ
ولم يَفتنهُ حبُّ المالِ شوقاً فلستَ تَراه يَتَّبِعُ المطامِع

٢٤٩ راقب وجهاً يكفك الوجوه

رِضا اللهِ محدودٌ بطاعةِ واحدٍ رِضا الخلقِ في ان تُرضيَ الخلقَ اجمعا
وتَطمَعُ ان تُرضي الكثيرَ وإنَّما رِضا الفَردِ أولى فالتخذْ منه مَطمعا (٣)

٢٥٠ إن كنا اعتقدنا كذبتنا أفعالنا وإلا كفرنا

فإمّا اعتقَدْنا بيومِ الحِسابِ فما بالُنا هكذا نَصنَعُ
وإمّا جَحَدْنا ولم نعتقِدْ هلَكْنا بكفرانِنا أجمَعُ

(١) سؤلك : رغبتك . (٢) إماتة المعروف كناية عن اخفائه وعدم التحدث به وقد ابتلينا اليوم بمن يمن على الخلق إذا صرف الأذى عنهم .
(٣) الفرد اسم من اسماء الله تعالى ومع كون رضاه أولى أي واجباً فانه أيسر وأسهل لأن الناس بكثرتهم واختلاف ميولهم ونزعاتهم متضادون في إرادتهم ، وتذكر هنا قضية لقمان وابنه وحمارتهما .

٢٥١ إن الدنيا قد تولّت وآذنت بوَداع

دارُ القَرارِ تَجلَّتْ وأشرفَتْ باطِّلاعِ
وهذهِ قد تولَّتْ وآذَنتْ بِوَداعِ

٢٥٢ إن الله يغفر الذنوب جميعاً

أيُّها الناسُ رحمةَ اللهِ فارْجوا إنَّه يَغفِرُ الذُّنوبَ جميعا
يتَجلّى العفوَ الإلهيَّ حتى لَتخالُ العاصي هُناكَ مُطيعا

٢٥٣ من صارع الحق صرع

أصِخْ لنصحي واستَمِعْ مَن صارَعَ الحقَّ صُرِعْ
وإنَّما الباطلُ وَهْمٌ ... عن قليلٍ يَرتفِعْ

٢٥٤ أأبيت مبطاناً وحولي أكباد حرى وبطون غرثى

تَخيَّرُ الأطعمةَ الَّتي لها قد ساقكَ الهَوى وقادَكَ الجَشَعْ(١)
أقصِرْ فكم في الناسِ غيرُ طامعٍ في القرصِ أو ليس له عهدُ الشِّبَعْ

٢٥٥ تجزع من الشرارة وتقتحم في جهنم

إذا وقعتْ يوماً عليكَ شرارةٌ من النارِ لم تَصبِر عليها وتجزَعُ
وقد غُمِستْ في الماءِ سبعينَ مرَّةً فقل للّذي يُلقى بها كيفَ يصنَعُ

(١) تخير : فعل مضارع أصله تتخير فحذفت التاء الأولى وهو خبر قصد به الانشاء أي الاستفهام الانكاري والجشع أشد الحرص وأسوأ الطمع .

٢٥٦ الصبر أمنع درع

الصَّبرُ درعٌ حصينٌ لمن بهِ يتدرَّعْ
تقرُّ عينُ الموالي بهِ وشانيكَ يجزعْ

حرف الغين ٦

٢٥٧ يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها

إلهي قد انقطعتْ حجتي عليك ، وحجتُك البالغهْ
فأسبغْ عليَّ الأيادي ابتداءً فكم لكَ من نعمةٍ سابغهْ

٢٥٨ الموت لا يبقي على أحد

تقولُ إذا بلغتُ أوانَ شيبٍ زجرتُ النفسَ بالوعظِ البليغِ
تأملْ في القبورِ فربَّ بدرٍ بها قد غابَ من قبلِ البلوغِ (١)

٢٥٩ قرن الحرمان بالبطالة والفراغ

ألا فاشغلْ بجهدكَ كلَّ وقتٍ لدارِ الخلدِ أو دارِ البلاغِ
فحرمانُ الفتى من كلِّ خيرٍ لداريه منوطٌ بالفراغِ

٢٦٠ اللحد مزدحم الأضداد

ويا ربَّ لحدٍ قام منه مُنعَّمٌ وثانٍ له الحيّاتُ في النارِ تلدَغُ
بحيثُ تظنُّ اللحدَ قالبَ صائغٍ ففيه النضارُ المحضُ والصفرُ يفرغُ (٢)

(١) رب كما قالوا تأتي للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً والأمر كذلك فان من يرد الى أرذل العمر قليل .
(٢) النضار المحض : الذهب الخالص

٢٦١ فلله على الناس الحجة البالغة

أتراهُ لم يبعَثِ اللهُ رُسلاً ... أم ترى الرُّسْلَ قصَّروا بالبلاغ
كلُّ ذا لم يكنْ، فهل لكَ عُذرٌ ... حيثُ تعصيه غيرَ أنَّك باغي

٢٦٢ من أصغى الى ناطق فقد عبده

إذا ما صَغى الإنسانُ يوماً لناطقٍ ... فما هو إلاّ عابدٌ مَن له يَصغى (١)
فما لَك إن يَنطِقْ عن اللهِ ناطقٌ ... صممتَ أعن ربِّ الورى هكذا تطغى

حرف الفاء ٩

٢٦٣ إن كيد الشيطان كان ضعيفا

أنتَ عبدٌ لِلهِ فاعبُدْهُ حقاً ... إنَّه كانَ بالعبادِ لطيفا
لا تقولَنَّ كادَ ابليسُ نفسي ... (إنَّ كيدَ الشيطانِ كانَ ضعيفا)

٢٦٤ الرياء شر من عبادة الأوثان

أيكفرُ عابدُ الأوثانِ كيما ... تُقرِّبُه الى الرحمنِ زُلفى
فأنتَ ترى الرِّيا بالعكسِ منه ... وعكسُ الأمرِ شرٌّ منه وصفا(٢)

٢٦٥ فوائد الشورى ومنافعها

برأيِكَ لا تغترَّ وحدكَ واستشِرْ ... نصيحاً، فللشُّورى فوائدُ لا تخفى
تحوزُ جميعَ النَّفعِ مُستأثِراً به ... وغيرُكَ من لومِ الورى يحمل النِّصفا(٣)

(١) صغى : مال وهو هنا كناية عن إصغاء الانسان أي استماعه للناطق بكليته ومجامع قلبه . (٢) لان المرائي يعبد الله ليتقرب به للخلق .
(٣) والمراد بالغير هنا المستشار .

٢٦٦ نحن عون المنايا ونفوسنا نصب الحتوف

لَعمرك ، إنّنا عونُ المنـايا وإنّ نُفوسَنا نُصبَ الحتوفِ
فكيفَ بها إذَنْ نَرجو بقاءاً فذاكَ نَتيجةُ الرأيِ الضعيفِ

٢٦٧ أنطيع ابليس وحده ونعصي الأنبياء الكثيرة

ابليسُ يَدعو للضّلالةِ وحدَهُ والأنبيـاءُ تُعدُّ بالآلاف
أفلا نُطيعهمو ونَعصي أمرَهُ قل لي فهل هذا مِن الإنصافِ

٢٦٨ كذب القائل إن الشر يطفى بالشر

كذِبَ القائلُ انَّ الشرَّ بالشَّرِّ ... لَعمرُ الحقِّ والتّحقيقُ يُطفـا
ليسُ تُطفا النارُ بالنارِ، نَعمْ تُطفا ... بالمـاءِ على ما ليسَ يَخفى (١)

٢٦٩ لو كان سوانا المحاسب على اعمالنا لقصرنا

كأنّ سِوانا على فِعلِنا يُحاسِبُ في عَرصةِ الموقفِ
وهبه يَنـال أليمَ العقاب عليه ، أما آن أن نَكتفي (٢)

٢٧٠ فلسفة إعطائك لساناً واحداً وأذنين

خلقَ اللهُ لِساناً واحـداً لك حيثُ الأذنُ كانت ضعفَه
ذاك كي تسمعَ ما تَسمعُـه وليكُنْ نُطقك ايضاً نِصفَه

(١) هذا من كلام لقمان وقد تقدم في حرف الراء فمن حيث جاء فرد الحجر من كلام علي « ع » والتوفيق بينهما اختلاف الأحوال والأشخاص فتدبر جيداً . (٢) فقد ألحقنا بذلك الغير المفروض أنه المعاقب على فعلنا ما فيه الكفاية فكيف والواقع اننا المعاقبون عليه .

٢٧١ لمن صفت لذة الدنيا

قارَنتُ عَصراً دعوتُ الأصفياءَ به يا قومُ عَنّي كُفُّوا شرَّكم وَكفى
وهكذا وُصِفَتْ دنيا الأُولى سَلفوا لنا ، فما لَذَّ يوماً عيشُها وَصفا

حرف القاف ١١

٢٧٢ ما مسيء من اعتذر

ربِّ اعترَفتُ بذنوبي كي أرى في العُرْفِ للإحسانِ مستَحِقّا
فلا تعامِلْني بما العَدلُ اقتضى (فاعترَفوا بذنبهم فَسُحْقا)(١)

٢٧٣ الصلاة قربان كل تقي

قُمْ للصلاةِ تَنَلْ قُربَ الإِلهِ بها إنَّ الصلاةَ لَقربانٌ لكلِّ تَقي
كالنَّهرِ يُغسَلُ فيه الثوبُ ما اجتمعَت عليه أدْرانُه حتى يَعودَ نقي (٢)

٢٧٤ سائل الناس خاسر وإن نجح

صُنْ ماءَ وجهِكَ أن تريقَهْ في حاجةٍ عِندَ الخليقَهْ
فلئن نَجحتَ بها ولو عظُمَتْ خسِرتَ لدى الحقيقهْ (٣)

٢٧٥ الدهر يخلق الأبدان ويقرب الآجال

أتغترُّ بالدَّهرِ وهو الَّذي تَراه لأبدانِنا يُخلِقُ
وفيه تُقرَّبُ آجالُنا نعم فيه آمالُنا تُخلَقُ (٤)

(١) فسحقا : بعدا . (٢) ما في ما اجتمعت ظرفية أي أيّ وقت اجتمعت الأوساخ . (٣) لأن الذي أنفقته وهو ماء وجهك أغلا من الذي حصل لك مهما كان عظيما . (٤) يخلق الأولى : يبلى، والثانية : توجد.

٢٧٦ أما تستحي من إلهك

تعصي إلهَكَ جهراً وأنتَ تأكلُ رزقَهْ
أفوقَ حقِّكَ تعطى وأنتَ تغمِط حقَّهْ (١)

٢٧٧ عجبت لمن هلك كيف هلك

أمرنا بالرحيلِ وقد أُمرنا براحلةٍ وبانَ لنا الطريقُ
فيا عجباً أنهلكُ بعدَ هذا لعمركَ فالنجاةُ بنا تليق

٢٧٨ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون

كفى الصدقَ فضلاً بأنَّ الإله تعالى يُلقَّبُ بالصادقِ (٢)
وبعضهمو يجعلُ الكذبَ رزقاً ألا خابَ ذلك من رازقِ

٢٧٩ لو اعتبرنا بما مضى من عمرنا لم يضع الباقي

لو اعتبرنا بكثيرٍ مضى من عمرنا لم يضعِ الباقي
لكنَّما الدُّنيا لنا أدهقتْ كأسَ هواها أيَّ إدهاقِ (٣)

٢٨٠ إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة

ألله أوعدنا أن يُخلفَ الصَّدقهْ وأيُّ وعدٍ لنا الرَّحمنُ ما صدَقه
وهو المُضاعفُ ما أقرضتَهُ حَسَناً فتاجرِ اللهَ إن أملقْتَ بالصَّدقه (٤)

---

(١) تغمط : لم تشكر النعمة . (٢) ولك أن تحتج بهذا على كثير من المبادىء التي تشتق منها الأوصاف الإلهية كالعدل فانه تعالى يلقب بالعادل . (٣) أدهقت : ملأت . (٤) أملقت : أنفقت مالك حتى افتقرت .

٢٨١ اعجز الناس من ضيع الأصدقاء

بحزمك لا تُضيِّعْ من صديقٍ حقيقيٍّ ، ومن لك بالحقيقي
فمَنْ تركَ الصَّديقَ بغيرِ ذنبٍ سيتركُهُ الزمانُ بلا صديقِ

٢٨٢ من أطاع التواني ضاعت لديه الحقوق

إمّا أطعْتَ التّـواني ضاعتْ لديكَ الحقوقُ
أو تُلقِ أُذْناً لِواشٍ يضيعُ منك الصّديقُ (١)

حرف الطاء ١٥

٢٨٣ سترت يا رب فاسألك الدوام

لقد ألفَيتَ سِترَكَ يا إلهي على ذنبي فلم يَرَهُ سِواكا
بلُطفكَ ، وهو لطفٌ مُستمرٌّ فلا تكشفْه حتى في لِقاكا

٢٨٤ كيف لا يستجيب لنا من استجاب لابليس

إلهي استجبْتَ لأشقى العبادِ فأنظرتَ ابليسَ لمّادعاكا
وها أنا أدعوكَ بالعتقِ من جهنَّمَ ، فلتَستجبْ لي كذاكا

٢٨٥ أللهم ارزقني حسن التوكل عليك

يا ربِّ مالي عمَـلٌ صالحٌ يكفُلُ فوزي يوم حشري اليكْ
يا ربِّ فارزُقني اتِّكالاً عليكَ وخابَ مَن لم يتوكَّلْ عليكْ

(١) الواشي : النمام الذي يسعى في تباغض النـاس المتحابين والمراد بالقاء الاذن اليه قبول ما يقوله بل يجوز أن تعبر عن القـائل بقولك : (هو اذن) .

٢٨٦ من شاور الرجال شاركها في عقولها

شاورْ أخاً نصحٍ وتجربةٍ فمَن استبدَّ برأيهِ هلَكا (١)
ومَن استشارَ ذوي العقولِ فذا بعقولهم معهم قد اشتركا

٢٨٧ معنى إنا لله وإنا اليه راجعون

في قولك ، إنّا للهِ أقررتَ لربِّكَ بالمُلكِ (٢)
واليه نَرجعُ معناهُ توطينُ النفسِ على الهلكِ

٢٨٨ إن كان غد من عمرك فلابد أن يأتيك رزقه

إن كانَ مِن عُمرِك ما يأتيكا تَنالُ مِن رزقِك ما يكفيكا
وإن يَكنْ ليسَ مِن العُمرِ فلا تَعنَ بشيءٍ لم يكن يعنيكا (٣)

٢٨٩ لا تفرح إذا استجيب دعاك

لا تجزَعنَّ إذا مُنعتَ إجابةً أو تفرحنَّ إذ استُجيب دُعاكا
فلعلَّ للتعجيلِ سرّاً بغضَ أن لا يَسمعَ المولى الجليلُ نداكا (٤)

٢٩٠ ويل لمن غلبت آحاده عشراته

الذنبُ يُثبتهُ فرداً لكَ المَلِكُ والعفوُ أعظمُ مما يُثبتُ الملكُ
والخيرُ يُثبتهُ عشراً فيضعفهُ ما شاء ، فضلاً عليكَ السيِّدُ المَلِكُ

(١) استبد : انفرد . (٢) لأن اللام هنا للملك وهو بالنسبة الى الله أشد مما لا يتناهى من قولك المال لزيد . (٣) لا تعن : لا تهتم وتشتغل
(٤) «لا» في لا يسمع زائدة للتأكيد مثلها في قوله تعالى : « ما منعك أن لا تسجد » ولتعجيل الاستجابة سر آخر وهو تعجيل ثواب الكافر مثلاً فلا يذخر له ثواب .

٢٩١ انظر العاقبة ثم افتخر

أتفخرُ بالتّاجِ يا ربَّهُ ... تواضعْ فلله درُّ أبيكا
غداً ترِدُ القبرَ عاري القذالِ ... فتصمتُ حيثُ الثّرى مِل فيكا(١)

٢٩٢ لسانك سبع فلا تطلقه

إنَّ اللّسانَ سَبُعٌ ... قيِّدْهُ حتى يحرسكْ
إيّاكَ أنْ تطلِقَهُ ... واحذرْهُ أن يفترسكْ

٢٩٣ كاد العفيف أن يكون ملكا

إنَّ فتىً قد عفَّ عن مقدرةٍ ... أعظمْ من أجرِ شهيدٍ ملَكا (٢)
كيفَ وقد جاء الحديثُ أنَّه ... كادَ العفيفُ أن يكونَ ملَكا

٢٩٤ كفى الدنيا ذمّاً وتحقيراً

أيا دارَ الغُرورِ كفاكِ ذمّاً ... بأن يُعصى إلهُ الخلقِ فيكِ
ويومَ الحشرِ خالقُنا جزاءً ... لأدنى خلقِه لا يرتضيكِ (٣)

٢٩٥ الموت إما راحة أو ندامة

هو الموتُ إمّا غِبطةٌ أو ندامةٌ ... وشتّانِ ذا ناجٍ وذاك هالكُ(٤)
وشتّانِ مَن رِضوانُ فيهِ مُرحِّبٌ ... ومَن بعذابِ اللهِ يلقاه مالكُ

(١) القذال : مقدم الرأس والثرى : التراب . (٢) ملك : حاز ونال . (٣) فان الدنيا تعرض نفسها بان يجعلها جزاء لأدنى عباده فلا يرضى تعالى بذلك فكيف أهلكت الكثيرين دون أن ينالوها . (٤) الغبطة حسن الحال والمسرة ، وشتان : بعد .

٢٩٦ الدنيا وإن طالت للموت

إن طالت الدُّنيا وإن قَصُرتْ فالموتُ غايتُها بلا شكِّ
فَعلامَ نعشقُها، ونعلمُ أن سيؤولُ هذا العشقُ للتَّركِ

٢٩٧ أو كالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها

أعظَمُ الأسماءِ مُذ أعمَلهُ عبثاً بلعمُ أولاهُ الهَلاكْ (١)
لا تعِبْه أنتَ أعملتَ كذا عُمراً كان به المَولى حباكْ

حرف اللام ٣٤

٢٩٨ أعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

كَفاني ذُلاً أنني كنتُ مُذنباً فلا تُضِفِ التَّعذيبَ يارَبُّ للذُّلِّ
وإنَّ كريمَ النَّفسِ غيرُ مُؤاخِذٍ سِوى مِثلهِ يامَن تَنزَّهَ عن مِثلِ

٢٩٩ لو جاز الكبر لأحد لجاز لخاتم الرُّسُل

لو جازَ الكِبرُ لمخلوقٍ كانَ المختارُ به أولى
لكنْ لِتواضُعهِ المَولى أطرى، وبه خَتمَ الرُّسْلا

٣٠٠ إعقل وتوكل

إسْعَ للرِّزقِ أيُّها المُتوكِّلْ فتَوكَّلْ على إلهِكَ واعقِلْ
رَزقَ اللهُ مريماً رُطَباً إذْ هزَّتِ الجِذعَ يابِساً فادْرِ واعقل

---

(١) بلعم آتاه الله الاسم الأعظم فأراد أن يدعو به موسى بن عمران فأنساه الله إياه ولا ينبغي أن يلومه من آتاه الله عقلا يمكنه به دخول الجنة فضيع عقله ودخل النار فان هذا أسوأ حالا .

٣٠١ دليل أصل المرء أفعاله

إفعَلْ جميلاً دائماً إنَّمـــا دَليلُ أصل المرءِ أفعـــالُهُ
وقل صواباً ، عالِـماً أنَّهُ دَليلُ عَقـــلِ المرءِ أقوالُهُ

٣٠٢ مقدار تفاوت أقدار الرجال

كَم الفَرقُ ما بينَ عَمْرٍ وبينَ مُحمَّدٍ المثَلِ الكامِلِ (١)
كذا يتفاضلُ قَدْرُ الرِّجالِ وَمن لكَ بالرَّجُلِ الفـــاضِلِ

٣٠٣ كن وصي نفسك

إذا حانَ موتُ المرءِ أوصى بثلثِهِ فوا عجباً للمرءِ مما يُؤمِّلُ
إذا بَخِلَ الإنسانُ طولَ حياتِهِ على نفسِه بالمالِ فالغيرُ أبخَـــلُ

٣٠٤ حكم على مكثر بدنياه بالفقر

قد حَكَمَ اللهُ على مُكثِرٍ بهذهِ الدُّنيا بفَقرٍ طَويلْ
وقد أعانَ اللهُ مَن قد غَني عنهـــا براحةٍ وحالٍ جميلْ

٣٠٥ لسان العاقل وراء عقله وعقل الجاهل وراء لسانه

لِسانُ عاقِلٍ وراءَ قلبِـــهِ وقلبُ أحمقٍ وراءَ مِتوَلِهْ
لأنَّهُ ينطِقُ لا عن فِكرةٍ وذُو الحِجى يَمتَحُ عن تَعقُّلِهْ

(١) المراد بعمرو فرعون هذه الامة أبو جهل بن هشام لعنـــه الله وأخزاه ، وأردنا بـ (يتفاضل) تصوير الماضي في صورة الحاضر لإمكان أن يوجد رجلان يتفاضلان بهذه المثابة .

٣٠٦ رأفة المولى بعباده فوق العقل والنقل

إنَّ جحدَ الجحيمِ كُفرٌ عظيمٌ حقَّقَ النقلُ كونَها والعقولُ (١)
وإذا ما لاحظْتُ ألطافَ ربّي انْرى هاجسي إذَنْ ما يقولُ (٢)

٣٠٧ إربأ بنفسك أن يكون لها في أحد أمل

إِرْبَأ بنفسِك أن تُزري بها أبدا بأن يكونَ لها عند امرىءٍ أملُ (٣)
اذِ القناعةُ كنزٌ، حيثُ تتركُهُ فشِسعُ نعلِك خيرٌ منك يا رُجل

٣٠٨ معاصينا فوق ما كان يتصور

لو تجرَّدنا عنِ العالَمِ في هذي العقولْ فأتانا مَلَكٌ أو قل نبيٌّ أو رسولْ
مُخبِراً عنّا بأنّا سوفَ نعصي هكذا لتبادَرْنا الى تكذيبِهِ فيما يَقولْ

٣٠٩ أغنى الغنى العقل وأفقر الفقر الجهل

أغنى الغِنى لكلِّ حيٍّ عقلُهُ وافقرُ الفقرِ لَعَمري جهلُهُ
وأوحشُ الوحشةِ عُجْبُهُ وحُسنُ الخُلقِ أعلى حَسَنٍ اجلُّه

٣١٠ خير الأصحاب الثلاثة لك

للمرءِ أصحابٌ ثلاثةٌ، ألا فليَنظرِ العاقلُ مَن يُؤمِّلُ
فمالُه لموتِه، وولدُه لقبرِه، وللحسابِ العملُ (٤)

---

(١) كونها : وجودها وعجز البيت جملة مستأنفة وكأنها علة وسبب لصدره . (٢) هاجسي : كل ما وقع فى بالي . (٣) اربأ بنفسك : ارتفع بها وتزري : تنقص . (٤) اللام في الثلاثة بمعنى إلى الغائية وهي متعلقة بمحذوف والمعنى فماله يصحبه الى موته وولده الى قبره وعمله الى حسابه

٣١١ رب ساع لقاعد

كم بخيلٍ في الأرضِ يدفِنُ مالاً وإذا بالحِمامِ فاجا البَخيلا
وإذا المالُ حازَهُ بعدَ دهرٍ واجدٌ ليس وارثاً أو خليلا

٣١٢ أيها المعجب بنفسه المرائي بعمله

أتَزعُمُ يا مغرورُ أنَّك مُحسِنٌ وأنتَ قرينُ الذنبِ، هذا هو الجهلُ
نعم يَفسُدُ الإحسانُ بالعُجبِ والرِّيا ألم تَرَ أنَّ الزَّيتَ يُفسِدُه الخَلُّ

٣١٣ أرزق الجاهل ليعتبر العاقل

كفاكَ دليلاً أن تَرى اللهَ رازقاً وأنْ ليس للتَّدبيرِ في الرِّزقِ مِن دَخل
بأنَّ الغِنى يُلفى لَدى كلِّ أحمقٍ وماذاكَ إلا لاعتبارِ ذوي العَقلِ (١)

٣١٤ ثروة العاقل وثروة الجاهل

كُلٌّ تَراه طالباً ثَروةً يَبذُل فيها جهدَ آمالِهِ
فثروةُ العاقِلِ في علمِه وثروةُ الجاهِلِ في مالِهِ

٣١٥ المذهب الكلامي في حمرة الذهب وصفرته

حقٌّ على ذَهَبٍ يُعصى الإلهَ بهِ لو اكتَسى صُفرةً مِن شدَّةِ الوَجَلِ
وحيثُ في نعمةِ الإيجادِ جلَّله المولى اكتَسى حُمرةً مِن شدَّةِ الخجَلِ

(١) يلفى : يوجد فانه كان ينبغي أن يوجد الغنى لدى العقلاء لحسن تدبيرهم ولدحض هذه المزاعم ترى الغنى يوجد لدى الحمقى ناقصي العقول .

٣١٦ البهائم أعقل من الانسان

خُلِقَتْ لِمرعاها البَهائمُ فاهتدَتْ بعقولِها لسبيلِ ما خُلِقَتْ له
والمرءُ مخلوقٌ ليعبُدَ ربَّهُ فعلامَ شاركَها وفارقَ عقلَهُ

٣١٧ الله أولى بوليه من بنيك

لا تفتِنَنْ بهوى الحُطامِ وجمعِهِ وبِسَدِّ عوزِ بَنيك لا تتعلَّلِ
لا مرحباً بهمو إذا كانوا عدُوَّ . . اللهِ ، أوْ لا فهو أولى بالوَلي

٣١٨ من لازم العزلة فالعزّ له

إعتزلِ الناسَ دَواماً فمن يُلازِمِ العزلةَ فالعِزُّ لَهُ
ولا تُخالطْهم فداءٌ أتى مِن جانبِ الأخلاطِ لا طِبٌّ لهُ

٣١٩ القرآن يريك الجنة والنار

إذا كنتَ صدَّقتَ الكتابَ وأنَّهُ ـ كما تدَّعي ـ حقّاً مِن اللهِ مُنزَلُ
فإنَّك للفردَوسِ والنارِ ناظرٌ فما لَكَ تَسعى سعيَ مَن هو يَجهَلُ (١)

٣٢٠ إذا رمت غيظ الحاسدين فاجتهد أن تكون فاضلا

إن رُمتَ غيظَ الحاسدين فاجتهِدْ بأن تكونَ غايةَ الفضائل
وكيف لا ، وهم يَضِنُّون بأنْ تنالَ من هذا الحُطامِ الزائلِ (٢)

(١) لا يراد من الحواس إلا ايصالها الصور الجزئية للقلب ليذعن بها العقل بعد جعلها كلية ، إذن فلا فرق بين أن تدرك ذلك بحس السمع كالقرآن أو تدركه بعيني رأسك . (٢) يضنون : يبخلون .

٣٢١ ليس بين الله وبين عباده قرب إلا بالعمل الصالح

ليسَ بينَ الإلـهِ قُربٌ وبينَ ... العبـدِ إلاّ بصالحِ الأعمـالِ
غيرَ أنَّ العبادَ لم يتعاظمْ ذنبُهم عفوَ ربِّهم ذي الجَلالِ

٣٢٢ لاخير في السكوت عن الحق كما لاخير في التكلم بالباطل

لاخيرَ في السكوتِ عنْ حقٍ، كما لا خيرَ في تكليمِ بباطلِ
فانطقْ لنَصرِ الحقِ واخذُلْ باطلاً تنصرْ، فلا تعبأ إذنْ بخاذلِ

٣٢٣ وقت انتظار الفرج

يَفرَحُ الحُرُّ بالشدائدِ علماً أن سيَجني من حَقْلِها مأمولَه (١)
كلُّ شيءٍ له انتهاءٌ، فيأتي بعدَهُ ضدُّه الصريحُ بديلَه

٣٢٤ العلم يهتف بالعمل فان أجاب وإلا ارتحل

العلمُ يَهتِفُ بالعمَلْ فإذا أجابَ أو ارتحل
فاعلَمْ لتَعمل ثم تبلُغَ ... في زيادتِه الأمَلْ

٣٢٥ عدو عاقل خير من صديق جاهل

العقلُ عنوانُ الفضائلِ كلِّها حقّاً، ومَن لكَ باللبيبِ الكاملِ
فاعرِف له قَدراً، عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ وأحسنُ من صديقٍ جاهلِ

(١) الحقل : الأرض الطيبة يزرع فيها والبيت الثاني بمنزلة السند لهذا الأمر كما قالوا إذا ضاقت الفرج - جمع فرجة قرب انتظار الفرج لأن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً .

٣٢٦ راقبه في خطرات الجنان يعصمك في حركات اللسان

راقِبْهُ في خَطَراتِ الجَنانِ في كلِّ حالِ
يَعصِمْكَ في حركاتِ ... اللسانِ عندَ المَقالِ

٣٢٧ مبدأ اشتقاق اسم الدنيا

ضدُّ العُلا الدُّنوُّ مِن لفظِهِ يُشتَقُّ لِلدّنيا اسمُ تفضيلِ (١)
والمرءُ يَبغي صفوَ لَذّاتِها وذاكَ أمرٌ غيرُ معقولِ

٣٢٨ ليت نفسي بقيت كما هيه

وا أسفا ضيَّعتُ نفسيَ سدى بينَ أمانيها وآمالِها
جاءت لِتَستكملَ في جسمها يا ليتَها دامت على حالِها

٣٢٩ حياتك هي السبب والعلة لموتك

إجعَلِ الموتَ دائماً نُصبَ عينيكَ أقارنتَ صحّةً أم عِلَّهْ
لا تَقُل أينَ عِلَّةُ الموتِ مني إنَّ نفسَ الحياةِ للموتِ عِلَّهْ

٣٣٠ لا يستغني عن المشير إلا الله تعالى

شاوِرْ نَصيحاً وافراً عَقلاً فمَن استَبدَّ برأيهِ ضَلاّ (٢)
فقداستَشارَ ذَوُ العقولِ، ومَن لم يَستَشِرْ أحداً فقد جَلاّ

(١) كما تقول هو أعلا وهي عليا بضم العين التي هي فاء الكلمة كذلك تقول هو أدنى وهي دنيا فقد جعل اسم التفضيل المؤنث المشتق من الدنو علماً لهذه الدار الممقوتة عند بارئها . (٢) النصيح : فعيل من أمثلة المبالغة لأن المشير إذا لم يجمع الصفتين — أي الكمال عقلا ولا نصحاً — لم يجد نفعاً للمستشير لأن ناقص العقل لا يعرف مواقع النفع وناقص إمحاض النصح لا يهدى اليها .

٣٣١ من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له

يُوشكُ مَن أكثرَ قر ... عَ البابِ أن يُفتَحَ لَهْ
لا تيأسَنَّ بل ألِحَّ ... في الدُّعا والمسألَهْ

حرف الميم ٣٠

٣٣٢ أللهم اختم لنا بخير

إلهي بِذِمامكَ ربَّيتَني ... فلا يُعجزَنَّك تتميمُها
بدأتَ بها الأمرَ فاختمْ بها ... فخيرُ الأمورِ خواتيمُها

٣٣٣ إن زلزلة الساعة شيء عظيم

يا أيُّها الناسُ اتَّقوا ربَّكم ... زَلزَلةُ الساعةِ شيءٌ عظيمْ
لا تهتِكوا أستاركم عندَ من ... بسرِّكم كانَ السميعَ العليم

٣٣٤ يا ذا النعم الجسام

وكم جادَ الكثيرُ من الكرامِ ... فأغنى السائلين عن الأنامِ (١)
فها أنا قد سألتك يا إلهي ... وأنت اللهُ ذُو النعمِ الجسامِ

٣٣٥ أربعة أشياء من كنوز الجنة

كِتمانُك الصدقات اللاءِ تنفِقُها ... كَتْمُ المصيبةِ ، كَتمُ الفقرِ والألمِ
حافِظ عليها ولا تُهمِلْ مكانتَها ... فإنَّها من كنوزِ الخلدِ فاغتنِمِ

(١) كما يحدثنا التأريخ عن غير واحد من الكرام « ومن قصد البحر استقل السواقيا » .

٣٣٦ أطول الناس حسرة في القيامة

لا تُثقِّلْ ميزانَ غيرِك بالمـا ... لِ الّذي كنتَ قد جمعتَ حُطامَهْ
لا تُضيّع هـذي النصيحة تأتي أطولَ الناسِ حسرةً في القيامهْ (١)

٣٣٧ لطف الحجة مع المولى الكريم

أتخلُقُ يا إلهي للنّعـيمِ لتملأَها بخلقِك كالجحيمِ
فلو عبدَ العظيم عددتَ منهم كأنْ لمْ يكُنْ عبدُ العظيمِ (٢)

٣٣٨ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا

ولو بَسطَ اللهُ رزقَ العبادِ بَغوا وإذَن ما استقامَ النظامْ
ويكفي لصحّةِ ما أدّعيهِ لحاظُك أحوالَ بعضِ الأنامْ (٣)

٣٣٩ صورة الكرم وصورة البخل

لو صُوِّرَ الجودُ بصورةِ إمرىءٍ كانَ جميلاً خلقُه وسيما
أو صُوِّرَ البُخلُ بصورةِ امرىءٍ رأيتَهُ مُشوّهاً دميما (٤)

٣٤٠ خير الامور خواتيمها

كم مُسيءٍ دعاهُ للتّوبِ ذنبٌ فاذا الذّنبُ باعثٌ للسّلامَهْ
ولكمْ محسنٍ تناهى لعُجبٍ فيكونُ الإحسانُ داعي النّدامهْ

---

(١) تأتي وإن وقعت بعد الطلب وهو النهي لكن لا يجوز جزمها لأنها لا تصلح جواباً للطلب بل هي كقولك : لا تدن من الأسد يأكلك .
(٢) يكن تامة مكتفية باسمها وهو عبد العظيم فهي مرادفة ليوجد .
(٣) وهم أهل البغي والبطر من الأغنياء وما أقل من استغنى فلم تره يطغى . (٤) دميما بالمهملة : قبيحا .

٣٤١ أللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفرلي ما لا يعلمون

كَثيرٌ من عبادِكَ ظَنَّ خيراً ومعروفاً « بعبدِكَ يا عظيمُ »
ألا فاجعَلْني فوقَ الظَّنِّ، واغفِرْ لعبدِكَ ما بهِ أنتَ العليمُ

٣٤٢ فاتتك الدنيا فبادر ألاّ تفوتك الآخرة

لقد عِشْتَ في دنياكَ تُوسِعُها لَوْما لأنَّكَ من لذّاتِها لم تُصِبْ يوما
فبادِرْ الى الرَّيحانِ والرَّوحِ في غدٍ ولا تبقَ في نيرِ الشَّقا خاضعاً دَوما (١)

٣٤٣ أنا حظكم من الأنبياء وأنتم حظي من الأمم

يَقولُ النبيُّ (أنا حظُّكم من الأنبياءِ) وَجفَّ القَلَمْ (٢)
(وأنتمُ حَظّي) فهلاّ نكونُ له عِندَ ذي العَرشِ خيرَ الأُمَمْ (٣)

٣٤٤ لذات الدنيا خيال وأوهام

هي دُنيا للنَّقضِ والإبرامِ فَتنَتنا بثغرِها البَسّامِ
كم أرَتْنا حقائقاً ناصعاتٍ وهْي عينُ الخَيالِ والأوهامِ

٣٤٥ نميمة الجوارح وستر المولى الكريم

إلهي إنْ تَشهَدْ عليَّ جوارحي فلا تسمَعَنْ بي قولَ أهلِ النَّمائِمِ
وأما جنابُ الحقِّ جلَّ فإنَّني أُحاشيهِ من إفشاءِ سرٍّ مُكاتِمِ

(١) النير : الخشبة التي تقرن بين الثورين في الكراب فاستعيرت لكل ما يوجب الذلة . (٢) جفاف القلم كناية عن انتهاء الأمر وعدم انتظار شيء آخر . (٣) كما أنه لنا خاتم الأنبياء وسيد الرسل .

٣٤٦ راحة الجسد وراحة القلب

راحةُ الجسمِ في قليلِ الطعامِ ... راحةُ القلبِ قلّةُ الاهتمامِ
فازَ من لم يُثقّلِ القلبَ همّاً ... كيفَ تثقيلُ جسمِه بالطّعامِ

٣٤٧ لا تغبط على رتبة إلا العلماء

لا تحسُدَنّ برتبةٍ أحداً ... أعلى المراتبِ رُتبةُ العِلْمِ
ولقولهِ (هل يستوي) أبداً ... إقرأ ففيهِ الفصلُ في الحكمِ

٣٤٨ مقدار حنو الأم على ولدها

ذرّى فؤادَ الأمِّ بعدَ حريقهِ ... ولدٌ بها أغراهُ شبهُ الهائمِ
فدعاء وقد أهوى يُقبّلُ وجهَه ... سوّدتُ وجهَ ابني بلوني الفاحمِ (١)

٣٤٩ ما أوسع حلم الله على عباده المذنبين

إذا وُعدَ الإنسانُ بطشةَ قادرٍ ... عليه، يكونُ الهَمُّ أكبرَ همّهِ
ويأمنُ إن يُنذرْه بالبطشِ ربُّه ... أجلء غرّه من ربّهِ طولُ حلمهِ

٣٥٠ وابتغ بين ذلك سبيلا

لا تُبالِغْ لدى الخصومةِ تأثَمْ ... أو تُقصّرْ فيها فانّك تُظْلَمْ (٢)
وابتَغِ بين ذا وذاكَ سبيلا ... كلُّ شيءٍ خيارُه القَصدُ فاعلَمْ

---

(١) هذه قصة خيالية تمثل حال الأم وعطفها على ولدها وإن تناهى الولد في إساءة الآداب معها نظمناها تحريكا لعاطفة كثير من أبناء الزمان يتعدون حدود الله في عقوق الوالدين . (٢) إنما يأثم الانسان إذا بالغ في الخصومة لأن النفس مجبولة على حب التفوق والغلبة فتلفق لها من الحجج ما تنال به مرامها من حق أو باطل إلا من عصم الله ومن ركب الباطل أثم .

٣٥١ المخاطر مذموم وإن سلم

هَبْ رحمةَ اللهِ تُنجي العَبدَ من سقرٍ ... لكنَّما اللَّومُ في أعناقِنا لَزِما
لمّا على النارِ خاطَرْنا بأنفُسِنا ... إنَّ المخاطِرَ مذمومٌ وإن سَلِما

٣٥٢ خمس لو ضربتم لها آباط الابل كانت لذلك أهلا

إيّاكَ أن تَخجَلَ عن تعليمِ ما ... تَجهَلُ ، أو تقولَ ما لا تَعلَمُ
واصبِرْ ، ولا تَرْجُ سِوى رَبِّك ، أو ... تَخشَ سوى ذنبك ، خمسٌ تُحكَمُ

٣٥٣ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه

إنَّ كَفَّ اللِّسانِ واليدِ كانا ... لصحيحِ الإسلامِ أقوى عَلامَهْ
وإذا بعضُنا على البَعضِ يَبغي ... ليتَ شِعري هذا الشِّقاقُ عُلامَهْ (١)

٣٥٤ الفخر كل الفخر مقصور على الكرم

الفخرُ للنفسِ مَقصورٌ على الكرَمِ ... أعني به كَرَمَ الأخلاقِ والشِّيَمِ
لقد تَفاوَتَ فيها الناسُ قد رُهِمو ... كما تفاوَتَتِ الأحجارُ بالقِيَمِ

٣٥٥ أموالك على ثلاثة أصناف

لجسمِك ما أكلتَ من الطَّعامِ ... لِغيرِك ما تركتَ من الحُطامِ
لنفسِك ما به أصدَّقتَ ، تَلقى ... به الإحسانَ في دارِ السَّلامِ

(١) الشقاق : العداء والخلاف وعلامه مركبة من على وهو حرف جر تقلب يائه الفاً إذا اقترنت بما الاستفهامية وتحذف ألف ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر ولما وقع الوقف عليها زيدت لها هاء السكت .

٣٥٦ مساءلة الأملاك والناس

إذا مُتَّ قال الناسُ ما تَرَكَ الفتى ... كما قالتِ الأملاكُ ما كانَ قدَّما
ولا بدَّ أن يرضى فريقٌ، فقل إذن ... بحقِّك مَن تختارُ للسُّخطِ منهما

٣٥٧ عظم يوم موتك تعظم فيه

إذا لم تدرِ في أيِّ الليالي ... من الأسبوعِ يفجأك، المحتَّمْ
فكُن في الكلِّ مجتهداً بخيرٍ ... تُعظِّمْ يومَ موتِك كي تُعظَّمْ (١)

٣٥٨ لأي مهمة جمعت الحطام

جمعتَ من الحُطامِ ولم تُبالِ ... حلالاً كانَ جمعُك أم حراما
عذرتُك لو أخذتَ سوى جهازٍ ... وأولى لو دفعتَ به الحِماما

٣٥٩ وظيفة العبد في الليل والنهار

قد أضاءَ النهارُ، لا تجعلَنْهُ ... مُظلِماً بالذُّنوبِ والآثامِ
والليالي طالَت فقُمْ في دُجاها ... لا تُقصِّرْ طوالَها بالمَنامِ

٣٦٠ لاخير في الصمت عن الحكم كما لاخير في القول بلاعلم

لاخيرَ في الصَّمتِ عن الحُكمِ ... لاخيرَ في القَولِ بلا عِلمِ
ما مِثلُ مَن يأتيهما هكذا ... إلا كمَن يَرمي بلا سَهمِ

(١) وأظنك لو أخبرك الصادق بأنك تموت في الخميس مثلا لعظمت حرمته علاوة على غيره كما يقع للأيام التي يقارن وقوع حادثة فيها فيجدد بها الفرح أو الحزن كما ورد : « ما وجدتم من بركة الاثنين » .

٣٦١ يا من لا يخشى إلا عدله

تقولُ سيغفرُ الرحمنُ ذنبي ... أليس اللهُ ذا الفضلِ العظيمِ
فما ذا العذرُ في ظُلمِ البرايا ... أليسَ اللهُ بالعدلِ الحكيمِ

حرف النون ٤٨

٣٦٢ يا أرأف بي من أمي وأبي

لو تولّى أبي وأمي حسابي ... رحماني قطعاً وما عذّباني
يا إلهي فالربُّ أرأفُ بالعبدِ ... وأولى به من الإنسانِ

٣٦٣ عليك بالمنجيات الثلاث

المُنجياتُ ثلاثٌ كيفَ تجهلُها ... أقصدُ كنتَ فقيراً أو تكونُ غني
والعدلُ إن ترضَ أو تغضبْ، وأعظمها ... مخافةُ اللهِ في سرٍ وفي علَنِ

٣٦٤ للناس عليك مثل ما لك عليهم

بميزانِ عقلِك زِن كلَّ شيءٍ ... ففصلُ الأمورِ بميزانه
فشأنُك للغيرِ مثلُ الذي ... تراهُ لنفسِك من شانه (١)

٣٦٥ إرحم نفسك مما ترحم غيرك

ويكَ عبدَ العظيمِ ترحمُ من قد ... ظلَّ في الشمسِ ضاحياً بعض حينِ
فلماذا عرّضتَ نفسَك للنا ... رِ ولا تنقضي بعدِّ السنينِ

(١) فكما لا تحب أن يظلمك الغير فلا تظلم أنت الغير وهكذا وإلا كنت من « الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » .

٣٦٦ زيادة العقل على اللسان نعمة على الانسان

زيادةُ العقـــلِ على اللّسانِ أعظمُ نعمةٍ على الإنسانِ (١)
أمّا الّذي ينعكسُ الأمرُ به فذاكَ عينُ النّقصِ والخُسرانِ

٣٦٧ لا تبطلوا أعمالكم بالمنّ والأذى

يا مَن يبوحُ بفعلهِ الحَسَنِ ألمَنُّ لا يُبقي على المِنَنِ
إنْ كنتَ للرّحمنِ فاعلَه فالسرُّ عندَ اللهِ كالعلَنِ

٣٦٨ بعض مفاسد الخمر وشرورها

ألعقلُ خيرُ مواهبِ الرّحمنِ والقلبُ خيرُ جوارحِ الإنسان
والخمرُ تُفني المالَ، تُضني القلبَ، تُنفي اللُّبَّ، تُوجبُ طاعةَ الشّيطانِ

٣٦٩ جماح اللسان أشد من جماح الخيل

أطلْ سجنَ اللّسانِ فليس شيءٌ أحقَّ بطولِ سجنٍ من لِسانِ
جماحُ الخيلِ يردعُه عِنانٌ فلاحظْ كم عليهِ من عِنانِ (٢)

٣٧٠ قيمة كل امرىء ما يحسنه

تزدادُ قيمةً بمـــا أحسنتَه قيمةُ كلّ إمرىءٍ ما يُحسِنُهْ (٣)
والشيءُ ليسَ ذاتُه هيكلَه لكنَّ ذاتَ كلّ شيءٍ ثمنُهْ

---

(١) معنى زيادة العقل على اللسان أن تكون معلومات الانسان أكثر مما ينطق به حيث يكون أوفر عقلا من غيره من المخاطبين فهم لا يتحملون بث جميع معقولاته ، هكذا ظهر لي من هذه الجملة والله العالم . (٢) فانها أربعة أعنه الشفتان العليا والسفلى وفك الأسنان الأسفل والفك الأعلى .

(٣) همزة امرىء وإن كانت موصولة إلا انه يجوز قطعها للضرورة حرصاً على الاحتفاظ بكلمته {ع} .

٣٧١ كل يعمل على شاكلته

أنا أهلٌ للذنبِ والعِصيانِ وهو أهلٌ للعفوِ والإحسانِ
فاتْعامِلْ يا ربِّ ذنبي بالعفوِ ... فإنّي عملتُ ما هو شاني

٣٧٢ إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

إحفَظْ لسانَك ما استَطعتَ، فإنّ في حفظِ اللّسانِ سَلامةَ الإنسانِ
فاحفَظه إنّ كلامَه مهما يكنْ مِن فضّةٍ فالصّمتُ مِن عِقيانِ (١)

٣٧٣ ما هي نتيجة المال المدفون

يَشحُّ الفَتى بالمالِ طولَ حياتِه فلم يَنتفعْ بالمالِ دنيا ولا دِينا
ويَدفِنُه حِيناً فيُدفَن بعدَه وهل ينفعُ المدفونُ في الأرضِ مدفونا(٢)

٣٧٤ إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون

أفعالُنا هذي كأنّا بها للمصطفى نَبيِّنا قائلونْ
أنتَ وربُّكَ الجليلُ اذهبا فقاتِلا، إنّا هنا قاعدونْ

٣٧٥ كيفية الانصاف من السفيه

لا تَنتصفْ مِن سَفيهٍ إلاّ بحلمك عنهُ
وإن تُقابِلْه بالمثلِ ... كنتَ أحمقَ مِنهُ

---

(١) العقيان : الذهب الخالص . (٢) علق عليها أخي الأكبر مني سناً وسناءاً الشيخ احمد حفظه الله تعالى بقوله : « بل يضره » وذلك نظراً لقوله تعالى : « يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم » الخ .

٣٧٦ وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً

أتحسدُ مَن له قصرٌ وملكٌ ... وترغبُ أن تكونَ له قرينا
فدارُ الخلدِ كيف غفلتَ عمّن ... يفوزُ بملكِها فوزاً مُبينا

٣٧٧ إن هذه القلوب تعيا كما تعيا الأبدان

إنّ هذي القلوبَ تعيا إذا ما ... كدَحتْ في الأمورِ كالأبدانِ (١)
فإذا أقبلَتْ على النّفلِ أقبلْ ... ثم أدبِرْ إن أدبَرَتْ في زمانِ

٣٧٨ فلسفة أفضلية النوم على القفا واليمين

أظنُّ بأن كونَ النّومِ خيراً ... على الحالَينِ بل هذا يقيني
لذكرِ الإحتضارِ على قفاهُ ... وذكرِ الدّفنِ في نومِ اليمينِ

٣٧٩ ساعات الليل والنهار يوم القيامة

ستُفتَحُ ساعاتُ النهارِ مع الدُّجى ... عليك يوم الحَشرِ وهي خزائنُ
فبعضاً تَراها مُشرقاتٍ وبعضَها ... خلاءً، وبعضاً مظلماتٍ تُعاينُ (٢)

٣٨٠ راحة القلب بترك هموم الدنيا

مَن مَدَّ عينيهِ للدُّنيا وزهرتِها ... يعيشُ فيها قرينَ الهمِّ والحزَنِ
ومَن جَفاها فلم يحفِلْ بها أبداً ... يعيشُ فيها مريحَ القلبِ والبدنِ

(١) تعيا : تكل وتعجز وكدحت جهدت نفسها في الكد حتى يؤثر فيها . (٢) ولا أظن أحداً يرتاب في أن الساعات المشرقات هي التي قضاها الانسان بخير والمظلمات ما قضاها بشرّ والخلاء الفارغة منهما .

٣٨١ بالعبودية لله فافتخر

إنَّ فخرَ الإنسانِ أن يتخطّى حدَّ عصيانِ ربِّه الإنسانُ
أحسنَ اللهُ خلقَنا وائن ... أحسنْتَ يَرجعْ لنفسِك الإحسانُ

٣٨٢ سميت الشبهة شبهة لأنها اشبهت الحق

كم شُبهةٍ للحقِّ قد أشبهَتْ فاختلط الغثُّ بها في السَّمينْ (١)
فاتَّبعَ الأعداءُ فيها العمى والأولياءُ اتَّخذوا باليَقينْ

٣٨٣ يسخو البخيل بعرضه مقدار ما منع من ماله

يَسخو البخيلُ بعِرضهِ مقدارَ ما بالمالِ ضنّا
أما الجوادُ فعِرضُهُ باقٍ وأما المالُ يفنى

٣٨٤ كدح الانسان بالرزق واتكاله على الله

ألمرءُ يكدحُ في تحصيلِ بُلغتهِ ألم يَرَ اللهَ رزقَ العبدِ قد ضمنا
نَعم على اللهِ في الأعمالِ مُتَّكلٌ لو يَعكسُ الأمرَ ألفى عكسَه الحَسنا (٢)

٣٨٥ عظم الخالق عندك يصغر العالم في عينك

إملأْ بقُدسِ اللهِ عيناً تَبِنْ مِن وَرقِ العالَمِ أو عينهِ (٣)
إذ عِظَمُ الخالقِ عندَ امرِئٍ يُصغِّرُ المخلوقَ في عينهِ

(١) الغث : المهزول وقد استعير للكلام الردي . (٢) فقد قال تعالى إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فحصر الرزق به وأكده بما ترى من الأوصاف وقال تعالى : اعملوا الخير ونحو ذلك . (٣) تَبِنْ : تبعد ، والورق : الدراهم المضروبة ، والعين : الذهب المضروب .

٣٨٦ الحلم والأناة ينتجهما علو همة الانسان

أَلحِلمُ والأناةُ تَوأمانِ ... فرعاً عُلوّ هِمّةِ الإنسانِ
فلا يَسودُ أحمقٌ أقرانَه ... بل الحليمُ سيدُ الأقرانِ (١)

٣٨٧ رب أمل غايته الأجل

كم ناسجٍ ثوبٍ يَلبَسُها ... فيكونُ النَّسجُ له كَفَنا
ولرُبَّ فتىً يَبني داراً ... وإذا هو فيها قد دُفِنا

٣٨٨ يا من بدأ خلقي رحمة بي وكان عني غنياً

تُراك لماذا يا إلهي خلقتَني ... ودرَّجتَني في الخَلقِ وهْناً على وهنِ (٢)
فأيَّ أفاعي النارِ بي قد خصصتَها ... وأيَّ زوايا النارِ تملأها منّي

٣٨٩ أحبب حبيبك هوناً وابغض بغيضك هوناً

أحبِبْ حبيبَكَ هوناً ماعساكَ ترى ... يوماً حبيبَكَ شانِ أيّما شاني (٣)
وابغض بغيضك هوناً ماعساك ترى ... ذاك البغيض حبيباً ماله ثاني

٣٩٠ اتباع الأهواء بدء وقوع الفتن

إياكَ والأهواءَ أن تتبعَها ... فإنها بدءُ وقوعِ الفِتَنِ
كلاّ، ولا تخبِطْ بليلٍ بِدْعةٍ ... واعشُ إلى ضوءِ الهُدى والسُّنَنِ

---

(١) ولئن ساد الأحمق ـ أي فاقد العقل ـ أقرانه وقتاً ما فسرعان ما تزول تلك السيادة فتعقبه عاراً وشناراً . (٢) الوهن : الضعف .

(٣) الهون : القليل ومعنى أحبب حبيبك هوناً ما : حباً مقتصداً لا إسرافَ فيه لانه ربما انقلب شانيا أي بغيضاً فكان أعرف بمضرتك وكذلك البغيض إذا أسرفت في بغضه ثم انقلب حبيبا خجلت منه وندمت

٣٩١ لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له

ألا لُعِنَ الأُولى أَمَروا بعُرفٍ وهُمْ للعُرفِ كانوا تاركينا
كذلك مَن بنهيِ النُّكرِ قاموا وهُمْ كانوا بذلك عاملينا

٣٩٢ العلم حاكم والمال محكوم عليه

العلمُ دينٌ وبه يُدانُ يَكسِبُ فيه الطاعةَ الإنسانُ
والمالُ محكومٌ عليه سُوقَةٌ والعِلمُ فهو الحاكمُ السلطانُ

٣٩٣ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

قد كانَ في الأرضِ أمانانِ من بطشةِ الجبّارِ بالجاني
المصطفى واختارَه ذُو العلى وقد بقي استغفارُه (الثاني) (١)

٣٩٤ كيف تجهل الحساب الواضح

يومُ الجزا طُولُه خمسونَ ألف سنَهْ به الشدائدُ والأهوالُ مقترنَهْ
أجاهلٌ بحسابِ مَن يُضيِّعُه بقدْرِ خمسين لا بل أربعين سَنهْ (٢)

٣٩٥ ما لان عود إلا كثفت اغصانه

إنَّ أمرءً عمَّ الورى فضلُه لا بُدَّ أن تكثُرَ أعوانُهْ
فكلُّ عودٍ قد نما ليِّناً لابدَّ أن تكثُفَ أغصانُهْ

(١) لا تتوهم أن الثاني وصف للاستغفار إذ ليس هنا استغفار اول بل هذا تفصيل للأمانين الاول المصطفى والثاني الاستغفار . (٢) لأن التكليف بعد ١٥ سنة وقد قال (ص) اكثر مصارع امتي بين الخمسين والستين .

٣٩٦ ذل الصعب بالخلق الحسن

ذلِّلِ الصَّعبَ بخُلقٍ حَسَنِ ... لَم يَضِقْ شيءٌ عن الخُلقِ الحَسَنْ
رُبَّ خطبٍ كانَ في عينٍ قذا ... وهو في عينٍ سِواها كالوَسَنْ

٣٩٧ ولو شاء لجعل بيته في الحدائق الملتفة

أتدري لماذا صيّرَ اللهُ بيتَه ... بمكةَ لم يجعلْه في مثلِ لُبنانِ (١)
ليعلَمَ مَن بالغَيبِ حقّاً يُطيعُه ... فإنَّ رِضا الرحمنِ والنفسِ شتّانِ (٢)

٣٩٨ ما دخل الرفق بشيء إلا زانه والخرق إلا شانه

لم يَدخُلِ الرِّفقُ بأمرٍ من ... الأُمورِ إلاّ وَلَه زانا
والخُرقُ لم يدخُلْ بشيءٍ من الأشـ ... ـياءِ إلاّ وَلَه شانا

٣٩٩ يا مفتخراً بالثوب الجديد لا تنس جديد الكفن

أتفتَرُّ في لُبسِ ثوبٍ جديدٍ ... وتنسى لِباسَ جديدِ الكفنْ
ففخرُ الفتى لا بما ضَمَّ جسماً ... ولكن بما ضَمّ منه البدَنْ (٣)

٤٠٠ ما أكثر العبر وأقل المعتبرين

نمُرُّ على القبورِ ولا نُبالي ... كأنَّ لُحودَها تحوي سِوانا
وسوف نَحلُّ فيها نحنُ عَيناً ... وعنّا سوف يَغفُلُ مَن عدانا

(١) لبنان : بلد عربي ذو حدائق الفاف وبساتين نضرة يصطاف فيه أهل الثروة . (٢) شتان : متفرقان من باب الوصف بالمصدر وتثنيته
(٣) والمعنى ليس الفخر بالثياب بل بما يضمه الجسد من القلب الطاهر .

٤٠١ ألحق ضالة المؤمن

أتأنفُ أن تُعنى بموعظةِ الأدنى فتعرضُ عنـه ليس تُلقي له أُذْنا
ألم تدرِ أنَّ العُربَ تَهدي كلابُها إليها الَّذي قد ضلّ ليلاً إذا جَنّا (١)

٤٠٢ ومن كفر فان الله غني عن العالمين

يَموتُ الذي قد سوّف الحجّ كافراً فإمّا يَهودِيّاً وإلاّ فَنَصراني (٢)
فإن كنتَ مِن هذا الحديثِ بريبةٍ هلمّ تَبيَّنْه بمُحكَمِ قُرآنِ

٤٠٣ ومن خطب العلياء لم يغلها المهر

أتطمَعُ في الجِنانِ ولم تقدِّم لنفسِك ما تَنالُ به الجِنانا
ومَن خَطَبَ الحِسانَ بغيرِ مَهرٍ فـلا واللهِ لم يَصِلِ الحِسانا

٤٠٤ ازجر المسيء بثواب المحسن

إمّا تَخَفْ مِن مُجرمٍ إساءة فازْجرْ مُسيئاً بثوابِ المُحسِنِ (٣)
ففاعلُ الإحسانِ مِن سوءِ الورَى ممتنعٌ مدّرِعٌ بجَوشنِ

٤٠٥ استعن على أمورك بالكتمان

على أمورِك بالكِتمانِ فاستعِنِ فقَلَّما يَنقضي أمرٌ مع العلَنِ
إنّي نصحتك لا أبغي به ثَمناً وكيف تَقبله نُصحاً بِلا ثَمنِ

---

(١) جن الليل : اظلم . (٢) سوّف الحج : اخره من سنة الى اخرى الى أن مات . (٣) لأن المسيء اذا رأى عظم ثواب المحسن غبطه وطمع ان يكون ذلك الجزاء له فأقلع عن اساءته وانقلب محسناً .

٤٠٦ حجر البخيل ودينارة سيان

حَجرُ البخيلِ وتِبرُهُ سِيّانِ ما فيهما نَفعٌ له بزمانِ (١)
إن كان دفنُ المالِ غايةَ قصدِه فهما بذلك واحدٌ لا اثنانِ

٤٠٧ ما فائدة الملي في فضوله

ما ضرَّ مَن رُزقَ الكفافَ، وما الذي قد فاتَه في عيشِه دونَ الغَني
هل زادَ من تلك الفضولِ بمَطعَمٍ أو مَشربٍ أو ملبسٍ أو مَسكَنِ (٢)

٤٠٨ المرء مخبوء تحت طي لسانه

إنَّ السُّكوتَ وإن تكرَّرَ مَدحُه لكنَّه عيٌّ بغيرِ زمانِه
فتكلَّموا في الناسِ حتى تُعرَفوا فالمرءُ مخبوءٌ بطَيِّ لسانِه

٤٠٩ الحمية من منافخ الشيطان

فلْتَجانبْ كِبرَ الحميّةِ تُفلِحْ إنَّه مِن مَنافخِ الشَّيطانِ
ومِنَ الفخرِ فاتخذ لك حِذراً إنه مِن مَلاقحِ الشَّنآنِ

حرف الهاء ١٦

٤١٠ ياعافيا عن عباده المذنبين

إلهي قد بعثتَ لنا رسولاً ليَصدَعَ بالأوامرِ والنَّواهي
فلو كُنّا له بها امتثلنا فأينَ يكونُ عفوُك يا إلهي

---

(١) اردنا بالتبر هنا مطلق الذهب . (٢) الفضول : الزوائد على المعاش ولقد شاهدنا الكثير من ذوي الثروة الطائلة وهم سكيت حلبة الإنفاق ولطيمها حيث جلى ذو الكفاف وصلى الفقير .

٤١١ فاستجبنا له ونجيناه من الغم

لكَ قد عُدْتُ من إباقي وهل يَر . . رِجعُ عبـــدٌ إلاّ الى مولاهُ
أنت أطمعتَني بقولِك جهـراً (فاستجَبنا له ونجَّينـــاهُ)

٤١٢ القلوب جنود مجندة لكن خيرها أوعاها

إن هذي القلوبَ أوعيَةٌ للعِلم ... لكنَّ خيرَها أوعاهـــا
وإذا بايَنَ ابنُ آدمَ حيوا ... نًا ففيها يَمتازُ لا بسواها (١)

٤١٣ أبهذا ترجون جوار الله في دار كرامته

ويكَ عبدَ العظيم ما لكَ قُل لي كلَّ وقتٍ تأتي بأُمِّ الدَّواهي
أبهذا تَرجو من النّـارِ تَنجو وبهـــذا تَرجو جوارَ اللهِ

٤١٤ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

إنَّ لِلّهِ وحدَه المَنَّ لمّـا رَخَّص العالَمين أن يَعبُدُوهُ
وانظُرِ النارَ أهلَها لم يطيقوا سَجدةً والجِنانَ قد حَمِدوهُ (٢)

٤١٥ والآخرة خير وأبقى

كَفى بدنياكَ ذَمّاً أنَّ خالقَها ينصُّ قرآنه لا زال يَهجوها
أجل ، ويَكفي بدارِ الخُلدِ مكرُمةً آيات مَدحٍ بها لا زلتَ تَتلوها

(١) ليس المراد من القلب الجسم الصنوبري الموضوع في الجانب الأيسر من الصدر فانه موجود في سائر الحيوانات كالانسان بل المراد به الشعلة النورية الإلهية وهو العقل . (٢) لما كانت عبادة الله من لذات الأولياء والعارفين منع منها أهل النار فلم يستطيعوا السجود وأتحف بها أهل الجنان فكان آخر دعواهم حمده ؛ فما بال أهل الدنيا غافلين عن مقدار هذه النعمة .

٤١٦ التوكل مناط العز والغنى

إذا وَجد الغِنى والعزُّ يوماً ... مَحلاً للتَّوكُّلِ أوطناهُ
ومَن يَطلُبْهما من غيرِ بابٍ ... سيكثُرُ في طِلابِهما عَناهُ

٤١٧ بهمتك تنال الدنيا والآخرة

لَنا هِممٌ معروفةٌ ما أجلَّها ... ولكنْ بدنياً لا تدوم صَرَفناها
ولو كان في دارِ الخلودِ صرَفْناها ... لحُزْنا بها دارَ المتاعِ وحُزناها (١)

٤١٨ مناط الحرص والبخل والجبن

الحِرْصُ والجُبْنُ ثمَّ البخلُ يجمَعُها ... — أعوذُ بالله — سوءُ الظنِّ بالله
فهْو الجَواد، هو المحيي، ويُخلِفُ ما ... تُعطي، فكم أنتَ عنهُ غافلٌ لاهي

٤١٩ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم

إذا أنعمَ المَولى على العبدِ نعمةً ... فيقبُحُ أن لا يشكرَ العبدُ مولاهُ
ونحنُ على أنّا غمَطناهُ فضلَه ... ولمّا نُؤدِّ شكرَهُ قد عصيناهُ

٤٢٠ البغي والزور يذيعان بشر الانسان

البغيُ والزُّورُ يُذيعانِ بالإ ... نسانِ في الدينِ ودنياهُ
ويُبديانِ عَيبَهُ عندَ مَن ... لِعيبِهِ كان تَوَخّاهُ (٢)

(١) دار المتاع : الدنيا وكم رأينا من الناس من حازها بصادق همته « ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا » . (٢) توخاه : تقصده .

٤٢١ لا تؤيس عباد الله من رحمة الله

لا تُؤيسِ الناسَ مِن ألطافِ بارئِهم ... ولا تُقنِّطهمو من رحمةِ اللهِ
كلاّ ولا تؤمِنَنهم مَكرَ خالقِهم ... تكنْ فقيهـاً بلا نِدٍ وأشباهِ

٤٢٢ القدر سر الله لا تتكلفوه

هو القدرُ الّذي كم فيـه خُضتمْ ... طريقٌ مُظلمٌ لا تَسلُكوهُ
ولا تَلِجوا به بَحراً عَميقـاً ... وسرُّ اللهِ لا تتكلّفوهُ

٤٢٣ المتقي ينال الدنيا والآخرة

ذَهبَ المتّقي بآجلِ أخرا ... هُ ونالَ البَلاغَ في دنياهُ
فهو في هذهِ يُشارِكُ للنا ... سِ وما شاركوه في أخراهُ

٤٢٤ الله أعلم بعاقبة عبده

وكم مِن صالحٍ قد رامَ شيئـاً ... جميلاً ثم لم يبلـغْ مُناهُ
لأنَّ اللهَ أعلمُ بالنَّـوايا ... فيعلمُ أن سيُفسِدُه رياهُ (١)

٤٢٥ طرفا الانسان المهينان

فيمَ افتخارُ حقيرٍ مَهينـةٍ طَرَفاهُ
فنُطفـةٌ مُبتَـداهُ وجيفـةٌ مُنتهـاهُ

(١) مثلا يروم الانسان الحج فيمرضه الله لأنه يعلم أنه حين العمل يرائي بذلك فيحصل له اثم الرياء علاوة على فقدان الثواب وأما إذا مرض فيندرج فى حديث « نية المؤمن خير من عمله » .

حرف الواو ٦

٤٢٦ هل يرحم العبد إلا المولى

يا مَن دَنا بعلوِّه ... وعَلا بفَرطِ عُلوِّه
إرحَم عُبَيداً مذنباً ... برَواحِه وغدُوِّه

٤٢٧ انظر الدنيا بعين العقل دون الهوى

لِزُخرُفِ دنياك يا ذا الحجى ... ألا انظرْ بعقلك دونَ الهوى
تَجدْها كظلٍّ مَديدٍ ، وعن ... قريبٍ تَقلّص ثمَّ انطوى (١)

٤٢٨ سكوتك ونطقك ونظرك

سكوتُك لا عن فِكرةٍ فهو غفلةٌ ... ونطقُك لا ذكراً فذاك هو اللَّغوُ
ولا تنظرَنْ إلاّ اعتباراً فكلُّما ... نظرتَ لشيءٍ لا اعتباراً فذا سَهوُ

٤٢٩ وإن تعفوا فهو أقرب للتقوى

بمثل الَّذي عُوقبتَ عاقب ، ولا تَزِدْ ... وإنَّك إن تَعفُ فأقربُ للتَّقوى
تَرى النفسُ كظمَ الغيظِ مرّاً مَذاقه ... ولكنَّها تلقاهُ في المنتهى حُلوا

٤٣٠ عمرك بستان فاحسن زرعه

لَعمرُكَ إنّ العُمرَ أحسنُ رَوضةٍ ... وما عاقلٌ مَن ظلَّ يَزرعُها سَرْوا (١)
فبادِرْ لها واحفُفْ أزاهيرَ وَرْدها ... بغرسٍ له تَجني غداً ثَمراً حُلوا

---

(١) تقلص : ضد تمدد وإذا كان الناظر ينظر لدنياه غيره المنطوية فانطوى حقيقة وإلا فعلى المجاز كقوله تعالى : « ونفخ في الصور » .

(٢) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة وليس له ثمر .

٤٣١ يؤذيك الحر والقر فكيف تقوى على سقر!

قد صيح بظعنيكَ المسرى ولنعمَ الزادُ بهِ التقوى
يُؤذيكَ الحرُّ وبردُ القرِّ فكيف على سَقرٍ تقوى

حرف الباء ١٣

٤٣٢ كتابا التكوين والتدوين اعظم هاد

ذا كتابُ التكوينِ لله معا تتلُه يهدِك الصراطَ السويّا (١)
ككتابِ التدوينِ في كلِّ شيءٍ صيِّر الرُّشدَ للعيونِ جليّا

٤٣٣ الفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية

أتزعمُ أنَّكَ حيُّ الشعورِ وتفخرُ بالرُّمِمِ البالية
كذبتَ ، فلا حيَّ الذي يرى الفخرَ بالهممِ العاليه

٤٣٤ مقدار الاهتمام بطلب العلم

قال النبيُّ لشخصٍ انَّ عمرَكَ قد قضى ، سوى بعضِ ساعاتٍ تقضيها
فقال مُرْني بفعلٍ فيه أُنفقُها فقال بالعلمِ تُفنيها لتُحييها

٤٣٥ اني جاعل في الأرض خليفة

خليفةٌ لله في أرضه بل ظلُّه أنت ، وتعصيه (٢)
أنت له فاستحيِ منه ، وقد يرى لك الكونَ بما فيه

(١) المراد بكتاب التكوين عالم الكائنات وتلاوته التفكر في خلقه ونظامه وكتاب التدوين القرآن الكريم المعني بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء . (٢) قالوا ان كل شيء في الوجود مظهر لاسم من اسمائه تعالى فالنار مثلا مظهر لاسم القهار ولكن الانسان مظهر لاسم الله لأنه الجامع لصفات الكمال والانسان جامع لأوصاف المخلوقات فكان خليفة الله وظله .

٤٣٦ يوم دخولك في الأرض وخروجك منها

اُنظُرْ يميناً وذكّرْ يوماً تنامُ عليها
واذكر يسارك قبراً ينشقُّ يوماً إليها

٤٣٧ إلهي لا قوة لي على نارك

يا إلهي إن كنتَ تعلمُ أني أدخلُ النارَ حيث كنتُ شقيّا
ربِّ هلاّ خلقتني غيرَ هـذا ... الخَلقِ خلقاً على الجحيمِ قويّا

٤٣٨ خير الناس انفعهم للناس

لنفعِ النوعِ فابذُلْ كلَّ جهدٍ فخيرُ الناسِ أنفعُهم إليهِ
خُلِقتَ لكي تكونَ له مُعيناً فلاتكُ دائماً كَلاًّ عليه

٤٣٩ تدبير الله لبليك خير لتدبيرك لهم

تقولُ سأجمعُ هذا الحُطامَ أسُدُّ به عوزَ أبنائيه
سفاهاً ، فانَّ يمينَ القضاءِ جميعُ الأمورِ بها جاريه (١)

٤٤٠ لابد للمعروف من شاكر

لا يُزهدنَّك بالمعروفِ تصنعُه أنْ ليسَ يُشكرُ للمعروفِ آتيهِ
فربّما جحد المعروفَ منتفِعٌ ويشكرُ العُرفَ من لم ينتفعْ فيه

(١) ولقد رأينا الكثير ممن جمع لهم آباؤهم الحطام لم تمض برهة من الزمان إلا وقد عادوا فقراء مدقعين وكثيراً ما رأينا من انعكس به الأمر فعلينا تفويض الامور وايكالها الى مدبرها جل وعلا .

٤٤١ علامتان من علائم التوفيق

لم يُوفَّقْ الرِّجالِ عَدا مَن ... يضَعُ السِّرَّ عِندَ من يُخفيهِ
وإذا كان مُحسِنا يَضَعُ الأ ... حسانَ فضلاً لَدى امرئٍ يُفشيه

٤٤٢ لا خير في لذة بعدها الموت

جاه جبريلُ للنبيِّ فأدلى ... بمفاتيحِ كلِّ كنزٍ إليه
قال ماذا يكونُ مِن بعدُ قال ... الموت حتماً فردَّهنَّ عليه

٤٤٣ عناوين الدنيا آخرها الموت

مررتُ على القبورِ فلم أميِّزْ ... بها رِمَمَ الملوكَ منَ الرِّعايا
فكنتُ على يقينٍ أنَّ هذي ... عناوينٌ نِهايتُها المنايا

٤٤٤ الاسلام نظام الدنيا والاخرة

بشرعِ المصطفى يَحيـــا نِظامُ الدِّينِ والدُّنيا
لهـــذا خَتَمَ الأديا ... نَ في شرعتِه العُليا (١)

---

(١) أحسبني قد أحسنت بابتداء الكتاب برباعية فيها ذكر الابتداء وبختامه بهذه الرباعية المشتملة على ذكر الختام بدين خاتم الأنبياء ختم الله لنا بشفاعة الصادع به وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين ولعنة الله على اعدائهم ومناوئيهم الى يوم الدين .

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤	٩	عيسى	يحيى	٥٧	١٦	والهةٌ	والهةَ
٣٢	١	علمه	عليه	٦٠	١١	خطبةٌ	خطبةَ
٣٢	٨	ربٌ	ربٌ	٦٤	١	ألقاني	القانى
٣٦	٩	أرق	أرى	٦٧	١٢	بكَ	بكِ
٣٩	١٥	سنةُ	سنّةٌ	٦٨	١١	لفتاله	لقتاله
٤٤	٤	الروح	الروح الأمين	٧٠	١٢	الأوساود	الأساود
٤٧	١٠	الأبر	الأبرار	٧٢	١	الأيامي	الأيامى
٥٦	٧	الطّف	الطّفٌ	٨٠	١٤	الورد	الورود

جدول الخطأ والصواب لرباعيات الربيعي

٨	٩	إذا	إذا ما	٦١	٣	مل	ملءَ
١٣	٥	قومٌ	قوماً	٦٢	١٧	به	به على
٤١	١٠	لنؤتى	لتوتى	٧٥		العصد	القصد
٥١	١٢	العبيد	العبد				

استدراك لا بد منه

سقط هذان البيتان في الطبعتين كاتيهما من قصيدة مسلم ٤٢

لهفَ نفسي ليوسفِ الحسْن ألفته ... بجبّ المهالكِ اللُّؤماءُ
فأحاطوا به وأرعوْ ظبـاهم رَوضَ جمّانه فبئسِ الرِّعاءُ
فَلُهاه للمرهفاتِ طعـامٌ ودِماهُ للذّابلاتِ رَواءُ

ص	
٢	الفصل الاول ٢٣
٢	عشقتك النفس يا رب الجمال
٧	بسمة البرق المنير
١٠	بدري الخد مورده
١٣	اتسمر بالحديث مع الرفاق
١٥	اسفرت في جمالها
١٧	كنت شبهتها بغصن نضير
٢٠	احرف الحسن بخط حسن
٢٤	الفصل الثاني ٤٣
٢٤	بمدحك اعرب الذكر الحكيم
٢٧	قسماً بمنصبك العلي السامي
٣٠	متى تشرق الدنيا بطلعتك الغرا
٣٢	المجد عند حدود البيض مكفول
٣٥	مودتكم قصب دين ومذهب
٣٨	ايروم الزمان خفض جناحي
٤١	احامم ام روضة غناء
٤٤	الفصل الثالث ٦١
٤٤	نعى المرتضى الروح الأمين فاسمعا
٤٥	دهر يحاربه ذووا الألباب

ص	
٤٧	اصوت جبريل ذا عن ثغر مبتسم
٤٩	كلفت عينك ان تصيب رقادها
٥١	اشمس الضحى اشرقت طالعة
٥٣	أ أمنت مكر الواحد الديان
٥٤	لك فضل عز قدراً ومقاما
٥٦	لم يحل في ناظري كالدمع والارق
٥٧	ترفعت الأنفس السامية
٥٩	فادح قد عرى بعترة طاها
٦٢	الفصل الرابع ٨٠
٦٢	الانداء ببشرى تشمل البشرا
٦٤	وهبتك للفرح الدايم
٦٦	بعذب الحب قد مرج العذاب
٦٨	أرأيت ركب الخل كيف يساق
٦٩	كذا تنقضي الدنيا وانك راقد
٧٢	حي بالحزن والدموع السجام
٧٤	انشودة الحادي تهز الصفا
٧٥	كذاك تفاوتت همم الرجال
٧٧	اسلك لنيل المعالي اوضح الطرق
٧٩	الا فاستغن بالذكر الحميد

صحيفة		عدد رباعية
٣	حرف الهمزة	١٧
٦	« الباء	٢٩
١٢	« التاء	١٨
١٥	« الثاء	٧
١٧	« الجيم	٦
١٨	« الحاء	١٢
٢٠	« الخاء	٦
٢٢	« الدال	٢٣
٢٦	« الذال	٦
٢٧	« الراء	٤٧
٣٧	« الزاي	١٠
٣٩	« السين	١٠
٤١	« الشين	٩
٤٣	« الصاد	٨

صحيفة		عدد رباعية
٤٤	حرف الضاد	١٥
٤٧	« الطاء	٩
٤٩	« الظاء	٦
٥٠	« العين	١٨
٥٤	« الغين	٦
٥٥	« الفاء	٩
٥٧	« القاف	١١
٥٩	« الكاف	١٥
٦٢	« اللام	٣٤
٦٩	« الميم	٣٠
٧٥	« النون	٤٨
٨٥	« الهاء	١٦
٨٨	« الواو	٦
	« الياء	١٣